

# غريب الحديث النبوي

دراسة أسلوبية في كتاب مسطاة المصايح



الدكتور  
كريم محمد صديق

شبكة  
الألوكة  
www.alukah.net

# غريب الحديث النبوي

دراسة أسلوبية في كتاب مشكاة المصابيح

د/ كريم محمد محمد صديق











## غريب الحديث النبوي

## المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، سَيِّدَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، قُدُوتَنَا وَإِمَامَنَا ﷺ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَأَعْوَانِهِ.

أما بعد، فإن السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم قد حوت كثيرًا من الألفاظ التي تحتاج إلى بيان معناها؛ نظرًا لغموضها، هذا الأمر الذي حدا بالعلماء إلى العناية بهذه الألفاظ وتأليف المصنفات الكثيرة في ذلك وهو ما عرف بعلم غريب الحديث.

إن اختيار النبي ﷺ للفظ الغريب ليس قصدًا للإبهام ولا عمدًا للإغراب، ولكنه إصابة لكبد المعنى، إنها كلمات يحتاجها السياق ويدعو إليها الموقف، إنه الأسلوب النبوي الذي بلغ المنتهى في البلاغة والفصاحة وحسبه من تزكية الله ﷻ له في قوله: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [النجم: ٣]، فالاختيارات النبوية اختيارات مبنية على دراية شديدة بلغة العرب، فهي لم توضع خبط عشواء ولكنها وضعت بعناية بالغة ودقة متناهية لتلائم معايير الفصاحة في اللسان العربي.





### خراب الوعد النبوي

تظهر عناية الشرع الشديدة باختيار اللفظ المناسب للسياق من خلال أول نداء للمؤمنين في القرآن، حيث يقول الله ﷻ في سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَتُولُوا أَنْظَرْنَا وَأَسْمِعُوا﴾ [البقرة: ١٠٤]، «وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَقُولُونَ رَاعِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنَ الْمُرَاعَاةِ أَيُّ أَرَعِنَا سَمِعَكَ، أَيُّ فَرَّغَ سَمْعَكَ لِكَلَامِنَا، يُقَالُ: أَرَعَى إِلَيَّ الشَّيْءَ، وَرَعَاهُ، وَرَاعَاهُ، أَيُّ أَصْغَى إِلَيْهِ وَاسْتَمَعَهُ، وَكَانَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ شَيْئًا قَبِيحًا بِلُغَةِ الْيَهُودِ، وَقِيلَ: كَانَ مَعْنَاهَا عِنْدَهُمْ أَسْمَعُ لَا سَمِعْتُ»<sup>(١)</sup>.

«وَقِيلَ: هِيَ مِنَ الرَّعُونَةِ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحَمِّتُوا إِنْسَانًا قَالُوا لَهُ: رَاعِنَا بِمَعْنَى يَا أَحْمَقُ! فَلَمَّا سَمِعَ الْيَهُودُ هَذِهِ اللَّفْظَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: كُنَّا نَسُبُّ مُحَمَّدًا سِرًّا، فَأَعْلَنُوا بِهِ الْآنَ، فَكَانُوا يَأْتُونَهُ وَيَقُولُونَ: رَاعِنَا يَا مُحَمَّدُ، وَيَضْحَكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَسَمِعَهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَفَطِنَ لَهَا، وَكَانَ يَعْرِفُ لُغَتَهُمْ، فَقَالَ لِلْيَهُودِ: لَيْسَ سَمِعْتُمَا مِنْ أَحَدِكُمْ يَقُولُهَا لِرَسُولِ ﷺ لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ، فَقَالُوا: أَوْلَسْتُمْ تَقُولُونَهَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤]»<sup>(٢)</sup>.

بلغت عناية الشرع بالألفاظ لدرجة أن جعل النداء الأول في ترتيب القرآن بحسب الورود في المصحف هو لبيان مدى أهمية اختيار اللفظ المناسب للسياق والعدول عن اللفظ الذي يحمل أكثر من معنى إلى لفظ آخر لا يحتمل ذلك.

(١) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي - تفسير البغوي - ج ١ ص ١٥٢ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١٤٢٠ هـ.

(٢) تفسير البغوي - ج ١ ص ١٥٢.



## غريب الغريب (التبريزي)

هذه العناية لم تكن في القرآن فحسب بل في السنة أيضا، نرى النبي ﷺ يعدل عن اللفظ الشائع إلى لفظ آخر غريب ليس إلا لدلالة الغريب على المعنى أكثر من الشائع، يقول رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبِثْتُ نَفْسِي وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسْتُ نَفْسِي» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

قال الطيبي: «(لقست) أي غثت واللقس الغثيان، وإنما كرهه (خبثت) هربا من لفظ الخبث والخبث، واللقس أيضا السياء الخلق، وقيل: الشحيح، ولقست نفسه إلى الشيء إذا حرصت عليه ونازعته عليه، وإنما كره لفظ الخبث لشناعته»<sup>(٢)</sup>.

«وَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ: «لَيْنَ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ أَعْتَقَ النَّسَمَةَ وَفَكَ الرَّقَبَةَ». قَالَ: أَوْ لَيْسَا وَاحِدًا؟ قَالَ: «لَا عِتْقُ النَّسَمَةِ: أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا وَفَكَ الرَّقَبَةَ: أَنْ تُعِينَ فِي ثَمَنِهَا.....». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ<sup>(٣)</sup>.

قال الطيبي: «ووجه الفرق المذكور أن العتق إزالة الرق، وذلك لا يكون إلا من المالك الذي يعتق، وأما الفك فهو السعي في التخليص، فيكون من غيره كمن أدى النجم عن المكاتب أو أعانه فيه»<sup>(٤)</sup>.

(١) محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٣ ص ١٣٤٦ - المكتب الإسلامي بيروت - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - ط ٣ - ١٩٨٥.

(٢) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ١٠ ص ٣٠٩٠ - تحقيق د/ عبد الحميد هندراوي - مكتبة نزار مكة - ط ١ ١٩٩٧.

(٣) محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٢ ص ١٠١٠.

(٤) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ٨ ص ٢٤٢٦.





### خرّب (البرّ) والبرّ

فبين النبي ﷺ للسائل الفرق بين العتق والفك فيبينهما من الفروق ما بينهما مما جعل النبي صلى الله عليه يعطف إحداهما على الأخرى، والعطف يقتضي المغايرة.

لذا فقد جاء هذا البحث ليلقي الضوء على الألفاظ الغريبة في أحاديث النبي ﷺ ومعالجة هذه الألفاظ معالجة بلاغية وأسلوبية من خلال إبراز النواحي الجمالية في هذه الكلمات وبيان إسهامها في أداء المعنى بصورة أدبية راقية تتناسب مع قائل النص الذي هو أفصح العرب قاطبة منذ فتق لسانها بالعربية إلى قيام الساعة.

ولأن دواوين السنة بحر لا ساحل له فقد اخترت كتاباً واحداً من كتب الحديث لأعمل فيه جهدي وهو كتاب «مشكاة المصابيح» الذي جمعه ولي الدين أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، أحد علماء القرن الثامن الهجري، حيث نظر الخطيب التبريزي في كتاب (مصابيح السنة) الذي جمعه أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة ٥١٦ هـ أو ٥١٠ هـ فكمّله وهذبه وشذبه وعين رواته ونسب الحديث إلى الأئمة المتقين وقسمه أبوابه إلى فصول، وقد انتهى من تصنيف الكتاب وجمعه سنة ٧٣٧ هـ، ولا يعلم على وجه الدقة تاريخ وفاته.



## غريب الحديث النبوي

وسبب اختيار هذا الكتاب تحديداً هو تصدي إمام من أئمة البلاغة لشرح الكتاب، فلنا بصدد البحث عن الأحكام الفقهية والحديثية في الأحاديث في هذا البحث، وإنما الغرض الأساسي هو البحث عن القيمة البلاغية للألفاظ الغريبة، فالتمسناها فوجدناها عند أهلها من أهل هذا الفن، وهو الإمام العلم صاحب التصانيف البلاغية الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، المتوفى سنة ٧٤٣ هـ، الذي أطال النفس في بيان مدى ملاءمة الكلمات الغريبة لموقعها من السياق بعد شرحها وتمييزها عن مثيلاتها التي تؤدي المعنى أو قريباً منه<sup>(١)</sup>.

ثم قمت بقراءة كتاب (مشكاة المصابيح) قراءة واعية واستخرجت ما به من ألفاظ غريبة في كلام النبي ﷺ ولكني لم أشأ أن أجعل من نفسي حكماً على غرابة اللفظ من عدمها؛ فإن معيار الغرابة نسبي يختلف باختلاف الزمان والمكان فعمدت إلى كتب غريب الحديث فجعلتها بغيتي في معرفة كون الكلمة من الغريب أو لا فهي الكتب التي ألفت قريباً من زمن النبي ﷺ بالمقارنة بزمننا وأصحابها هم أدرى الناس بلغة العرب ولكن الغريب أيضاً بهذا الشكل كان من الكثرة بمكان فاخترت منه ما وجدت في شرحه النكات البلاغية والحلل البيانية والتفسيرات الأسلوبية فإن هذا هو عماد الرسالة وصلب موضوعها. والله أسأل التوفيق والسداد في القول والعمل.

(١) اعتمدت في بيان أسماء المؤلفين وسنة وفاتهم على كتاب الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ١ ص ١٨ - ٢٩ - ٣٣ - تحقيق د/ عبد الحميد هندواي - مكتبة نزار مكة - ط ١ ١٩٩٧.





الباب الأول  
الغريب بين البلاغة والأسلوبية







## الفصل الأول

## تعريف الغريب

الغريب لغة: جمع غرباء من غَرَبَ عن وطنه غرابة و غَرَبَةً: ابتعد عنه و غَرَبَ الكلام غرابةً: غمض وخفي<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: «ما خالف الشائع المألوف وتباعد عنه»<sup>(٢)</sup>. فهو ما يخفى معناه من المتون؛ لقلة استعماله ودورانه على الألسن، بحيث يبعد فهمه ولا يظهر إلا بالتنقيب عنه في كتب اللغة.

ورسول الله ﷺ كان أفصح العرب لساناً وأوضحهم بياناً، وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - يعرفون أكثر ما يقوله، ولكن نشأت أجيال لا تعرف من اللغة إلا ما تتخاطب به، و جهلت الكثير من الألفاظ ومعانيها في الحديث وفي غيره ومن هنا كان سبب نشأة علم غريب الحديث. قال الإمام النووي: «غريب

(١) مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط - ج ٢ ص ٦٤٧ - دار الدعوة - ط ١.

(٢) د/ محمود نحلة - لغة القرآن الكريم في جزء عم - دار النهضة العربية - بيروت - ط ١ ١٩٨١ م.





### غريب الحديث (البرج)

الحديث: هو ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من الفهم لقلة استعمالها<sup>(١)</sup>.

وعرفه السخاوي بأنه: «ما يخفى معناه من المتون لقلة استعماله ودورانه، بحيث يبعد فهمه، ولا يظهر إلا بالتفتيش في كتب اللغة»<sup>(٢)</sup>.

وعرفه ابن الصلاح بقوله: «وهو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها»<sup>(٣)</sup>.

ووصفه الزمخشري بأنه: «كشف ما غرب من ألفاظه واستبهم، وبيان ما اعتاص من أغراضه واستعجم»<sup>(٤)</sup>.

واهتمامي في التعريف بذكر غريب الحديث الشريف يرجع لأمرين: الأول: أن الجانب التطبيقي بالرسالة يُعنى بالحديث الشريف وإظهار النواحي البلاغية في تلك الأحاديث. الثاني: أن الغريب أصبح علمًا مستقلًا بذاته بعد إلقاء الضوء عليه من قبل علماء الحديث فهم أول من نظر إلى الغريب باعتباره مادة تستحق الدراسة المنفصلة، لذا نراه يصنفون له التصانيف المستقلة، وينشئون له الدواوين

(١) النووي - التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير - ص ٨٧ - دار الكتاب العربي بيروت - ط ١.

(٢) السخاوي - فتح المغيب بشرح ألفية الحديث - ج ٤ ص ٢٤ - مكتبة السنة مصر - ط ١.

(٣) أبو عمرو ابن الصلاح - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث - ص ٤٥٨ - دار المعارف مصر - ط ٢.

(٤) الزمخشري - الفائق في غريب الحديث - ج ١ ص ١٢ - دار المعرفة لبنان - ط ٢.



## غريب الحديث (التبرج)

الخاصة. فالمراد بغريب الحديث: الألفاظ اللغوية البعيدة المعنى والغامضة التي تحتاج إلى شرح وإيضاح، وعلم غريب الحديث فن قائم بذاته ألفت فيه مؤلفات عديدة.

### أهمية علم غريب الحديث:

يعتبر هذا الفن من العلوم التي يُحتاج إليها في معرفة معاني الأحاديث، حيث يترتب عليه الحكم على المتن من جهة، واستنباط الأحكام منه من جهة أخرى، وهو صورة من صور شرح الحديث فيحتاج إلى علم واسع بهذا الفن مع التحري والدقة. فقد سئل الإمام أحمد عن حرف من غريب الحديث فقال: «سلوا أصحاب الغريب، فإنني أكره أن أتكلم في قول الرسول ﷺ بالظن فأخطئ»<sup>(١)</sup>.

يقول الحافظ ابن حجر: «فإن خفي المعنى بأن كان اللفظ مستعملاً بقله احتيج إلى الكتب المصنفة في شرح الغريب»<sup>(٢)</sup>.

ويوسع السخاوي الغرض منه فيقول: «وهو من مهمات الفن لتوقف التلفظ ببعض الألفاظ فضلاً عن فهمها عليه، وتتأكد العناية به لمن يروي بالمعنى»<sup>(٣)</sup>.

(١) أبو عمرو ابن الصلاح - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث - ص ٤٥٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني - نخبة الفكر ص ٤٧-٤٨ - المكتبة العلمية - المدينة المنورة - ط ٣.

(٣) السخاوي - فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي - ج ٤ ص ٢٤ - مكتبة السنة - مصر - ط ١

- ٢٠٠٣ م.





### غريب الحديث (البرق)

وسئل الأصمعي عن معنى حديث: (الجار أحق بسقبه) فقال: «أنا لا أفسر حديث رسول الله ﷺ، ولكن العرب تزعم أن السقب اللزيق»<sup>(١)</sup>.  
وإلى مثل هذا ذهب الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على ألفية السيوطي فقال:  
«هذا الفن من أهم فنون الحديث واللغة، ويجب على طالب الحديث إتقانه،  
والخوض فيه صعب، والاحتياط في تفسير الألفاظ النبوية واجب، فلا يقدمنّ عليه  
أحد برأيه... ثم إن من أهم ما يلحق بهذا النوع البحث في المجازات التي جاءت في  
الأحاديث، إذ هي عن أفصح العرب ﷺ، ولا يتحقق في معناها إلا أئمة البلاغة،  
ومن خير ما ألف فيها كتاب المجازات النبوية تأليف الإمام العالم الشاعر الشريف  
الرضي»<sup>(٢)</sup>.

أهم كتب غريب الحديث:<sup>(٣)</sup>

أول من جمع في هذا الفن أبو عبيدة معمر بن المثنى (١١٠ - ٢٠٩هـ)،  
فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتيباً صغيراً، ولم تكن قلته لجهله بغيره  
من غريب الحديث، وإنما كان ذلك لأمرين:

- (١) أبو عمرو ابن الصلاح - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث - ص ٢٧٣.
- (٢) ألفية السيوطي، ومعه تعليق الشيخ أحمد شاکر، ص ٢٠١-٢٠٢ دار المعرفة بيروت.
- (٣) انظر أحمد محمد الخراط - منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه «النهاية في غريب الحديث والأثر» - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة - ص ٦ وما بعدها.



## غريب الحديث (النبرج)

أحدهما: أن كل من بدأ في فن لم يسبق إليه فإنه يكون قليلاً ثم يكبر.  
والثاني: أن الناس يومئذ كان عندهم معرفة بلغة العرب، ولم يكن الجهل  
باللغة قد عم كما حصل في العصور المتأخرة.

ثم جمع أبو الحسن النضر بن شميل المازني (١٣٢ - ٢٠٣هـ) كتاباً أكبر  
من كتاب أبي عبيدة بسط فيه القول على صغر حجمه. ثم جمع عبد الملك بن  
قريب الأصمعي المشهور (١٢٢ - ٢١٦هـ) كتاباً أحسن فيه وأجاد، وكان كتابه  
أكبر حجماً ممن سبقه. وكذلك فعل محمد بن المستنير المعروف بقطرب  
(٢٠٩هـ) وغيره من الأئمة الذين جمعوا أحاديث وتكلموا على لغتها ومعناها في  
أوراق ذوات عدد، ولم يكدهم ينفرد عن الآخر بكثير من الأحاديث.

واستمر الحال إلى زمن أبي عبيد القاسم بن سلام (١٥٧ - ٢٢٤هـ) وكان  
من كبار علماء الحديث والأدب والفقه، فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث  
والآثار، والذي أفنى فيه عمره حيث جمعه في أربعين سنة، وهو كتاب حافل  
بالأحاديث والآثار الكثيرة المعاني، اللطيفة الفوائد، وكان يظن رحمته على كثرة تبعه  
أنه أتى على معظم الغريب، والمصنف هنا يذكر الأحاديث الواردة فيها هذه  
الكلمات أو العبارات ويأتي عليها بالشواهد من اللغة العربية وأقوال العرب،  
والكتاب غير مرتب على حروف المعجم، ولكن في آخر الكتاب فهرس بالألفاظ  
الموجودة في الكتاب، مما يسهل عملية البحث.





### غريب الحديث (البرج)

وبقي كتابه معتمد الناس إلى عصر أبي محمد عبد الله بن مسلم قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦هـ) فصنف كتابه المشهور في غريب الحديث، انتهج فيه نهج أبو عبيد في كتابه فتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك، ولم يودعه شيئاً من كتاب أبي عبيد إلا ما دعت إليه الحاجة من زيادة شرح وبيان، أو استدراك أو اعتراض، فجاء مثل كتاب أبي عبيد أو أكثر منه، حتى ظن ابن قتيبة أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال.

وكان في زمان ابن قتيبة الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي الحافظ فجمع كتاباً كبيراً في خمس مجلدات بسط القول فيه، واستقصى الأحاديث عن طريق أسانيدها، وأطاله بذكر متونها، فطال كتابه وتُرِكَ وهجر، وإن كان كثير الفوائد، وقد توفي ببغداد سنة ٢٨٥هـ.

ثم أكثر الناس من التصانيف في هذا الفن كالمبرد اللغوي المشهور، وثعلب، ومحمد بن القاسم الأنباري، وسلمة بن عاصم النحوي، وعبد الملك بن حبيب المالكي، ومحمد بن حبيب البغدادي، وغيرهم ممن لا يحصون من أئمة اللغة والنحو والفقهاء والحديث.

واستمر الحال إلى عهد الإمام الخطابي البستي المتوفى سنة (٣٧٨هـ) فألف كتابه المشهور في غريب الحديث، وسلك فيه نهج أبي عبيد وابن قتيبة، وصرف عنايته فيه إلى جمع ما لا يوجد في كتابيهما، فاجتمع له من ذلك ما يداني كتاب أبي عبيد وكتاب ابن قتيبة.



## غريب الحديث (التبرج)

فكانت هذه الكتب الثلاثة في غريب الحديث والأثر أمهات الكتب، وهي الدائرة بين أيدي الناس وعليها يعول علماء الأمصار، غير أن هذه الكتب الثلاثة وغيرها لم يكن فيها كتاب مرتب ترتيباً يستطيع الإنسان أن يأخذ حاجته منه بسرعة، بل يجد الباحث فيها كل تعب وعناء حتى يصل إلى الحديث.

وبقي الحال كذلك إلى أن جاء أبو عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني الهروي، المتوفى سنة (٤٠١ هـ)، وهو من معاصري الخطابي فألف كتابه السائر في غريب القرآن والحديث، جمع فيه بين غريب القرآن والحديث، ورتبه ترتيباً لم يسبق إليه، فاستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من أماكنها، وأثبتها في حروفها مرتباً لها على حروف المعجم، وحذف الأسانيد وجمع فيه من غريب الحديث ما في كتب من تقدمه، وزاد عليه، فجاء كتاباً حافلاً جامعاً، إلا أنه جاء الحديث مفرقاً في حروف كلماته. وقد ذاع صيت هذا الكتاب بين الناس واتخذوه عمدة في الغريب، واقتفى أثره كثيرون واستدرك ما فاته آخرون.

ثم جاء الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله، المتوفى سنة (٥٣٨ هـ)، فألف كتابه (الفائق في غريب الحديث)، وهو كتاب قيم جامع، رتبه على وضع اختاره على حروف المعجم، ولكن العثور على معرفة الغريب منه فيه مشقة، وذلك لأنه يجيء بشرح الكلمات الغريبة في حرف واحد فترد الكلمة في غير حروفها، فلذلك كان كتاب الهروي أقرب منه تناولاً، وإن كانت كلمات الحديث متفرقة في حروفها.





## غريب الحديث (البرقي)

والإمام أبو الفرج الحافظ عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي صنف كتاباً في غريب الحديث نهج فيه طريق الهروي مجرداً عن غريب القرآن، يغلب عليه الوعظ، قال فيه: «قد فاتهم أشياء فرأيت أن أبذل الوسع في جمع الغريب وأرجو أن لا يشذ عني مهم من ذلك، وأن يغني كتابي عن جميع ما صنف في ذلك»<sup>(١)</sup>.

## النهاية في غريب الحديث والأثر:

ثم جاء مجد الدين مبارك بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير فألف كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر، رتبته على حروف المعجم أيضاً، وقال في مقدمته: «ولقد تتبعت كتاب ابن الجوزي فرأيت مختصراً من كتاب الهروي منتزعاً من أبوابه شيئاً فشيئاً، ووضعاً فوضعاً، فلم يكن إلا جزءاً يسيراً من أجزاء كثيرة، وأما أبو موسى الأصفهاني رحمته فإنه لم يذكر في كتابه مما ذكره الهروي إلا كلمة اضطر إلى ذكرها إما لخلل فيها أو زيادة في شرحها أو وجه آخر في معناها، ومع ذلك فإن كتابه يضاهي كتاب الهروي كما سبق لأن وضع كتابه استدراك لما فات الهروي»<sup>(٢)</sup>.

ويقول: «ولما وقفت على كتابه الذي جعله مكماً لكتاب الهروي ومتمماً وهو في غاية الحسن والكمال، وكان الإنسان إذا أراد كلمة غريبة يحتاج إلى أن يتطلبها في أحد الكتابين فإن وجدها فيه وإلا طلبها من الكتاب الآخر، وهما كتابان

(١) ابن الجوزي - غريب الحديث - ج ١ ص ٤ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٥.

(٢) ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث - ج ١ ص ٩ - المكتبة العلمية - بيروت ١٩٧٩.



## غريب الحديث (النبرج)

كبيران ذوا مجلدات عدة ولا خفاء بما في ذلك من الكلفة، فرأيت أن أجمع ما فيهما، من غريب الحديث مجرّداً من غريب القرآن، وأضيف كل كلمة إلى أختها في بابها تسهياً لكلفة الطلب»<sup>(١)</sup>.

إلى أن قال: «كما يكون قد فاتني من الكلمات الغريبة التي تشتمل عليها أحاديث الرسول ﷺ وأصحابه وتابعيهم رضي الله عنهم، جعلها الله سبحانه ذخيرة لغيري يظهرها على يده ليذكر بها، ولقد صدق القائل: كم ترك الأول للآخر»<sup>(٢)</sup>. ويبقى كتاب النهاية هو النهاية في هذا الفن، وهو أكبر مرجع في غريب الحديث.

وقد تحدّث الإمام الخطابي في مقدمة كتابه (غريب الحديث) عن أسباب نشأة الغريب في حديث رسول الله ﷺ، وأشار إلى أن الرسول ﷺ بعث مبلّغاً ومعلّماً، فهو لا يزال في كلّ مقام يقومه وموطن يشهده، يأمر بمعروف، وينهى عن منكر، ويؤتي في نازلة، والأسماع إليه مُصغية. وقد تختلف في ذلك عباراته، ويتكرّر بيانه، ليكون أوقع للسامعين. وأولو الحفظ والإتقان من فقهاء الصحابة يرعون كلامه سمعاً ويستوفونه حفظاً، ويؤدّونه على اختلاف جهاته، فيجتمع لذلك في القضية الواحدة عدة ألفاظ تحتها معنى واحد. وكان الصحابة رضي الله عنهم يفهمون جُلّ حديث نبيهم ﷺ وما خفي عليهم منه سألوه عنه، وأزالوا الإشكال عنه. وبعد انقضاء عصرهم، مضى المسلمون فاتحين يُبلّغون رسالة الله في الأرض، ومن

(١) المصدر السابق - ص ٩.

(٢) المصدر السابق - ص ١١.





### غريب الحديث النبوي

الطبيعي أن يختلطوا ويختلط أولادهم بالأمم الأخرى، فتمتزج الألسنة، ويغيب عصرُ الفصاحة، وتَضَعُفُ سبُلُ المحافظة عليها، مع استمرار الاتصال بالأمم الأخرى، ودواعي امتزاج الألسنة والشعوب<sup>(١)</sup>.

مما سبق يتبين لنا أن بعضاً مما عده الناس من الغريب في أحاديث النبي ﷺ هو من معلوم لغة قريش التي تتحدث بها وقد لحقته الغرابة بسبب توالي العصور عليه ولا أقول إن كل ما تحدث به النبي كان معلوما لهم بل توجد طائفة كبيرة منه كان الصحابة أنفسهم يسألون عن معناه لغموضه عليهم وقد أوليت جُل عناية في هذا البحث بهذا الغريب الذي كان غريباً في زمن النبي ﷺ فضلاً عن غرابته - ولا شك - في العصور التالية.

(١) انظر الخطابي - غريب الحديث - دار الفكر - دمشق - ١٩٨٢ م - ج ١ ص ٦٨.



## الفصل الثاني

## الغريب في دراسة البلاغيين

## مدخل:

عُني البلاغيون قديمًا وحديثًا بالغريب وجدوى استعماله في الكلام وتباينت نظرتهم حوله وهأنذا أطوّف بكتبهم عساني أصل إلى دراسة تميّط اللثام عن حقيقته والبلاغيون قد أفردوا دراسته في حديثهم عن الفصاحة وشروطها حيث قد وضعوا شروطًا لفصاحة الكلمة فجعلوا منها خلوها من الغرابة والابتدال وتنافر الحروف ومخالفة العرف وكثرة الحروف الذي ينشأ عنه غرابة في نطق الكلمة<sup>(١)</sup>.

تلك هي أهم العيوب التي تخل بفصاحة الكلمة المفردة في تصور بعض البلاغيين وهو تصور يشوبه بعض القصور لأنه يعني أن ألفاظ اللغة تنقسم إلى قسمين لا ثالث لهما ولا تداخل بينهما: فصيح وهو ما برئ من تلك العيوب وغير فصيح وهو ما كان فيه عيب أو أكثر منها، وهذا مما لا يمكن التسليم به على إطلاقه فالفصاحة أو الجمال أو القبح أو الوضوح أو ما إلى ذلك ليست خواصًا

(١) انظر ابن سنان الخفاجي - سر الفصاحة - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ص ٦٤

وما بعدها.





### الغريب (الغريب) والبري

ذاتية للألفاظ بل هي صفات عارضة تكتسبها الألفاظ في سياقاتها فاللفظة الواحدة قد تكون فصيحة في سياق وغير فصيحة في سياق آخر<sup>(١)</sup>.

وحسب الغريب في الحديث النبوي بلاغة خروجه من لسان النبي ﷺ الذي هو أفصح العرب قاطبة ولم لا؟ وقد قال عنه ربه ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ [النجم: ٣-٥]، فنحن لسنا في معرض الدفاع عن الغريب في الحديث النبوي ولا نسعى لمحاولة إثبات فصاحته بل نحاول جاهدين إبراز النواحي الجمالية في هذا الغريب أو تسليط الضوء على مدى ملاءمته للسياق الذي جاء فيه أ مع الأخذ في الاعتبار أنه لم يكن كثيرا ولا متكلفا بل هو قليل جاء كالمح الذي يصلح الطعام ليزيده حلاوة.

#### الغريب عند البلاغيين القدماء:

أول ما نواجهه من كتابات بلاغية حول قضية الغريب هي كتابات الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) وقد اتسمت نظرة الجاحظ إلى الغريب بالغموض؛ حيث وضع الغريب كله في سلة واحدة فلم يفرق بين الغريب الذي جاء يحمل في طياته معنى فريدا لا يقدر غيره من الألفاظ على الاضطلاع به وبين الغريب الذي لم يضاف إلى المعنى أي جديد سوى الإغراب والإبهام ولم يفرق بين غريب حسن في أذن سامعيه وغريب ساء في أذن سامعيه من أجل المعاظلة أو تنافر الحروف.

(١) انظر د حسن طبل - د عبد الرحمن فودة - البلاغة العربية مصطلحات ومفاهيم - ألفا للنشر والتوزيع - بدون تاريخ - ص ١٩.



## غريب الغريب (التبرج)

يعقد الجاحظ فصلا في كتابه البيان والتبيين يسميه (اللفظ الغريب ليس فصيحاً) ثم يسرد فيه نماذج من مروياتهم ينعتها بضعف الفصاحة لما بها من ألفاظ غريبة فيقول: «ورأيت الناس يتداولون رسالة يحيى بن يعمر على لسان يزيد بن المهلب: «إننا لقينا العدو فقتلنا طائفة وأسرونا طائفة، ولحقت طائفة بعراعر الأودية وأهضام الغيطان، وبتنا بعرة الجبل، وبات العدو بحضيضة». قال: فقال الحجاج: ما يزيد بأبي عذر هذا الكلام<sup>(١)</sup>. فقيل له: إن معه يحيى بن يعمر! فأمر بأن يحمل إليه فلما أتاه قال: أين ولدت؟ قال: بالأهواز. قال: فأنتى لك هذه الفصاحة؟ قال: أخذتها عن أبي عراعر الأودية: أسافلها. وعراعر الجبال: أعاليها. وأهضام الغيطان: مداخلها. والغيطان: جمع غائط، وهو الحائط ذو الشجر<sup>(٢)</sup>».

والجاحظ ينقل كلامهم دون التعليق على عبارة الحجاج «فأنتى لك هذه الفصاحة؟» فالحجاج لم يستهجن كلام المتكلم بل سأله من أين لك هذه الفصاحة ولسنا بصدد الدفاع عن النص سالف الذكر بل الغرض منه إظهار تباين الآراء واختلاف المشارب بين المشتغلين بالأدب حول نظرهم للغريب فلم يرفضه كلهم بل منهم من رفضه ألبتة ومنهم من قسم الغريب إلى غريب يسوغ استعماله وغريب لا يسوغ استعماله بحسب ما أضافه للنص الأدبي من قيمة جمالية وحسب السياق الذي جاء فيه وهذا أعدل المذاهب ومنهم من انحاز إلى

(١) يقال: هو أبو عذر هذا الكلام أي هو أول من قاله كأنه افتضه أولاً - محقق البيان.

(٢) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ١ ص ٣٠٠.



## خبر بن الربيع (الربيع)

الغريب ورأى فيه ضالته المنشودة سواء أضاف للمعنى أم لم يضيف.  
ويبدو لنا من كلام الجاحظ أنه من الصنف الأول الذي رفض الغريب  
بالكلية دون تفصيل وإن كانت النصوص التي قدمها لينتصر لمذهبه لم تطاوعه  
على هذا الرأي فنراه يقول: «ورأيتهم يديرون في كتبهم أن امرأة خاصمت زوجها  
إلى يحيى بن يعمر فانتهرها مرارا، فقال له يحيى بن يعمر: «إن سألتك ثمن  
شكرها وشبرك، أنشأت تطلّها وتضهلّها» قالوا: الضهل: التقليل، والشكر: الفرج،  
والشبر: النكاح، وتطلّها: تذهب بحقها، يقال دم مطلول. ويقال بئر ضهول،  
أي قليلة الماء»<sup>(١)</sup>.

ثم يعلق الجاحظ على هذا الكلام بقوله: «فإن كانوا إنما رووا هذا الكلام  
لأنه يدل على فصاحة فقد باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة. وإن كانوا إنما  
دوّنوه في الكتب، وتذاكروه في المجالس لأنه غريب، فأبيات من شعر العجاج  
وشعر الطرمّاح وأشعار هذيل، تأتي لهم مع حسن الرصف على أكثر من ذلك.  
وهذا ليس من أخلاق الكتاب ولا من آدابهم»<sup>(٢)</sup>.

والمتمأمل لكلام الجاحظ هنا يجد أن نبرته الحادة في الحديث عن الغريب  
قد خفت؛ حيث جوّز استخدام الغريب للشعراء دون الكتاب؛ فهو يرى أن سماجة  
الغريب الذي لم يحسن توظيفه تخف بحسن النظم بكونه شعراً.

(١) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ١ ص ٣٠٠.

(٢) المصدر السابق - ج ١ ص ٣٠٠.



## غريب الغريب (البرج)

ثم نراه يقول: «وأنا ذاكر بعد هذا فناً آخر من كلامه ﷺ، وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦]، فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التعقيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق»<sup>(١)</sup>.

لم يهجر النبي ﷺ الغريب بالكلية بل استعمله للحد الذي أحوج العلماء قبل الجاحظ وفي عصره وبعده لتصنيف الكتب التي تعنى باستخراج الغريب من دواوين السنة وشرحه؛ لذا نرى الجاحظ قد احترز من نفي الغريب بالكلية عن كلام النبي ﷺ بقوله (الغريب الوحشي) في إلماح لطيف وإشارة سريعة إلى التفرقة بين نوعين من الغريب عند الجاحظ وإن كان لم يذكره صراحة فهذه إشارة لطيفة وإلماحة سريعة منه إلى جواز استعمال نوع آخر من الغريب وهو ما كان بخلاف الوحشي وذلك إذا ما اقتضاه الحال ودعا إليه المقام.

ويعقد الجاحظ في كتاب الحيوان فصلاً يسميه لغة الكتب فيقول فيه: «وليس الكتاب إلى شيء أحوج منه إلى إفهام معانيه، حتى لا يحتاج السامع لما

(١) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٢ ص ١٣ - ١٤.





## غريب (الغريب) (الغريب)

فيه من الرويّة، ويحتاج من اللفظ إلى مقدار يرتفع به عن ألفاظ السّفلة والحشو، ويحطّه من غريب الأعراب ووحشيّ الكلام، وليس له أن يهدّبه جدًّا، وينقّحه ويصفّيه ويروّقه، حتى لا ينطق إلاّ بلبّ اللّب، وباللفظ الذي قد حذف فضوله، وأسقط زوائده، حتّى عاد خالصا لا شوب فيه؛ فإنّه إن فعل ذلك، لم يفهم عنه إلاّ بأن يجدّد لهم إفهاما مرارا وتكرارا، لأنّ النّاس كلّهم قد تعودوا المبسوط من الكلام»<sup>(١)</sup>.

وهذا الكلام الذي قاله لم يجد فيه عن الصواب واتفق معه فيه ولكن ودنا لو فرق فيه بين الغريب الذي يجوز الدفع به في الكلام عند الحاجة والغريب المستهجن الذي لا يزيد النص إلا تعقيدا إلا أنه من الواضح أن هذه النظرة - وإن كانت لا تخفى على مثل الجاحظ الأديب الأريب - لم نجد في كلامه تقريرا لها وتفصيلا فيها اللهم إلا ما يفهم ضمنا من استهجانه الغريب الوحشي وغريب الأعراب مما يدل على استحسانه ما عداه أو على الأقل تجويزه إياه. يقول ابن قتيبة في مقدمة الشعر والشعراء: «وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء، الذين يعرفهم جلّ أهل الأدب، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي النحو»<sup>(٢)</sup> فاختياره للشعراء مبني على معرفتهم الكاملة ودرايتهم الواسعة بلغة العرب عموما وبالغريب خصوصا، بل لقد كان منهم من يطلب الغريب؛ ليظهر

(١) الجاحظ - الحيوان - ج ١ ص ٦١.

(٢) ابن قتيبة - الشعر والشعراء - ج ١ ص ٦١ - دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٣ هـ.





### غريب الغريب (الغريب)

درايته بالعربية، قال رؤبة: «كان الكميت والطرماح يسألاني عن الغريب ثم أجده بعد ذلك في أشعارهما»<sup>(١)</sup>.

أما ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ) فقد فرق بين الغريب المتوعر الذي يثقل في أذن سامعه وبين الغريب الذي يحسن في أذن سامعه فنراه يقول في شروط فصاحة اللفظة المفردة: «أن تكون الكلمة كما قال أبو عثمان الجاحظ غير متوعدة وحشية كقول أبي تمام:

لقد طلعت في وجه مصر بوجهه بلا طائر سعد ولا طائر كهل  
فإن (كهل) هاهنا من غريب اللغة وقد روى أن الأصمعي لم يعرف هذه  
الكلمة وليست موجودة إلا في شعر بعض الهذليين وهو قوله:

فلو كان سلمى جاره أو أجاره رياح بن سعد رده طائر كهل  
وقد قيل: إن الكهل الضخم وكهل لفظة ليست بقبيحة التأليف لكنها وحشية  
غريبة لا يعرفها مثل الأصمعي»<sup>(٢)</sup>.

إن ابن سنان مع تفريقه بين الغريب الذي ثقل في أذان سامعه وبين ما سهل في آذانهم قد ترك الكلمات الغريبة التي جمعت مع غرابتها صعوبة النطق والتي احتجوا بها على قلة الفصاحة وأتى بكلمة مستعملة في القرآن ليصفها بذلك وهي

(١) المصدر السابق - ج ٢ ص ٥٧٠.

(٢) ابن سنان الخفاجي - سر الفصاحة - ص ٦٦-٦٧ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٨٢.





### خرّب الغريب (الغريب)

كلمة (كهل) حيث يقول الله ﷻ: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي أَلْمَهْدِ وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٦]، فضلا عن أن المعرفة والجهالة أمر نسبي فما كان معروفاً لفلان قد يكون مجهولاً لغيره أفكيف يعوّل على ذلك في الحكم على فصاحة الكلمة.

وضع ابن سنان الغريب كله في دائرة الرفض برغم تفريقه بين النوعين: ما قبح تأليفه وما حسن فسوى بين الكهل المذكورة في القرآن وبين «تكأأ» و«افرنقع» التي لا يختلف على قبحها اثنان فيقول: «ومن ذلك أيضاً ما يروى عن أبي علقمة النحوي من قوله: «ما لكم تتكأؤون علي تكأؤكم على ذي جنة افرنقوا عني» فإن تتكأؤون وافرنقوا وحشي وقد جمع لعمرى العلتين مع قبح التأليف الذي يمجّه السمع والتوعر»<sup>(١)</sup>. ولكن حسب ما أشار إليه من أن «تكأأ» و«افرنقع» قد زادتا على الأولى قبح التأليف، وقد أغفل ابن سنان الحديث عن علاقة الكلمة بالسياق الذي جاءت فيه فاكتفى بذكر ما للكلمة من صفات في ذاتها؛ ليحكم عليها بالفصاحة أو مجانبتها بيد أن إغفال السياق وإهمال مقتضى الحال في الحديث عن الفصاحة يعطينا صورة غير مكتملة في دراستنا للألفاظ.

وإذا انتقلنا إلى الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) فإننا نرى أن نظرتة إلى الغريب قد اتسمت بأنها نظرة متوازنة؛ فهو محمود عنده إذا دعت إليه الحاجة أما إقحامه في الكلام بلا داع أو مبرر فهو ضرب من الخروج عن الفصاحة ومباينة للبلاغة فنراه يقول: «والكلام الغريب واللفظة الشديدة المباينة لنسج الكلام قد تحمد

(١) ابن سنان الخفاجي - سر الفصاحة - ص ٦٦ - ٦٧.



## خریب اللرد (النبرج)

إذا وقعت موقع الحاجة في وصف ما يلائمها، كقوله ﷺ في وصف يوم القيامة: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠]، فأما إذا وقعت في غير هذا الموقع، فهي مكروهة مذمومة، بحسب ما تحمد في موضعها<sup>(١)</sup>. فهو يمدحها أو يذمها حسب موقعها من السياق وحسب حاجة النص إليها.

وروي أن جريراً أنشد بعض خلفاء بني أمية قصيدته:

بان الخليطُ برامتين فودعوا      أو كلما جَدُّوا البين تجزَعُ؟  
كيف العزاء ولم أجد مُذِنْتُمْ      قلباً يقرُّ ولا شراباً ينقع  
حتى بلغ قوله:  
وتقول بَوْرَعُ:

قد دبيت على العصا      هلاً هزئتِ بغيرنا يابوزع  
فقال: أفسدت شعرك بهذا الاسم<sup>(٢)</sup>.

ولكن المتأمل لدلالة الكلمة المعجمية يعرف لماذا أتى جرير بهذا الاسم؛ حيث جعله جرير علماً لمحبوته ونعتاً في ذات الوقت ف«بُرْعَ الغلام، بِالضَّمِّ، بَرَاة: ظُرْفَ وَمَلَحَ. وَلَا يُقَالُ إِلَّا لِلْأَحْدَاثِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ»<sup>(٣)</sup> فلما سخرت محبوته منه أراد أن يسخر منها ومن عقلها الذي لا يتجاوز أن يكون عقلاً لطفل

(١) الباقلائي - إعجاز القرآن - ص ١٧٧ - دار المعارف - مصر - ١٩٩٧.

(٢) المصدر السابق - ص ١٧٧ - ١٧٨.

(٣) ابن منظور - لسان العرب - ج ٨ ص ١٠.





### خرّب (الفرزدق) (الفرزدق)

يُخرج الكلام من فيه بسذاجة الأطفال وعفويتهم ومن ثم يمكننا القول بأن الاسم على غرابته جاء كرد فعل على سخرية محبوبته منه.

ففرى أن نظرتة للغريب قد اتسمت بالموضوعية والتزمت الحيادية؛ حيث لم يرفضه بالكلية بل يرى أن السياق الشديد قد يحتاجه أحياناً فالمعاني البسيطة تحتاج لنظيراتها من الألفاظ والمعاني الفخمة تحتاج لمثيلاتها من الألفاظ فالألفاظ عنده كالأوعية للمعاني فلا يضطلع للمعنى العظيم إلا اللفظ العظيم وإن كان غريباً فإن الحاجة قد دعت إليه.

وهو يعرض لمذاهب الشعراء واللغويين في هذا الصدد فيقول: «وقوم من أهل اللغة يميلون إلى الرصين من الكلام، الذي يجمع الغريب والمعاني، مثل أبي عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر، والأصمعي. ومنهم من يختار الوحشي من الشعر، كما اختار المفضل للمنصور من (المفضليات) وقيل: إنه اختار ذلك لميله إلى ذلك الفن»<sup>(١)</sup>.

قال دعبل: «حدثني أبو نواس، أنه حضر بشارا، وقد سئل عن جرير والفرزدق، أيهما أشعر؟ فقال: جرير أشعرهما. فقيل له: بماذا؟ فقال: لأن جريراً يشند، إذا شاء، وليس كذلك الفرزدق، لأنه يشند أبداً»<sup>(٢)</sup>.

(١) الباقلائي - إعجاز القرآن - ص ١١٦.

(٢) المصدر السابق - ص ١١٦.



## غريبُ الغريبِ (الغريب)

يقول بشار عن جرير إنه يشتد إن شاء أما الفرزدق فيشتد أبدا فهو لم يعب الاشتداد ولكنه اشتداد في محله لا يجاوز الحد أما الذي يشتد أبداً بداع وبلا داع فهو المذموم عندهم.

ويقول: «والأعدل في الاختيار ما سلكه أبو تمام من الجنس الذي جمعه في كتاب (الحماسة) وما اختاره من (الوحشيات)، وذلك أنه تنكب المستنكر الوحشى، والمبتذل العامي، وأتى بالواسطة. وهذه طريقة من ينصف في الاختيار»<sup>(١)</sup>. فأبو تمام اختار من الغريب ما يقبله السمع ويستسيغه الذوق وهجر ما ينبو عنه السمع وما يلفظه الذوق.

ونراه يقول: «ويجب أن يتنكب ما كان عامي اللفظ، مبتذل العبارة، ركيك المعنى، سفسافي الوضع، مجتلب التأسيس على غير أصل ممهد، ولا طريق موطن. وإنما فضلت العربية على غيرها، لاعتدالها في الوضع. لذلك وضع أصلها على أن أكثرها هو بالحروف المعتدلة، فقد أهملوا الألفاظ المستكرهة في نظمها، وأسقطوها من كلامهم، وجعلوا عامة لسانهم على الأعدل. ولذلك صار أكثر كلامهم من الثلاثي، لأنهم بدءوا بحرف وسكتوا على آخر، وجعلوا حرفاً وصلة بين الحرفين، ليتم الابتداء والانتهاى على ذلك»<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق - ص ١١٦.

(٢) المصدر السابق - ص ١١٦ - ١١٧.





### غريب (الغريب)

فحديثه كله منصب على ذم اللفظ المستكره لدى سامعه المستقبح عند كل أحد الذي تنافرت حروفه أو ركبت على هيئة غير محمودة وهو لا شك نوع من الغرابة التي تعتري اللفظ المفرد فالباقلاني بذا قد أشار إلى الغريب وقسمه ضمناً إلى غريب معجمي خفي على سامعيه وسوغ استعماله إذا استدعى السياق وغريب من أجل استكراه اللفظ لا يحسن استعماله عنده ألبتة.

أما إذا نظرنا لكلام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) حول الغريب وجدوى استعماله فنراه يقول «ومن ثم لا يجوز لنا أن نعتد في شأننا هذا بأن يكون المتكلم قد استعمل من اللغتين في الشيء ما يقال: «إنه أفصحهما»، أو بأن يكون قد تحفظ مما تخطئ فيه العامة، ولا بأن يكون قد استعمل الغريب؛ لأن العلم بجميع ذلك لا يعدو أن يكون علماً باللغة، وبأنفس الكلم المفردة، وبما طريقه طريق الحفظ، دون ما يستعان عليه بالنظر، ويوصل إليه بإعمال الفكر»<sup>(١)</sup>.

فبعد القاهر في كتابه يؤصل لنظرية النظم ويعلل لقضية إعجاز القرآن ويرى أن غرابة الكلمة أو شيوعها لا علاقة له بفصاحتها وهو لا يرى أن الغريب في القرآن هو سبب إعجازه ولكنه لا ينكر وجوده فنراه يقول: «وأنت تقرُّ السورة من السور الطوال فلا تجد فيها من الغريب شيئاً، وتأمل ما جمعه العلماء في غريب القرآن؛ فترى الغريب منه إلا في القليل، إنما كان غريباً من أجل استعارة هي فيه،

(١) عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية -

بيروت - ط ١ - ٢٠٠١ م - ص ٢٥٣.



## غريب الورد (النبرج)

كَمِثْلٌ ﴿ وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ ﴾ [البقرة: ٩٣]، ومثْل: ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ [يوسف: ٨٠]، ومثْل ﴿ فَأَصْدَعِ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر: ٩٤]، دون أن تكون اللفظة غريبة في نفسها؛ إنما ترى ذلك في كلماتٍ معدودةٍ كَمِثْل: ﴿ عَجَلْنَا قَطْنَا ﴾ [ص: ١٦] و﴿ ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسْرِ ﴾ [القمر: ١٣]، و﴿ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٤]. فغريب اللغة، ليس له مكان في الإعجاز<sup>(١)</sup>.

فهو يعوّل على دور الكلمة في السياق سواء كانت مما ذاع بين الناس أو مما غرب ينظر لها على كونها كلمة قد توتّي ثمرتها المرجوة في سياق وقد تثقل في سياق آخر دون النظر لشيوعها من عدمه.

## الكلمة المفردة في نظر عبد القاهر:

يقول عبد القاهر: «إنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمة مفردة، وأنّ الفضيلة وخلافها، في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك، مما لا تعلق له بصريح اللفظ»<sup>(٢)</sup>. فالكلمة عند عبد القاهر لا قيمة لها في ذاتها؛ لأنها لا تكتسب القيمة إلا إذا التّأمت في سياق أو اندرجت في نظم<sup>(٣)</sup>.

(١) عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - ص ٢٥٤.

(٢) عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - ص ٤٠.

(٣) انظر د/ حسن طبل - في البلاغة القرآنية - مذكرة للطلاب - كلية دار العلوم - ج ١ ص ٩.







### خرَّبَ (البرِّج)

وهو لا يكتفي بالتأصيل النظري المجرد على صحة مذهبه بل يضرب الأمثلة التطبيقية ليبرهن على صحة ما يدعو إليه فيقول: «ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر، كلفظ «الشيء»، فإنك تراها مقبولة حسنة في موضع، وضعيفة مستكرهة في موضع. وإن أردت أن تعرف ذلك، فانظر إلى قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي

ومن مالى عينيه من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى  
وقول أبي حية:

إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة تقاضاها شيء لا يملُّ التَّقاضيا  
فإنك تعرف حسنها ومكانها من القبول، ثم انظر إليها في بيت المتنبى:

لو الفلك الدَّوار أبغضت سعيه لعوقه شيء عن الدَّوران  
فإنك تراها تقلُّ وتضوُّل، بحسب نبلها وحسنها فيما تقدّم<sup>(١)</sup>. فالحاكم على

فصاحة الكلمة عنده ليست خصائصها الصوتية ولكن مكانها داخل السياق هو الذي يحكم لها بالفصاحة «فلو كانت الكلمة إذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ، وإذا استحقت المزيّة والشرف استحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها، دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم، لما اختلف

(١) عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - ص ٤١.



## خرّب (الخرّب) (الخرّب)

بها الحال، ولكانت إما أن تحسن أبدا، أو لا تحسن أبدا»<sup>(١)</sup>.

«ومما يجب إحكامه بعقب هذا الفصل، الفرق بين قولنا: «حروف منظومة»، و «كلم منظوم». وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتضى في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرّى في نظمه لها ما تحرّاه. فلو أنّ واضع اللغة كان قد قال: «ربض» مكان «ضرب»، لما كان في ذلك ما يؤدّي إلى فساد»<sup>(٢)</sup>.

هذه النصوص السابقة تكشف لنا عن نظرة عبد القاهر للكلمة المفردة فتلك الكلمة لا قيمة لها مفردة وإنما تظهر قيمتها داخل النص وعبد القاهر يدعم رأيه بالأدلة التالية:

أننا لا نفيد من دلالة الكلمة على معناها شيئا ما فضلا عن أن تكون لها في دلالتها تلك قيمة جمالية فمعنى الكلمة المفردة ليس سوى صورة صامتة مختزنة في أذهان أبناء اللغة أو بطون معاجمها وهذا المعنى يظل على صمته واستقراره حتى يستثار بالكلمة الدالة عليه والغاية من استثارة المعاني المفردة ليس إفادة السامع إياها بل إفادته وجوه التعلق بينها فنحن لا نتحدث بالألفاظ ذات معانٍ يستقل كل منها عن الآخر بل إننا نقيم علاقات بين معاني الألفاظ حتى يتشكل منها نظام لغوي وبدون ذلك لا يتحقق فهم أو إفهام.

(١) المصدر السابق - ص ٤١.

(٢) المصدر السابق - ص ٤٢.





### «ضرب» (الربض) والبرص

لا تتسم الكلمة المفردة بالجمال أو القبح لذاتها أوالجمال أو القبح أو القلق أو التمكن أو ما إلى ذلك كلها صفات توصف بها الكلمات بحسب ملاءمتها أو عدم ملاءمتها للمواضع التي تحتلها في السياق التعبيري ومقتضى ذلك أن الكلمة الواحدة قد تتعاورها صفتا الجمال والقبح فتجمل إذا واءمت سياقها واحتلت فيه موقعها الأكثر مناسبة لها؛ لأنها حينئذ تؤدي وظيفة تعبيرية وتكتسب من سياقها دلالات إضافية ويكون لها إشعاعها الخاص الذي تتلاءم به مع الموقف الكلامي الذي تقال فيه وعلى النقيض من ذلك فإنها تقبح إذا افتقدت هذه الوظيفة لشذوذها عن سياقها واحتلالها غير موقعها ويدلل عبد القاهر على ذلك بكلمة «شيء» في الأبيات السابقة في النص.

كما أنه لا دخل للمتكلم في بنية الكلمة أي في ترتيب حروفها على صورتها الخاصة فنشاط المتكلم وإبداعه لا يتعلقان بهذا الترتيب بل بترتيب آخر هو ترتيب الكلمات في العبارة وبناء على ذلك لا تكون الكلمة في ذاتها ميدانا للمفاضلة وهذا ما يلفت عبد القاهر أنظارنا إليه حين فرق بين نظم الحروف في الكلمة ونظم الكلمات في العبارة فالنظم الأول هو أمر وضعي تقتضيه اللغة وليس في افتراض اختلاله أي نقضه أي أثر في المعنى فلو أن واضع اللغة قد قال: «ربض» مكان «ضرب» لما كان في ذلك فساد أما نظم الكلمات فهو من ذات المتكلم ومن وحي تفكيره الخاص؛ لأنك على حد تعبير عبد القاهر تقتفي في نظمها آثار المعاني





### غريب (الغريب)

وترتبها علي حسب ترتيب المعاني في النفس فإذا ما اختل هذا النظم تبعه بالضرورة تغير المعنى أو فساده<sup>(١)</sup>.

ثم نجد أن نظرة البلاغيين إلى الغريب قد تكاملت أول ما تكاملت عند ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) فنراه يقسم الغريب إلى نوعين: قسم حسن يمكن استعماله إذا دعت إليه الحاجة وقسم غير حسن لا يقبله عربي بادٍ ولا قروي متحضر فنراه يقول: «وقد خفي الوحشي على جماعة من الممتمين إلى صناعة النظم والنثر، وظنوه المستقبح من الألفاظ، وليس كذلك، بل الوحشي ينقسم قسمين: أحدهما: غريب حسن، والآخر: غريب قبيح، وذلك أنه منسوب إلى اسم الوحش الذي يسكن القفار، وليس بأنيس، وكذلك الألفاظ التي لم تكن مأنوسة الاستعمال، وليس من شرط الوحش أن يكون مستقبحا، بل أن يكون نافرا لا يألف الإنس؛ فتارة يكون حسنا، وتارة يكون قبيحا، وعلى هذا فإن أحد قسمي الوحشي - وهو الغريب الحسن - يختلف باختلاف النسب والإضافات؛ وأما القسم الآخر من الوحشي الذي هو قبيح فإن الناس في استقباحه سواء، ولا يختلف فيه عربي بادٍ ولا قروي متحضر، وأحسن الألفاظ ما كان مألوفاً متداولاً إلا لمكان حسنه»<sup>(٢)</sup>.

فالألفاظ عند ابن الأثير إذن تنقسم ثلاثة أقسام: قسمان حسنان، وقسم قبيح فالقسمان الحسنان أحدهما: ما تداول استعماله الأول والآخر، من الزمن القديم

(١) انظر د/ حسن طبل - في البلاغة القرآنية - ج ١ ص ١٠.

(٢) ابن الأثير - المثل السائر في أدب الكاتب - ص ١٦١.



## غريب الحديث النبوي

إلى زماننا هذا، ولا يطلق عليه أنه وحشي، والآخر: ما تداول استعماله الأول دون الآخر، ويختلف في استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله، وهذا هو الذي لا يعاب استعماله عند العرب؛ لأنه لم يكن عندهم وحشيًا، وهو عندنا وحشي، وابن الأثير يرى أن القرآن الكريم قد تضمن منه كلمات معدودة، وهي التي تطلق عليها غريب القرآن، وكذلك تضمن الحديث النبوي منه شيئًا، وهو الذي يطلق عليه غريب الحديث<sup>(١)</sup>.

فهو لا يقلل من شأن الغريب الحسن الذي سهل لفظه وعذب منطقه لا سيما إذا استلزمه السياق؛ لموقعه في أداء المعنى ويقر بأن هذا النوع موجود في الوحيين فلا مجال للقدح فيه بعد ذلك وقوله السالف الذكر «وأحسن الألفاظ ما كان مألوفًا متداولًا إلا لمكان حسنه» خير دليل على مذهبه حيث استثنى من الغريب ما دعى إليه السياق وما استدعاه المعنى وهذا مسلكي في هذا البحث؛ لبيان ملاءمة غريب الحديث لمكانه من النص.

فابن الأثير يعالج هذا المبحث معالجة دقيقة من خلال التمييز بين ما يمكن استعماله إذا اقتضى الأمر ودعت الحاجة وبين ما لا يحسن استعماله بحال من الأحوال فيقول: «وأما القبيح من الألفاظ الذي يعاب استعماله فلا يسمى وحشيًا فقط، بل يسمى الوحشي الغليظ»<sup>(٢)</sup> «ويسمى أيضا المتوعر، وليس وراءه في القبح

(١) انظر ابن الأثير - المثل السائر في أدب الكاتب - ص ١٦١.

(٢) ابن الأثير - المثل السائر في أدب الكاتب - ص ١٦٢.





### خرّب (الردّ) (النبرج)

درجة أخرى، ولا يستعمله إلا أجهل الناس ممن لم يخطر بباله معرفة هذا الفن أصلاً»<sup>(١)</sup>.

وابن الأثير لا يقف عند هذا الحد بل يشرح لنا سبب شيوع الكلمة في الاستعمال من عدمه في الفصل الذي أعده لبيان ماهية الفصاحة والبلاغة فيقول: «لم يزل العلماء من قديم الوقت وحديثه يكثرون القول فيه والبحث عنه، ولم أجد من ذلك ما يعوّل عليه إلا القليل. وغاية ما يقال في هذا الباب: إن الفصاحة هي الظهور والبيان في أصل الوضع اللغوي، يقال: أفصح الصّبح، إذا ظهر، ثم إنهم يقفون عند ذلك، ولا يكشفون عن السرفيه»<sup>(٢)</sup>.

فهو يرى أن ذبوع الكلمة وشيوعها ليس وحده دليلاً على فصاحتها ولكنه يعوّل على صوتية الكلمة ومدى تقبل الذوق البشري لها؛ ليكون هو الحَكَم في هذا الشأن، أما الذبوع والانتشار فلا يصح وحده أن يكون معياراً لفصاحة الكلمة فيقول: «وبهذا القول لا تتبين حقيقة الفصاحة؛ لأنه يعترض عليه بوجوه من الاعتراضات: أحدها: أنه إذا لم يكن اللفظ ظاهرًا بينا لم يكن فصيحاً، ثم إذا ظهر وتبين صار فصيحاً»<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن الأثير - المثل السائر في أدب الكاتب - ص ١٦٧.

(٢) المصدر السابق - ص ٨٠.

(٣) المصدر السابق - ص ٨٠.





### خرَّبَ (المرادُ التبرُّجُ)

فهل نخرج الكلمة من دائرة الفصاحة؛ لأنها صارت بمرور الأيام وتوالي العقود قليلة التداول بعد أن كانت شائعة متداولة؟! أو ندخل أخرى في الدائرة لأنها صارت مالوفة بين العامة؟

الوجه الآخر: أنه إذا كان اللفظ الفصيح هو الظاهر البين فقد صار ذلك بالنسب والإضافات إلى الأشخاص فإن اللفظ قد يكون ظاهرًا لزيد، ولا يكون ظاهرًا لعمرو، فهو إذا فصيح عند هذا وغير فصيح عند هذا، وليس كذلك، بل الفصيح هو فصيح عند الجميع، لا خلاف فيه بحال من الأحوال؛ لأنه إذا تحقق حد الفصاحة وعرف ما هي لم يبق في اللفظ الذي يختص به خلاف<sup>(١)</sup>.

فالظهور والخفاء وحده لا يمكن أن يكون معيارًا لفصاحة الكلمة؛ لأنه يختلف بين إنسان وآخر وبين بيئة وأخرى وبين عصر وعصر.

ثم إنه إذا جيء بلفظ قبيح ينبو عنه السمع، وهو مع ذلك ظاهر بين، ينبغي أن يكون فصيحًا، وليس كذلك؛ لأن الفصاحة وصف حسن اللفظ، لا وصف قبح. فهذه الاعتراضات الثلاثة واردة على قول القائل: إن اللفظ الفصيح هو الظاهر البين من غير تفصيل<sup>(٢)</sup>. لذا يوجد كثير من الالفاظ المعلومة لدى العامة ولكنها غير فصيحة لوقعها غير المحمود على أذن السامع.

(١) انظر المصدر السابق - ص ٨٠.

(٢) انظر المصدر السابق - ص ٨٠.





### خرّبُ الثَّرْبُ (النَّبْرُ)

فالفصيح إذا من الألفاظ هو الحسن، فإن قيل: من أي وجه علم أرباب النظم والنثر الحسن من الألفاظ حتى استعملوه، وعلموا القبيح منها حتى نفوه ولم يستعملوه؟ يرى ابن الأثير أن الألفاظ داخلة في حيّز الأصوات فالذي يستلذه السمع منها ويميل إليه هو الحسن، والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح؛ ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البلبل من الطير وصوت الشّحرور، ويميل إليهما، ويكره صوت الغراب، وينفر عنه، وكذلك يكره نهيق الحمار، ولا يجد ذلك في سهيل الفرس، والألفاظ جارية هذا المجرى<sup>(١)</sup>.

فهذا هو المعيار الذي يريد ابن الأثير أن يجعله في المقدمة وهو السبب الحقيقي وراء استعمال الألفاظ بكثرة أو هجرها بالكلية. فصوتية الكلمة ومدى وقعها في الأذن هو الداعي لاستعمالها عند الناس أو تركها.

فإنه لا خلاف في أن لفظة المزنة والديمة حسنة يستلذها السمع، وأن لفظة البعاق قبيحة يكرهها السمع، وهذه اللفظات الثلاثة من صفة المطر، وهي تدل على معنى واحد، ومع هذا فإنك ترى لفظتي المزنة والديمة وما جرى مجراهما مألوفة الاستعمال، وترى لفظ البعاق وما جرى مجراه متروكا لا يستعمل وإن استعمل فإنما يستعمله جاهل بحقيقة الفصاحة أو من ذوقه غير ذوق سليم، لا جرم أنه ذم وقدح فيه، ولم يلتفت إليه، وإن كان عربياً محضاً من الجاهلية

(١) انظر المصدر السابق - ص ٨١.







الأقدمين؛ فإن حقيقة الشيء إذا علمت وجب الوقوف عندها، ولم يعرّج على ما خرج عنها<sup>(١)</sup>.

والمزنة والديمة قليلة الاستعمال الآن أو بإمكاننا القول أنها غير مستخدمة تقريباً في حياتنا اليومية ولا في وسائل الإعلام المقروء ولا المسموع بل ربما لا نجد لها إلا بين المشتغلين بالأدب ومع ذلك فإن هذا ليس داعياً لإخراجها من دائرة الفصاحة ألّبتة فإن جهل الناس بملك من الملوك ليس يعنى أنه صار واحداً من عامة الناس بل يظل محتفظاً في نفوس من يعرفونه - وإن كانوا قلة - بما حظي به من الشرف والرفعة كما أنه لا ينبغي أن نغض الطرف عن دور المقام والسياق في ذلك.

أما نظرة القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) للغريب فقد جاءت متوافقة لما نسعى لإثباته حيث رآه علماً مستقلاً بذاته ينبغي لمن تصدى للكتابة في فنون الأدب أن يلمّ بطرف منه لأنه لغة القوم.

يعقد القلقشندي في كتابه (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء) فصلاً عما يحتاجه الكتاب من أدوات الكتابة فيقول: «بيان ما يحتاج إليه الكاتب من اللغة ويرجع المقصود منه إلى خمسة أصناف: الصنف الأوّل: الغريب: وهو ما ليس بمألوف الاستعمال، ولا دائر على الألسنة وذلك أن مدار الكتابة على استخراج المعاني من القرآن الكريم، والأحاديث النبويّة، والشعر، وألفاظها لا تخلو عن

(١) انظر المصدر السابق - ص ٨١ - ٨٢.





### غريب الغريب (الغريب)

الغريب، بل ربّما غلب الغريب منها في الشعر على المألوف لا سيّما الشعر الجاهليّ. وقد قال الأصمعيّ: «توسّلت بالمُلح ونلت بالغريب»<sup>(١)</sup>.

«والغريب، وإن لم ينفق منه الكاتب فإنه يجب أن يعلم ويتطلّع إليه ويستشرف فربّ لفظه في خلال شعر أو خطبة أو مثل نادر أو حكاية، فإن بقيت مغلقة دون أن تفتح لك، بقي في الصدر منها حزازة تحوج إلى السّؤال، وإن صنت وجهك عن السّؤال، رضيت بمنزلة الجهّال»<sup>(٢)</sup>. فلا يمكن لمن اضطلع بالكتابة أن يغض الطرف عن الغريب بل لا بد أن يوليه عناية فائقة.

ثم قال: «وأيّ مقام أخزى لصاحبه من رجل من الكتّاب اصطفاه بعض الخلفاء، وارتضاه لسرّه، فقرأ عليه يوما كتابا فيه مطرنا مطرا كثر عنه الكلاّ، فقال له الخليفة ممتحنا له: وما الكلاّ؟ فتردّد في الجواب، وتعثّر لسانه ثم قال: لا أدري، فقال: سل عنه»<sup>(٣)</sup>.

أليست معرفة الغريب هي ثمرة دراسة النصوص الأدبية التي امتلأت به قديما وحديثا؟ أليست الموصلة لفهم نصوص الكتاب والسنة التي بلغ الغريب فيها الحد الذي جعل العلماء يصنفون فيه التصانيف الخاصة به؟ أليست معرفته

(١) القلقشندي - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء - ج ١ ص ١٨٦ - دار الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ.

(٢) المصدر السابق - ج ١ ص ١٨٦.

(٣) المصدر السابق - ج ١ ص ١٨٧.





### خرّب (البرد) والبرج

هي الخطوة الأولى لدمجه في الحديث إذا دفعت الحاجة واقتضت المصلحة بالضوابط التي ذكرها العلماء من غير الإخلال بفصاحة الكلام؟

فقد ظهر أن معرفة الغريب من الأمور الضرورية للكاتب التي هي من أهم شأنه، وأعنى مقاصده. وجلّ كتب اللغة المصنّفة في شأنها راجعة إليه، كصحاح الجوهريّ، ومحكم ابن سيده، ومجمل ابن فارس وغيرها<sup>(١)</sup>.

### تقسيم اللفظ من حيث الغرابة وعدمها عند القلقشندي:

يرى القلقشندي أن اللفظ يختلف في الغرابة وعدمها باختلاف النسب والإضافات؛ فقد يكون اللفظ مألوفاً متداول الاستعمال عند كل قوم في كل زمن، وقد يكون غريباً متوحّشاً في زمن دون زمن، وقد يكون غريباً متوحّشاً عند قوم، مستعملاً مألوفاً عند آخرين وهو عنده أربعة أصناف اعتمد في تفصيلها على (المثل السائر) وزاد عليه فأثرنا ذكرها من (صبح الأعشى) لأنها فيه أكثر تفصيلاً:

**الصنف الأوّل:** المألوف المتداول الاستعمال عند كل قوم في كل زمن: وهو ما تداول استعماله الأوّل والآخر من الزمان القديم وإلى زماننا: كالسما والارض، والليل والنهار، والحرّ والبرد، وما أشبه ذلك؛ وهو أحسن الألفاظ وأعذبها، وأعلىها درجة، وأعلىها قيمة؛ حيث يرى أن أحسن اللفظ ما كان مألوفاً متداولاً وهذا لا يقع عليه اسم الوحشيّ بحال<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر المصدر السابق - ج ١ ص ١٨٧.

(٢) انظر المصدر السابق - ج ٢ ص ٢٢٧.



## غريبُ الغريبِ (الغريب)

مع عدم الاختلاف معه بهذا الشأن إلا أن الواقع يحكي أن هذه الكلمات الشائعة لم تضطلع وحدها ببناء نص أدبي كامل بل لا بد من وجود بعض الألفاظ الغريبة، وهو واقع من حيث كونه مشاهدًا وملموًا.

**الصنف الثاني:** الغريب المتوحش عند كل قوم في كل زمن: وهذا الصنف لا يختلف على قبحه أحد كائنا من كان؛ لتنافر حروفه، وهو ما لم يكن متداول الاستعمال في الزمن الأول ولا ما بعده، بل كان مرفوضا عند العرب كما هو مرفوض عند غيرهم، ويسمى الوحشي الغليظ، والعكر، والمتوعر وهو على ثلاثة أضرب:

الضرب الأول ما يعاب استعماله في النظم والنثر جميعا: ويضرب لذلك مثلا بلفظ الجحيش في قول تأبط شرًا من أبيات الحماسة:

يظّل بموماة ويمسى بغيرها جحيشا ويعروري ظهور المهالك  
فإن لفظة (جحيش) من الألفاظ المنكرة القبيحة<sup>(١)</sup>.

ولكنها جاءت بغرابتها لتظهر للسامع ما انطوت عليه نفس تأبط شرًا من الوحشة والانفراد وكأنه أراد أن يشعر الناس ما بداخله من زفرات الخوف مع صوت الشين المنتشر الذي يسمح للمتكلم بإفراغ ما بداخله من شحنات القلق عبر الهواء الخارج من الفم إنه تفرد مشوب بالاضطراب ومصاحب للقلق ومن

(١) انظر المصدر السابق - ج ٢ ص ٢٣٦.





### خَرْبَةُ الْفَرْزُوقِ

ثم كانت (جحيشا) أوقع في نفس السامع من (فريداً) وأكثر دلالة بما حوته من خصائص صوتية أوحى بغربة الشاعر النفسية.

الضرب الثاني ما يعاب استعماله في الشر دون النظم: ويضرب لذلك مثلاً بلفظ شرنبثة من قول الفرزدق:

ولولا حياء زدت رأسك شجرة إذا سبرت ظلّت جوانبها تغلى

شرنبثة شمطاء من يرتمي بها تشبه ولو بين الخماسي والطفل

فلفظة شرنبثة عنده من الألفاظ الغريبة التي يسوغ استعمالها في الشعر، وهي

هاهنا غير مستكرهة، إلا أنها لو وردت في كلام منشور من كتاب أو خطبة، لعبيت على استعمالها<sup>(١)</sup>.

لجأ الفرزدق - وهو ينعى امرأة سيئة كريهة المنظر - إلى (شرنبثة) تلك

الكلمة الغريبة في السياق الذي يصف به امرأة دميمة والشرنبثة هي المرأة غليظة

الكف وعروق اليد<sup>(٢)</sup> وهو بلا شك مما تعاب به المرأة فجاءت الكلمة المتنافرة

الحروف صعبة التأليف لترسم لوحة معبرة لتلك المرأة الدميمة القبيحة فنراه قد

عبر عن القبح بشيئين الأول: المعنى الدلالي للكلمة والثاني: خصائص الكلمة

الصوتية الموحية هي الأخرى بذات المعنى.

(١) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٣٩.

(٢) انظر ابن منظور - لسان العرب - ج ٢ ص ١٦٠ - دار صادر - بيروت - ١٤١٤ هـ.



## غريب الضرب (الضرب)

الضرب الثالث: ما يعاب استعماله بصيغة دون صيغة: فإن اللفظة الواحدة قد تنتقل من هيئة إلى هيئة، أو من صفة إلى صفة، فتنتقل من القبح إلى الحسن وبالعكس فيصير القبيح حسنا، والحسن قبيحًا، والمرجع في ذلك إلى الذوق الصحيح والطبع السليم.

فهو ضرب من الغريب يختلف عن المعنى الشائع للغريب؛ فمنشأ الغرابة في هذا النوع هو انتقال الكلمة من صيغة إلى أخرى فقد تكون الكلمة غريبة بالمعنى المشهور للغرابة وهو قلة الاستعمال وقد تكون شائعة معلومة المعنى ولكن سبب الغرابة هنا هو الانتقال من صيغة إلى أخرى أقل استعمالاً ومعياري الغرابة لديه هو مدى قبول الأذن لصوتية الكلمة وقد نقله القلقشندي برمته من ابن الأثير ولكنه اعتنى بتقسيمه؛ ليسهل على القارئ<sup>(١)</sup>. وقد نبّه منه على تسعة أنماط:

**النمط الأول:** وذكر فيه ما يترجح فيه الاسم في الاستعمال على الفعل، وذلك في مثل لفظ خود، فإنها عبارة عن المرأة الناعمة، فإذا نقلت إلى صيغة الفعل، قيل خود على وزن فعل بتشديد العين، ومعناها أسرع. يقال: خود البعير إذا أسرع في مشيه، فهي على صيغة الاسم حسنة رائقة، قد وردت في النظم والنثر كثيراً، وإذا جاءت على صيغة الفعل لم تكن حسنة<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٤١.

(٢) انظر المصدر السابق - ج ٢ ص ٢٤١.



## خرّب (الخدّ) والخبْر

كقول أبي تمام:

وإلى بني عبد الكريم تواهقت      رتك النّعام رأى الطريق فخوّدا  
إلا أن لفظه خوّد قد استعملت على غير هذا الوجه في بعض المواضع فزال  
عنها بعض القبح وإن لم تلحق بدرجة الرائق الحسن، كقول بعض شعراء  
الحماسة:

أقول لنفسي حين خوّد رأها      رويدك لما تشفقي حين مشفق  
رويدك حتّى تنظري عمّا تنجلي      عماية هذا العارض المتألّق  
والرّأل: النّعام، والمراد أن نفسه فرّت وفزعت، شبهه بإسراع النّعام في فراره  
وفزعه، فلما أورد ذلك على سبيل المجاز زال بعض القبح. وهذا يدركه الذوق  
الصحيح، فهي في بيت أبي تمام قبيحة سمجة، وهاهنا بين بين، ويقاس على ذلك  
أشباهه ونظائره<sup>(١)</sup>.

إن «خوّد» التي بمعنى المرأة الشابة الحسناء والجمع «خوّد» و «خودات»  
كلمة غريبة لا يعرفها سوى أرباب الأدب نظمه ونثره وكلمة «خوّد» التي هي  
بمعنى أسرع كلمة أيضًا غريبة ولكنه أجاز استعمال الأولى في الشعر والثر ولم يجز  
استعمال الثانية لا شعرًا ولا نثرًا؛ لأن الأولى تروق لسامعها، أما الثانية فتسمح  
لسامعها إذن فلا مانع لديه من استعمال الغريب إذا راق في أذن سامعه واستدعاه  
الموقف.

(١) انظر المصدر السابق - ج ٢ ص ٢٤٢.





### غريبُ الرَّدِّ (النَّبِيّ)

النمط الثاني: وذكر فيه ما يترجح فيه فعل الأمر والمستقبل في الاستعمال على الفعل الماضي وذلك في مثل لفظة ودع، وهي فعل ماضٍ ثلاثي لا ثقل بها على اللسان، ومع ذلك فإنها لا تستعمل على صيغتها الماضية إلا جاءت غير مستحسنة، فإذا استعملت على صيغة الأمر أو الاستقبال جاءت حسنة رائقة<sup>(١)</sup>.

أما على صيغة الاستقبال، فكقول النبي ﷺ وقد واصل في شهر رمضان فواصل معه قوم، فقال: «لو مدّ لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع له المتعمّقون تعمّقهم». وقد استعملها أبو الطيّب على هذا الوجه في قوله:

تشقّكم بقناها كلّ سلهمة والضرب يأخذ منكم فوق ما يدع  
فجاءت في كلامه بهجة رائقة<sup>(٢)</sup>.

وأما الماضي من هذه اللفظة فلم يستعمل إلا شاذًا ولا حسن له، كقول أبي العتاهية:

أثروا فلم يدخلوا قبورهم شيئًا من الثروة التي جمعوا  
وكان ما قدّموا لأنفسهم أعظم نفعًا من الذي ودعوا  
فلم تقع في كلامه من الحسن موقعا، ولا أصابت من الطلاوة غرضًا؛ وهذه لفظة واحدة لم يتغير شيء من أحوالها سوى أنها نقلت من صيغة إلى صيغة<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر المصدر السابق - ج ٢ ص ٢٤٢.

(٢) انظر المصدر السابق - ج ٢ ص ٢٤٢.

(٣) انظر المصدر السابق - ج ٢ ص ٢٤٣.





## خرَّبَ (الترديد) (الترديد)

وكذلك لفظة وذر، فإنها لا تستعمل ماضية، وتستعمل على صيغة الأمر كقوله تعالى: ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ [الحجر: ٣]، وتستعمل مضارعة أيضا كقوله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ (٣٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٣٧) لَا بُقْي وَلَا نَذْرُ﴾ [المدثر: ٢٦-٢٨]، ولم ترد في القرآن الكريم إلا على هاتين الصيغتين، وكذلك في غير القرآن الكريم من فصيح الكلام، أما في حالة المضى، فإنها أقبح من لفظة ودع، وقد استعملت ماضية مع شذوذ، وهذه لم تستعمل أصلا<sup>(١)</sup>.

وقد بينت الفرق بين (ودع) و(وذر) و(ترك) في الباب الثاني من هذا البحث في فصل الغريب التركيبي فهي وإن كانت كلها تأخذ معنى الترك إلا أن لكل واحدة منها استعمالا يميزها عن مثيلتها.

**النمط الثالث:** وذكر فيه ما يترجح فيه الأفراد في الاستعمال على التثنية، وذلك في مثل لفظ (الأخدع)، فإنها يحسن استعمالها في حالة الأفراد دون التثنية؛ فمما وردت فيه مفردة فجاءت حسنة رائقة، قول الصّمة بن عبد الله من شعراء الحماسة:

تلفّت نحو الحيّ حتى وجدتني      وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا

ومما ورد فيه لفظ التثنية فجاء ثقيلًا مستكرها قول أبي تمام:

يا دهر قوم من أخدعك فقد      أضججت هذا الأنام من خرقك<sup>(٢)</sup>

(١) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٤٣.

(٢) انظر المصدر السابق - ج ٢ ص ٢٤٣.



## غريب (البرقي)

فالكلمة على صورتها المفردة جاءت راقئة مستملحة واعتراها الثقل عندما  
ثبتت فحسنت في موضع وساءت في آخر.

**النمط الرابع:** وذكر فيه ما يترجح فيه الأفراد في الاستعمال على الجمع،  
وذلك كلفظة «الأرض»، فإنها لم ترد في القرآن الكريم إلا مفردة، سواء أفردت  
بالذكر عن السماء كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]،  
أو قرنت بالسماء مفردة كما في قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ  
إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج: ٦٥]، أو مجموعة كما في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، ولو كان استعمالها بلفظ الجمع مستحسنًا لكان  
هذا الموضع وشبهه به أليق لمقابلة الجمع في السموات، ولما أراد أن يأتي بها  
مجموعة قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢].<sup>(١)</sup>

ولكنها جاءت في كلام النبي ﷺ فلا يليق بنا بعدها أن نخرجها من دائرة  
الفصاحة لمجرد هوى في نفوسنا لا يعتمد على بينة ولا يستند إلى دليل سوى كلام  
ابن الأثير الذي بناه على عدم قبول ذوقه هو للكلمة والحديث الذي جاءت فيه  
هو قول النبي ﷺ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوِّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ  
أَرْضِينَ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) <sup>(٢)</sup> فلا مجال لتحكيم الذوق بعد ورودها في الحديث  
الصحيح.

(١) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٤٤.

(٢) الخطيب التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٢ ص ٨٨٧.





### خرَّبَ (الردِّ والبرِّ)

**النمط الخامس:** وذكر فيه ما يترجَّح فيه الجمع في الاستعمال على الأفراد كلفظة اللَّبِّ الذي هو العقل، فإن استعمالها بصيغة الجمع في غاية الحسن والبهجة والطلاوة، وقد ورد بهذه الصيغة في غير موضع من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَلِيَذَكَّرَ أُولَئِكَ أَلَّا يَكُونُوا أَلْبَابًا﴾ [ص: ٢٩]. وقوله: ﴿وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولَئِكَ أَلْبَابًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، إلى غير ذلك من الآيات الواردة فيها ذلك بصيغة الجمع، أما في حالة الأفراد فإنها قليلة الاستعمال مع أنها لفظة ثلاثية خفيفة على النطق، بعيدة المخارج، ليست بمستثقلة ولا مكروهة<sup>(١)</sup>.

تعسف القلقشندي الذي تابع ابن الأثير في نظرتة تلك فلا معنى لحديثه عن كلمة تستخدم رائقة إذا كانت مجموعة أما إذا كانت مفردة فإنها لا تروق إلا إذا أضيفت أو أضيف إليها فما الغرابة في هذا؟ وهل يمكننا حصر مجموعة أخرى من الكلمات لنضعها تحت هذه القاعدة الواهية؟ فالكلمة تحسن في موضع وتقبح في آخر تبعا لدورها في السياق الذي انتظمت فيه.

**النمط السادس:** ويذكر فيه ما يترجَّح فيه بعض الجموع في الاستعمال على بعض كما في جمع صائب من قولك: سهم صائب، فإنه يقال في الجمع سهام صوائب وصائبات وصيَّب بالتشديد، وهذه الجموع كلها حسنة، رائقة، معجبة، دائرة على السنة أرباب الثر والنظم، ويقال في جمعه أيضا صُيَّب على وزن كتب،

(١) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٤٥.



### مَثَرِبُ الرَّدَى (النَّبْرِي)

وهو جمع قبيح، مرفوض الاستعمال، ثقيل على النطق، جاف عن السمع، وقد استعمله أبو نواس في شعره حيث قال:

ما أحلّ الله ما صنعت      عينه تلك العشيّة بي  
قتلت إنسانها كبدي      بسهام للردى صُيِبُ  
فجاءت غثّة كريهة نابية عن السمع، نافرة عن اللسان<sup>(١)</sup>.

فهذا الجمع الغريب غير المتداول لا فائدة من استعماله سوى الإبهام؛ حيث يقوم المعنى بآخر معلوم له القدرة على أداء المعنى بنفس الصورة والكيفية فلا حاجة هنا للعدول عن المشهور للغريب إذا لم يضيف معنى جديدا لسياق الكلام لا سيما إذا كان الجمعان لمفرد واحد فمن ثمّ يؤديان المعنى بطريقة واحدة.

**النمط السابع:** وذكر فيه ما يترجح فيه أحد صور الوزن الواحد باختلافه بالحركة والسكون كلفظ الثلث والربع إلى العشر، فهو يراها في حالة سكون الوسط كلها حسنة سائغة الاستعمال، فإذا تحرّكت أوساطها فقلت: ثلث، وربع، وخمس، وكذلك إلى عشر بضم الوسط، فإن الحسن من ذلك جميعه ثلاثة وهي الثلث، والخمس، والسدس، أما الباقي فليس كذلك في حسنه<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٤٧.

(٢) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٤٨.





### خبر رب الرب رب الرب

بالغ ابن الأثير في هذا النوع مبالغة غير محمودة حيث نقل الكلمة من حسن يسوغ استعماله إلى غريب لا يسوغ استعماله حينما تحركت من السكون إلى الضم كيف والكلمات المذكورة لم تستعمل في القرآن إلا مضمومة ولم تستعمل ساكنة مع مكانة الساكنة من الحسن كما يزعم لذا عدل عن بعض الكلمات المذكورة في القرآن وترك الأخرى فخرجت قاعدته غير مستوعبة لكل الكلمات لذا نرى القلقشندي يستدرك عليه بقوله: إنما يظهر ذلك في السبع، والتسع، والعشر خاصة فإن الثقل ظاهر فيها، أما الربع والثلث فإنهما في الحسن مع تحريك الوسط كالثلاث، والخمس، والسادس، وقد ورد القرآن بتحريك الوسط فيهما في سورة النساء حيث قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ بَنُونَ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ﴾ [النساء: ١٢]، وقوله: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ﴾ [النساء: ١٢]، وأي حسن وفصاحة بعد وروده في القرآن الكريم؟<sup>(١)</sup>

باستطاعتنا القول: إن هناك عدولا في القرآن عن لفظ «العُشر» بضم العين والشين لثقله إلى لفظ «معشار» الأيسر نطقاً في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [سبأ: ٤٥]، دون أن

(١) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٤٩.



### خرّب (الردّ) (النبرج)

ينسحب كلامنا عن بقية الأعداد لا سيما وقد جاء ذكرها في القرآن فلا مجال حينئذ لإخراجها من دائرة الفصاحة بل الأمر بخلاف ذلك أعني الحديث عن الألفاظ (الثُلث - الرُّبُع - السُّدُس - الثُّمْن) فقد جاءت في القرآن ثم عدل عن العشر إلى المعشار لثقل الأولى وخفة الثانية.

**النمط الثامن:** وذكر فيه ما تترجح فيه أبنية بعض أسماء الفاعلين في الاستعمال على بعض، كاسم الفاعل المبني من فعل بفتح الفاء وكسر العين؛ فإنه يبنى على فاعل وفعل بكسر العين وفعالان، نحو حَمِدَ فهو حامد، وحمد، وحمدان، وفرح فهو فرح، وفارح، وفرحان. وقد جاء بناء اسم الفاعل من فرح على فارح في قول بعض شعراء الحماسة في باب المراثي:

فما أنا من حزن وإن جلّ جازع ولا بسرور بعد موتك فارح  
فلم يحسن كحسن فرح<sup>(١)</sup>.

ففي هذا النوع الذي يخلط فيه ابن الأثير بين اسم الفاعل وبين الصفة المشبهة باسم الفاعل وبين صيغة المبالغة وبينهم من الاختلاف في الدلالة ما يعرفه أئمة اللغة. فإن الصفة المشبهة: اسم مشتق يدل على ثبوت صفة لصاحبها ثبوتاً عاماً وتشتق من الفعل الثلاثي، اللازم، المتصرف؛ ليدل على ثبوت صفة لصاحبها ثبوتاً عاماً<sup>(٢)</sup>. أما اسم الفاعل فهو: اسم مشتق، يدل على معنى مجرد حادث وعلى

(١) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٤٩.

(٢) انظر عباس حسن - النحو الوافي - ج ٣ ص ٢٨٤ - دار المعارف - مصر - ط ١٥.





### خرّب (الخرّب) (الخرّب)

فاعله والحادث هو: عارض، يطرأ ويزول فليس له صفة الثبوت والدوام<sup>(١)</sup>. أما صيغة المبالغة: فإنها تدل بنصها وصيغتها الصريحة على الكثرة والمبالغة في ذلك الفعل، أي: في المعنى المجرد. ولهذا تسمى: (صيغة مبالغة)، ومن ثمّ كان الذي يستخدم صيغة (فاعل) يرمي إلى بيان أمرين: المعنى المجرد مطلقاً، وصاحبه، دون اهتمام ببيان درجة المعنى قوة وضعفًا، وكثرة وقلة. بخلاف الذي يستخدم (صيغة المبالغة)؛ فإنه يقصد إلى الأمرين مزيدًا عليهما بيان الدرجة، كثرة وقوة<sup>(٢)</sup>.

فلا يمكن بحال بعد هذا أن تحل واحدة من هذه الصيغ مكان الأخرى؛ لتؤدي نفس المعنى فإن كل واحدة قد وضعت لما وضعت له فلا يحسن تغييرها لمجرد أن واحدة أحسن في أذن السامع من الأخرى مع إقرارنا أن كل هذه الصيغ تدل على من قام بالفعل.

ولنا وقفة مع البيت الذي استدل به ابن الأثير على تفضيل صيغة تدل على الفاعل بدل الأخرى وهو قول أحد شعراء المرثيين:

فما أنا من حزن وإن جلّ جازع ولا بسرور بعد موتك فارح

فإن ابن الأثير يرى أن الشاعر لو قال فرّح بدلاً من فارح لكان أفضل فهل

فرح أو فرحان في هذا الموضع أفضل من فارح؟

(١) انظر المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٣٨.

(٢) انظر المرجع السابق - ج ٣ ص ٢٥٨.



## خرّب (الخرّب) (الخرّب)

والذي أراه أن (فارج) من حيث أداء المعنى أفضل من (فرح) و (فرحان) في هذا السياق تحديداً؛ ذلك لأن فارج اسم فاعل تدل على الفرح العارض غير الدائم ولا المستمر أما فرِح فهي صيغة مبالغة تدل على شدة الفرح وفرحان صفة مشبهة باسم الفاعل تدل على الثبات واللزوم والشاعر ينفي عن نفسه أدنى شعور بالفرح بعد موت من يرثيه فالشاعر باستخدام فارج ينفي أي فرح لنفسه حتى ولو كان فرحاً عارضاً وطارئاً فهو ليس بفارج أدنى فرح فكيف يكون فرحاً التي تدل على المبالغة؟ أو فرحان التي تدل على اللزوم والثبات؟

**النمط التاسع:** وذكر فيه ما يترجح من أوزان الأفعال بعضها على بعض كلفظة (فعل) و(افتعل)، فإن لفظه (فعل) لها موضع تستعمل فيه، ولفظة (افتعل) لها موضع تستعمل فيه، تقول: قعدت إلى فلان إذا جلست إليه، واقتعدت غارب الجمل، إذا ركبت عليه، ولا يحسن أن تقول اقتعدت إلى فلان وقعدت على غارب الجمل، وإن كان ذلك جائزاً وكذلك (أفعل) و(افعول) فإنك تقول أعشب المكان، فإذا كثر عشبه قلت: اعشوشب، فلفظة افعول للتكثير، وهي على ما فيها من تكرار الحروف طيبة عذبة، وكذلك سائر ما في وزنها نحو اخشوشن المكان، واغرورقت العين، واحلولى الطعم، وما أشبه ذلك<sup>(١)</sup>.

(١) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٤٩.







### خرّب (السرّي)

فانظر إلى ما يفعله اختلاف الصيغة بالألفاظ، وعليك بتفقد أمثال هذه الكلمات لتعلم كيف تضع يدك في استعمالها، فكثيرا ما يقع فحول الخطباء والشعراء في مثلها، ومؤلف الكلام من كاتب وشاعر إذا مرّت به الألفاظ عرضها على ذوقه الصحيح، فما يجده الحسّ منها موحدًا وحده، وما يجده الحس منها مجموعا جمعه؛ وكذلك يجري الحكم فيما سوى ذلك من الألفاظ<sup>(١)</sup>.

إن مفاضلة الشاعر أو الكاتب بين (أفعل) و (افتعل) وكذلك بين (أفعل) و (افعول) وإن كان مبناه الذوق، كما يقول ابن الأثير إلا أنه يعتمد في المقام الأول وبدرجة كبيرة على درايته باللغة والنحو والصرف فإن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى فلا يحسن بالكاتب أن يتصدى للكتابة قبل أن يعي ما للأوزان المختلفة من دلالات متباينة.

**الصنف الثالث: المتوحش في زمن دون زمن:** وهذا مما انفرد به القلقشندي ولم يأخذه من ابن الأثير ويعرفه بأنه: ما كان متداول الاستعمال في زمن العرب، ثم رفض وترك بعد ذلك، وبهذا لا يعاب استعماله على العرب لأنه لم يكن عندهم وحشيًا، ولا لديهم غريبًا وإنما يعاب استعماله على غيرهم ممن قصر فهمهم عنه، وقلّت معرفتهم به<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٥٠.

(٢) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٥٠.





### غريب الغريب (الغريب)

وقد كان كلام العرب مشحونا به في نظمهم ونثرهم، دائراً على ألسنتهم في مخاطباتهم ومحاوراتهم، غير معيب ولا ملوم عليه، وانظر إلى ما تضمنته خطبهم وأشعارهم من الغريب ترى ذلك غير معاب فمن ذلك قول أبي المثلّم الهذلي:

أبي الهزيمة ناب بالعزيمة      متلاف الكريمة جلد غير ثنيان  
حامي الحقيقة نسال الوديقة      معتاق الوسيقة لا نكس ولا وان  
ربّاء مرقبة مناع مغلبة      وهّاب سلهبة قطّاع أقران  
هّبّاط أودية حمّال ألوية      شهّاد أندية سرحان فتيان<sup>(١)</sup>

فهذا ومثله في نظر القلقشندي لا يعاب استعماله على العرب؛ لأنه لم يكن عندهم غريباً ولا لديهم وحشياً، بل شائعاً بينهم، دائراً على ألسنتهم في نظمهم ونثرهم وأعظم شاهد لاستحسان استعماله عندهم ووضوح منهجه لديهم أن القرآن الكريم الذي هو أفصح كلام وأبهج لفظ قد اشتمل على ألفاظ من ذلك، كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَاِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ ﴿[الصفات: ٨ - ٩]﴾، وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿[العاديات: ٦]﴾، وما أشبه ذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٥٠.

(٢) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٥١.





### خرّب (الردّ) والبرج

نراه يجيز استعمال الغريب في زمن دون آخر؛ لأنه كان عند العرب - قديمًا - مألوفًا مستعملًا وعندنا نحن غير مستعمل وهذا كلام مقبول إذا كان الحديث عن لغة الحضارمة مثلاً ولكنه غير مقبول إذا كان الحديث عن لغة قريش التي هي أفصح اللغات وقد نزل بها القرآن فنراه يستند أن القرآن قد شمل طائفة من هذا الكلام عرفت بغريب القرآن فيُجوّز استعمال هذه الألفاظ لهم دون من بعدهم كيف ذلك؟ ومن شأنه أمران:

**الأول:** أن نحكم على النصوص القديمة كلها في زماننا بالخروج من دائرة الفصاحة لاشتمالها على هذا الغريب وهذا ما لا يمكن أن يقوله أحد.

**الثاني:** أن نمنع الأدباء والكتاب في عصرنا من التأثر بالنصوص القديمة في كلامهم بما في ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لاشتمالها على ألفاظ غير دراجة على ألسنتنا.

فهل التحدث بألفاظ جاءت في القرآن والسنة يعاب في زماننا - وإن كانت غريبة -؛ لبعد العهد بيننا وبين زمان نزولها؟ لا يمكن أن يكون الاقتباس منها معيباً إلا أن كلامه قد حوى ذلك - وإن كان لا يقصده - لذا نراه يقول: «وهذه الألفاظ كانت مفهومة عند العرب، معلومة المعاني عند المخاطبين؛ لأن الله تعالى قد خاطبهم به وأمرهم فيه ونهاهم، والخطاب بما لا يفهم بعيد، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤]»<sup>(١)</sup>.

(١) الفلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٥١.



### غريب الحديث النبوي

وكذلك ورد في الأخبار النبوية جملة مستكثرة من ذلك، وهي المعبر عنها بغريب الحديث، كقوله ﷺ «من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة» أي نقص، وقيل تبعة، وقيل حسرة. وقوله ﷺ: «ليسترجع أحدكم حتى في شسع نعله فإنها من المصائب» والشسع: أحد سيور النعل؛ وقوله ﷺ: «الظَّوَا بياذا الجلال والإكرام» أي الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها، وقوله ﷺ في الدعاء: «واغسل حوبتي واسلل سخيمة قلبي» وأشبه ذلك<sup>(١)</sup>.

فبعد العهد بين عصرنا والزمن الذي قيلت فيه النصوص لا يمكن أن يكون حاكمًا على النص من جهة الفصاحة والتأثر بها من قِبَل الكتاب لا يقدر في فصاحته ولا يمكن وصفه بمجانبة الفصاحة.

**الصنف الرابع:** الغريب المتوحش عند قوم دون قوم: وفيه يلفت الانتباه إلى عنصر المكان ودوره في الحكم على اللفظ بالغرابة وذلك ككلام أهل البادية من العرب بالنسبة إلى أهل الحضرة منهم، فإن أهل الحضرة يألفون السهل من الكلام، ويستعملون الألفاظ الرقيقة، ولا يستعملون الغريب إلا في النادر وأهل البادية يألفون اللفظ الجزل ويميلون إلى استعمال الغريب<sup>(٢)</sup>.

ثم يفصل ما أجمله بقوله: «وإذا نظرت إلى أهل مكة وكلام قريش الذين نزل القرآن بلغتهم وبعث رسول الله ﷺ من أرومتهم، وكلام أهل حضرموت وما

(١) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٥٢.

(٢) انظر القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٥٩.





### خزبة (قريش) والنبي

جاورها من اليمن ومخالف الحجاز، علمت فرق ما بين الكلامين، وتباين ما بين الطرفين، حتى كأن البادي يرطن بالنسبة إلى الحاضر، ويتكلم بلغة غير العربية<sup>(١)</sup>. ويتحدث عن إيثار النبي ﷺ للغة قريش التي هي أفصح اللغات وأيسرها فيقول: «وكانت لغة رسول الله ﷺ التي يتكلم بها على الدوام، ويخاطب بها الخاص والعام، لغة قريش وحاضرة الحجاز، إلا أنه ﷺ أوتي جوامع الكلم وجمع إلى سهولة الحاضرة جزالة البادية، فكان يخاطب أهل نجد وتهامة وقبائل اليمن بلغتهم، ويخاطبهم في الكلام الجزل على قدر طبقتهم»<sup>(٢)</sup>.

فمن ذلك كلامه ﷺ لطهفة النهديّ وكتابه إلى بني نهد، وذلك أنه لما قدم وفود العرب على النبي ﷺ قدم عليه طهفة بن أبي زهير النهديّ، فقال: «أتيناك يا رسول الله من غور تهامة على أكوار الميس، تترمي بنا العيس، نستحلب الصّبير، ونستحلب الخبير ونستعضد البرير، ونستخيل الرّهام، ونستخيل الجهام من أرض غائلة النّطاء، غليظة الوطاء قد جفّ المدهن، ويسس الجعثن وسقط الأملوج، ومات العسلوج وهلك الهديّ، وفاد الوديّ برئنا إليك يا رسول الله من الوثن والعثن، وما يحدث الزمن، لنا دعوة السلام، وشريعة الإسلام، ما طما البحر، وقام

(١) القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٦٠.

(٢) القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٦٠.



## غريبُ الدُّرِّ (النَّبِيِّ)

تعار، ولنا نعم همل أغفال، ما تبصّ ببال، ووقير كثير الرّسل، قليل الرّسل، أصابتها سنّية حمراء مؤزلة، ليس لها علل ولا نهل<sup>(١)</sup>.

فقال رسول الله ﷺ: «اللهمّ بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وفرقها، وابعث راعيها في الدّثر بيانع الثّمر، وافجر لهم الثمد، وبارك لهم في المال والولد من أقام الصلاة كان مسلما، ومن آتى الزكاة كان محسنا، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا. لكم يا بني نهد ودائع الشّرك، ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة، ولا تلحد في الحياة، ولا تتناقل عن الصلاة<sup>(٢)</sup>».

والمقام هنا ليس مقام شرح مفردات الرسالة وبيان معناها إلا أنها دليل بيّن على عدول النبي ﷺ إلى الغريب إذا اقتضت الحاجة ودعت المصلحة فالنبي ﷺ لم يحد عن الفصاحة حينما خاطب الوفد من جنس ما يتكلمون وهو دليل على أن الغرابة أمر نسبي يختلف باختلاف الزمان والمكان إلا أن لغة قريش كانت هي اللغة التي اختارت ألفاظها بعناية ولم تتأثر بالبيئات المحيطة بالجزيرة العربية. وفصاحة رسول الله ﷺ لا تقتضي استعمال هذه الألفاظ، ولا تكاد توجد في كلامه إلا جوابا لمن يخاطبه بمثلها كحديث طهفة وما جرى مجراه على أنه قد كان في زمنه أوّلا متداولا بين العرب ولكنه ﷺ لم يستعمله إلا يسيرا لأنه أعلم بالفصيح والأفصح<sup>(٣)</sup>.

(١) القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٦٠ - ٢٦١.

(٢) القلقشندي - صبح الأعشى - ج ٢ ص ٢٦١.

(٣) انظر ابن الأثير - المثل السائر - ص ١٦٧.





### الغريب (الغريب) (الغريب)

فهذه الرسالة حفلت بالألفاظ الغريبة ولكنها الغرابة المقبولة المستحسنة؛ لأن المقام يقتضيها وذلك أن الرسالة موجهة إلى قوم من الأعراب لم يغادروا باديتهم فسياقات حديثه الشريف، ومقاماته تقتضي مثل هذه الألفاظ التي لم تكن وحشية نافرة في مسامع المخاطبين، بل إنها كانت مما يدور على ألسنتهم.

### الغريب عند البلاغيين المعاصرين:

إذا كان ابن الأثير قديماً هو من استفاض وأسهب في الحديث عن الغريب في كتابه المثل السائر فإن العصر الحديث لم يخل من علماء أجلاء قدروا الغريب حق قدره وأبرز هؤلاء الأستاذ الدكتور / حسن طبل والأستاذ الدكتور / محمد أبو موسى فكتابات هذين العلمين أغنت عن كتابات من سواهما في هذا المضمرة. يرى الدكتور / حسن طبل أن النظر إلى الغرابة وتنافر الحروف كاثنين من العيوب التي تخل بفصاحة الكلمة المفردة في تصور كثير من البلاغيين قديماً هو تصور يشوبه غير قليل من القصور إذ هو يعني أن ألفاظ اللغة تنقسم إلى قسمين لا تداخل بينهما: فصيح وهو ما برئ من تلك العيوب وغير فصيح وهو ما كان فيه عيب منها وهذا مما لا يمكن التسليم به على إطلاقه فالفصاحة عنده أو الجمال أو القبح أو الوضوح أو ما إلى ذلك ليست صفات أو خواص ذاتية للألفاظ بل هي صفات عارضة تكتسبها الألفاظ في سياقاتها ومعنى ذلك أن اللفظة الواحدة قد تكون فصيحة في سياق وغير فصيحة في سياق آخر<sup>(١)</sup>.

(١) انظر حسن طبل - البلاغة العربية مصطلحات ومفاهيم - ألفا للنشر والتوزيع - بدون تاريخ -



## خرّب الرّدىّ (النبرج)

لذا فإن تنافر الحروف وثقلها أو الغرابة ليست - على إطلاقها - عيوبًا تخل بفصاحة الكلمة فالحكم على الكلمة بالفصاحة أو بضرها لا يتعلق عنده بخصائصها الصوتية والدلالية في ذاتها بل بمدى ملاءمة تلك الخصائص أو عدم ملاءمتها للسياق الذي ترد فيه فلو كانت الكلمة إذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ وإذا استحقت المزية استحقتها في ذاتها وعلى انفرادها دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في اللفظ<sup>(١)</sup>.

في ضوء هذه النظرة للدكتور/ حسن طبل نستطيع القول بأن تنافر الحروف والغرابة ليست - على إطلاقها - عيوبًا تخل بفصاحة الكلمة فالحكم على الكلمة بالفصاحة أو بضرها لا يتعلق بخصائصها الصوتية والدلالية في ذاتها بقدر ما يتعلق بمدى ملاءمتها للسياق الذي تأتي فيه أو بمعنى أدق فهو يعوّل على السياق في المقام الأول ثم على خصائص الكلمة الصوتية والدلالية ثانيًا.

أما الدكتور/ محمد أبو موسى فقد قصر الغرابة التي تخرج الكلام عن طور الفصاحة ومضمار البلاغة على الكلمات المتنافرة صعبة النطق التي يمجها السمع وعلى الكلمات التي ليس لها وجود حتى في المعاجم كالقاموس ونحوه الكلمات المندثرة من لغة القوم فنراه يقول: «أما فصاحة الكلمة، فهي أن تكون لينة سهلة النطق تتجاوز أصواتها تجاورا لينا هادئًا ملسًا، وأن تكون مألوفة جرت على الألسنة، ورنّت أصدائها في محافل الشعر والأدب، وأن تكون واردة على قواعد

(١) انظر المرجع السابق - ص ٢٠.







### خرَّبَ (السرَّب)

تصريف الكلمات، وهذا معنى قولهم: أما فصاحة المفرد فهي خلوصه من تنافر الحروف والغرابية، ومخالفة القياس الصرفي<sup>(١)</sup>.

يضرب مثلاً لما يقوله بكلمة (الهعخع) فقد جمعت الشرطين اللذين وضعهما للغرابية المخلة بالفصاحة؛ لتنافر حروفها من جهة ولعدم وجودها في المعاجم من جهة أخرى فإذا تنافرت حروف الكلمة كان ذلك معيباً، ومخلاً بفصاحتها، وقد ذكروا أن (الهعخع) اسم شجر، ولم يوجد في لسان العرب، ولا في تاج العروس ولا في القاموس، ويرى أنه ليس اسم شجر؛ لأن أسماء الشجر تكون في الغالب كلمات دوارة، وهذه كلمة ثقيلة لا يستطاب دورانها على الألسنة، إلا أن يكون شجراً كريهاً مرا، لا يطاق طعمه، كأنه هذه الكلمة التي لا يطاق النطق بها، والتي تحكي صوت المتقيئ، ولم لا يكون لفظاً مخترعاً للثقل، وأنه لا معنى له؟ وهم يخترعون كلمات للمعاياة، قال ابن الشميل: «إنها معياة ولا أصل لها»<sup>(٢)</sup>.

ويعلل أبو موسى سبب تنافر الحروف بتقارب مخارجها فالانتقال من الحلق إلى طرف اللسان مثلاً أيسر من الانتقال بين الحروف التي تخرج من الحلق كما في كلمة (الهعخع) فإن الهاء والعين والخاء كلها تخرج من الحلق ومن ثم فإن

(١) محمد أبو موسى - خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني - ص ٦١ - مكتبة وهبة - مصر - الطبعة السابعة.

(٢) انظر المرجع السابق - ص ٦١ - ٦٢ + يحيى بن حمزة العلوي - الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - المكتبة العصرية - بيروت - ط ١ - ج ٣ ص ١٢٤.



### خرّب (الخرّب) (الخرّب)

أبرز سبب يذكر لتنافر الحروف هو قرب مخارجها، أي أن تكون حروف الكلمة المتتابة تخرج من مخارج قريبة جدًا، وهذا يشبه مشي المقيد، أي أن أعضاء النطق بعد الفراغ من إخراج الصوت يضطرها الحرف الثاني إلى أن تعود إلى مخرج قريب جدا من الأول، وكان يسهل عليها أن تنتقل إلى مخرج أبعد، كأن تثب من الحلق إلى اللسان مثلاً<sup>(١)</sup>.

ويرى أبو موسى أن العربية لغة تجنح إلى السهولة واليسر، لذا تعتمد إلى الإدغام عند حدوث ثقل في النطق بالكلمة بسبب التماثل والتجانس والتقارب فالعرب يكرهون الثقل، وقد بنيت لغتهم على الخفة، ولذلك تراهم يعمدون إلى إدغام الحرفين المتماثلين، والمتقاربين مثل (شدّ) وأصله شدد ومثل (اضطر) فإنها، وإن كتبت ضادًا وطاء، فالنطق يجمعهما في صوت واحد مدغم، فإذا فصل بين الحرفين المتقاربين حرف زال الثقل فالعرب لا يعرفون كلمة (هنخ) بكسر الهاء وسكون الخاء، وهو حكاية صوت المتنخم أي الذي يدفع النخام من صدره، أو أنفه، وذلك لثقلها بقرب الهاء والخاء، فلما وقعت الياء بينهما، وفصل بين المخرجين تصرفت الكلمة وجرت على لسانهم، فقالوا: هيخ الإبل أي أناخها، والتهيخ إناخة الإبل، أو دعاء الفحل للضراب<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر المرجع السابق - ص ٦٢ + يحيى بن حمزة العلوي - الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق

الإعجاز - ج ٣ ص ١٢٤.

(٢) انظر المرجع السابق - ص ٦٢.





### خرَّبَ (الجرشي)

ثم ينتقل أبو موسى للحديث عن سبب آخر لتنافر الحروف غير قرب المخرج، وهو تنافر منشؤه عدم قبول الأذن لحروف الكلمة بهذا النحو من التأليف على الرغم من بعد المخرج، بيد أن الحاكم في هذا النوع هو الأذن والذوق السليم فقد ذكر البلاغيون في مثال تنافر الحروف كلمة (الجرشي) بكسر الجيم، وتشديد الشين بمعنى النفس في بيت المتنبي يمدح سيف الدولة:

مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجرشي شريف النسب<sup>(١)</sup>

فالحروف في كلمة (الجرشي) ليست متقاربة في المخرج ولكن صوتية الكلمة تعافها الأذن ولا تستسيغها، وبعد الحديث عن التنافر والثقل فإن السياق في بعض الأحيان يحتاج لهذا الثقل الذي يؤدي بدوره دورًا في أداء المعنى بصورة صوتية أوقع في نفس السامع وأشد وطأ على عقله ووجدانه فينبغي أن يلاحظ أن استعمال هذا المقياس يحتاج إلى وعي وذوق؛ لأن هناك كلمات ثقيلة على اللسان، ولكن ثقلها من أهم مظاهر فصاحتها، حيث إن هذا الثقل يصور معناها بحق.

وذلك ككلمة (أنلزمكموها) في قوله تعالى يحكي مقالة سيدنا نوح عليه السلام

لقومه: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِكُمْ مِنْ رَبِّي وَءَانْتُمْ رَحِمَةٌ مِّنْ عِنْدِي فَعِمَّتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ هَا كَرِهُونَ ﴾ [هود: ٢٨]، فكلمة أنلزمكموها، وما فيها من صعوبة

(١) انظر المرجع السابق - ص ٦٢ - ٦٣.



## غريب الردى (النبرج)

في النطق تحكي صعوبة الإلزام بالآيات وهم لها كارهون، وكذلك كلمة فعميت وما فيها من الإدغام، والتشديد وكيف تصفان معنى التعمية والإلباس، فالثقل في بعض الألفاظ ضرورة لما يضيفه على السياق من معان لا تتم إلا به.

ولهذا فأبو موسى لا يجد في كلمة اطلخم في بيت أبي تمام:

قد قلت لما اطلخم الأمر وانبعثت عشواء تالية غبسا دهاريسا

مخالفة للفصيح؛ لأن ثقلها وتداخل حروفها يحكيان الشدة، والاختلاط

حين ينبهم الأمر، وتنبعث النوائب العشواء، واطلخم الأمر: اشتد وأظلم،

والعشواء: داهية يعشى بها، والغبس: الدواهي السود، والدهاريس: الدواهي<sup>(١)</sup>.

أما الغرابة المخلة بالفصاحة عند أبي موسى فهي أن تكون الكلمة وحشية

أي لا يظهر معناها، فتحتاج في معرفتها إلى أن تنظر في كتب اللغة الواسعة، والذوق

العربي لا يحب الإغراب في الكلمات، ويكره التباصر بالغير والتشادق به،

ويجعلونه دليل قساوة الطبع، وتشيع في كلامهم هذه المعاني كما في قولهم:

الاستعانة بالغير عجز، والتشادق في غير أهل البادية نقص، وقولهم: البليغ من

يجتني من الألفاظ نوادرها. ويستدل أبو موسى على أن استعمال الغريب بضابطه

لا يخل بالفصاحة على إكثار بشار من الغريب في القصيدة التي أحدثها في سلم ابن

قتيبة، فلما سأله أبو عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر عن ذلك قال: بلغني أن سلما

(١) انظر محمد أبو موسى - خصائص التراكيب - ص ٦٤.





### خرّب الغريب (الغريب)

يتباصر بالغريب فأحبت أن أورد عليه ما لا يعرف، فهل أحب بشار أن يسقط فصاحته بين يدي سلم بن قتيبة؟ وهل يسقط البلاغيون غريب بشار؟<sup>(١)</sup>.

فالغرابة التي تخل بفصاحة الكلام عند أبي موسى هي العدول عن المعروف اليسير إلى الغريب دون إن يضيف الغريب شيئاً جديداً للمعنى مثل استعمال كلمة الطرموق بدل الطين، والاستمصال بدل الإسهال، والإطرغشاش والإبرغشاش بدل الشفاء، وهذه هي الغرابة المخلة بالفصاحة عند البلاغيين<sup>(٢)</sup>.

مما سبق يتبين أن البلاغيين أعقل من أن يضعوا أصلاً للفصاحة يخرجون به آيات من القرآن، وجملة صالحه من حديث رسول الله ﷺ، وأكثر شعر طرفه وليبد وامرئ القيس، والنابعة وزهير وشعراء الطبقات كلهم مما ترى فيه الشعر يوغل في البداوة، حين يلتقي بنوافرها، ويصف غرائبها.

كما أن البلاغيين كانوا أدق من أن يقعوا في مثل هذه الكبيرة، ولو تأمل المعترضون عبارتهم لأدركوا ذلك؛ لأنهم يقولون في تحديد الغرابة: أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها، فيحتاج في معرفته إلى أن ينقر عنه في كتب اللغة المبسوطة، فأشاروا إلى الموسوعات اللغوية الكبرى والتي لا يظن أبو موسى أن القاموس والأساس واحد منها، ثم إنهم قالوا: «ينفر عنها» أي: يجتهد في

(١) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ١ ص ٥٩ + ابن رشيقي - العمدة في محاسن الشعر وأدبه - دار

الجيل - ط ١٩٨١ م - ج ١ ص ٢٤٧ + محمد أبو موسى - خصائص التراكييب - ص ٦٤.

(٢) انظر المرجع السابق - ص ٦٥.



## غريبُ الغريبِ (الغريب)

استخراجها من هذه المطولات؛ لأنها مدفونة في أضيائها فهم في قضية الغريب والفصاحة يريدون الكلمات التي توشك أن يميتها الزمن، وأن يتلعبها التاريخ، والتي يمكن أن ينتفع بها الباحث في الأصول السامية لإيغالها في القدم، - وشبهها بكلمات النقوش - أكثر مما ينتفع بها الأدباء وأهل الفصح، هم يقصدون (زرجون) و(إسفنط) و(خندريس) بدل الخمر، و(هرماس) و(فدوكس) بدل الأسد<sup>(١)</sup>.

### رأي ومنهج حول الغريب:

بعد استعراض آراء علماء البلاغة حول مسألة الغريب وجدوى استعماله في النصوص الأدبية، دفعني المقام إلى التأصيل لهذه المسألة، فالغريب كما رأينا شقان: غريب حسن هو ما قل استعماله على الألسن، ولكن الأذن تتقبله وتستسيغه فهذا لا يعاب استعماله إذا احتاج السياق إليه، واستطاع تأدية المعنى بصورة أفضل من غيره، والحقيقة أن غرابة هذا النوع أمر نسبي زماناً ومكاناً، فقد تكون الكلمة مألوفة شائعة في عصر، ثم يندر استعمالها ويقل في عصر آخر، وقد تكون نادرة في حقبة معينة ثم تضيع وتنتشر في حقبة أخرى، وقد تشتهر الكلمة وتستعمل مثلاً في الجزيرة العربية، ويقل استعمالها في مصر وبلاد الشام، والعكس صحيح، إذن فالغرابة على هذا النحو أمر متغير متباين من عصر إلى عصر

(١) انظر ابن منظور - لسان العرب - ج ٦ ص ٢٤٨ + الزبيدي - تاج العروس - دار الهداية - ج ١٦

ص ٧ + محمد أبو موسى - خصائص التراكيب - ص ٦٥.





### غريب الحديث النبوي

ومختلف من بيئة لأخرى، فكيف نجعلها معيارًا لفصاحة الكلمة، ودليلاً على بلاغة الكلام من عدمه.

إن هذا الأمر يقتضي أن نحكم الآن على عامة الشعر الجاهلي بعدم الفصاحة والقصور في باب البلاغة، وهذا أمر لا يمكن أن يقوله قائل أو يعقله عاقل، فالشعر الجاهلي هو النموذج الأسمى الذي ظل الشعراء يحذون حذوه ويقتفون أثره حتى العصر الحديث، هذا من ناحية الغريب الحسن.

أما الغريب الذي يجمع مع ندرة استعماله صعوبة النطق به أو ثقله على الأذن فهذا لا يختلف أحد على عدم فصاحته، وأنّ تعمد استخدامه - بلا مبرر أو مسوغ - يخرج الكلام عن رونق البلاغة، لذا فإن بعض الدراسات البلاغية والأسلوبية قد دافعت عن نماذج من هذا الغريب التي جاءت بصعوبتها في النطق وثقلها على الأذن لتعبر عما بداخل الشاعر أو الكاتب من مشاعر مختلفة وعواطف متشابكة متداخلة.

إن الكلام غير العادي يناسب الموقف غير العادي هذا ما نلمسه جلياً في كلام النبي ﷺ وهذا ما أشار إليه الرافعي في حديثه عن غريب الحديث النبوي حيث يقول: «وليس ذلك بأعجب من مخاطبته وفود العرب بما كان لهم من اللغات والأوضاع الغربية التي لا تعرفها قريش من لغتها، ولا تتهدى إلى معانيها، ولا يعرفها بعض العرب عن بعض، ثم فهمه عنهم مثل ذلك على اختلاف شعوبهم وقبائلهم، حتى قال له علي رضي الله عنه وقد سمعه يخاطب وفد بني نهد: يا رسول الله،





### غريبُ الغريبِ (النبرج)

نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره! فقال عليه الصلاة والسلام: (أدبني ربي فأحسن تأديبي) (١).

ومن ذلك كتبه الغريبة التي كان يُملئها ويبيع بها إلى قبائل العرب يخاطبهم فيهم بلحونهم ولا يعدو ألفاظهم وعبارتهم فيما يريد أن يلقيه إليهم، وهي ألفاظ خاصة بهم وبمن يداخلهم ويقاربهم، ولا تجوز في غير أرضهم ولا تسيّر عنهم فيما يسير من أخبارهم، ولا تأتلف مع أوضاع اللغة القرشية فما ندري أي ذلك أعجب: أن ينفرد النبي ﷺ بمعرفة هذا الغريب من ألسنة العرب دون قومه وغير قومه ممن ليس ذلك في لسانهم، عن غير تعليم ولا تلقين ولا رواية، أو أن يكون قومه من قريش قد ضربوا في الأرض للتجارة حتى اشتق اسمهم منها، وخالطوا العرب وسمعوا مناطقهم في أرضهم، وحين يتوافقون إليهم في موسم الحج، وهم مع ذلك لا يعلمون من هذا الغريب بعض ما يعلمه، ولا يديرونه في ألسنتهم، ولا يُورثونه أعقابهم فيما ينشأون عليه من السماع والمحاكاة حتى كان هذا الباب فيه ﷺ باباً على حدة (٢).

على أنا ننقل كتاباً من هذه الكتب؛ لنعرف الأمر على حقه، ولنميز اللغة السهلة التي ذهبت خشونتها وانسحقت في الألسنة، وهي لغة قريش، من هذه اللغات الغريبة التي يجمعها ﷺ دون قومه، ثم لا تجري في منطقه إلا مع أهلها

(١) الرافعي - تاريخ آداب العرب - ج ٢ ص ٢٠٧ - دار الكتاب العربي - بدون تاريخ.

(٢) انظر الرافعي - تاريخ آداب العرب - ج ٢ ص ٢٠٧ - ٢٠٨.





### غريب (الغريب) (الغريب)

خاصة؛ ولا تندر في كلامه مع غيرهم، أو تغلب عليه، أو تنقص من فصاحته، أو تُضعف أسلوبه، كما هو الشأن في أهل الغريب من هذه اللغة، وفيمن يتباصرون به ويتكلفون لذلك حفظه وروايته، وهم أهل التوعر والتعير واستهلاك المعاني، الذين تُسلمهم إلى ذلك طبيعة الغريب نفسه، إذ يدور في ألسنتهم ويستجيب لهم كلما مثلت معانيه، غير مُختلب ولا مستكره، ويغلبهم على مُرادفه من الكلام السهل المأنوس؛ لأنهم أكثر رغبة فيه، وأشدّ عناية به في الطلب والحفظ والمدارسة<sup>(١)</sup>.

أما الكتاب الذي أشرنا إليه فهو كتابه ﷺ لوائل بن حجر الكِندي، أحد أقيال حَضْرَمَوْت، ومنه: «إلى الأقيال العَباهِلة، والأزواج المشاييب...» وفيه: «وفي التبيعة شاة لا مقورة الألياط، ولا ضناك، وأنطوا الثبجة. وفي السيوب الخمس ومن زنى مِم بكر فاصعقوه مائة، واستوفضوه عامًا. ومن زنى مِم ثيب فضرجوه بالأضاميم. ولا توصيم في الدين، ولا غفة في فرائض الله تعالى، وكل مُسكر حرام وائل بن حجر يترفل على الأقيال»<sup>(٢)</sup>.

فهذه مجموعة مما وصل إلينا من غريب اللغات التي كان يعلمها النبي ﷺ فهي ولا ريب لم تكن مجتلبة، ولا متكلفة، ولا ترامي إليها البحث والتفتيش، وإنما جرت منه ﷺ مجرى غيرها مما قذفه الطبع المتمكن، وألفته السليقة الواعية،

(١) انظر المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٠٨.

(٢) الزمخشري - الفائق في غريب الحديث - دار المعرفة - لبنان - ط ٢ - ج ١ ص ١٤.



## غريب الغريب (الغريب)

ولا ريب أن وراءها في ذلك الطبع وتلك السليقة، ما وراء ألفاظها من سائر ما انفردت به تلك اللغات عن القرشية، فلا بد أن يكون محيطاً بفروق تلك اللغات، مستوعباً لها على أتم ما تكون الإحاطة والاستيعاب، كأنه في كل لغة من أهلها، بل أفصح أهلها.

ويؤيدني فيما أسعى إليه صاحب معترك الأقران حيث يقول: «ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى: الأول: أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضاً، بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله، رعاية الفاصلة لحسن الجواب والمناسبة.

والثاني: أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد، فإن كان فخماً كانت ألفاظه فخمة، أو جزلاً فجزلة، أو غريباً فغريبة، أو متداولة فمتداولة، أو متوسطاً بين الغرابة والاستعمال فكذلك»<sup>(١)</sup>. «فالأول كقوله تعالى: (تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا). أتى بأغرب ألفاظ القسم وهي التاء، فإنها أقل استعمالاً، وأبعد من أفهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو، وبأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار، فإن (تزال) أقرب إلى الأفهام، وأكثر استعمالاً منها، وبأغرب ألفاظ الهلاك وهو الحرض، فاقتضى حسن الوضع في النظم أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخياً لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف المعاني بالألفاظ، ولتتعادل الألفاظ في الوضع، وتتناسب في النظم»<sup>(٢)</sup>. فذكر يوسف بعد

(١) السيوطي - معترك الأقران في إعجاز القرآن - ج ١ ص ٢٩٥ - دار الكتب العلمية بيروت - ط ١.

(٢) المصدر السابق.





### غريب (الغريب)

سنوات ليست بالقليلة من ضياعه أحدث في نفوسهم حالة تنبئنا عنها الألفاظ الغريبة التي استخدموها لتوازي ما بداخلهم من غرابة وهكذا لعبت الغرابة دورا مهما في إبراز مشاعر الاستنكار في نفوسهم.

### نماذج تطبيقية

#### من عناية البلاغيين القدامى والمحدثين بالغريب

##### الحديث عن كلمة ضيزى:

من غريب القرآن الذي نال عناية خاصة عند البلاغيين كلمة (ضيزى) التي جاءت في سورة النجم في قوله تعالى ﴿ تَلَكَّ إِذَا قَسَمُهُ ضِيزَى ﴾ [النجم: ٢٢]، أي جائرة أو ظالمة فلماذا حصل العدول عن الشائع المعروف إلى الغريب المتروك في هذا السياق؟ لقد أضافت لفظة ضيزى للسياق ما لم يمكن أن تضيفه لفظة جائرة أو ظالمة هذا ما أقره البلاغيون.

يقول ابن الأثير: «وحضر عندي في بعض الأيام رجل متفلسف فجرى ذكر القرآن الكريم، فأخذت في وصفه، وذكر ما اشتملت عليه ألفاظه ومعانيه من الفصاحة والبلاغة، فقال ذلك الرجل: وأي فصاحة هناك وهو يقول: ﴿ تَلَكَّ إِذَا قَسَمُهُ ضِيزَى ﴾؟ فهل في لفظة (ضيزى) من الحسن ما يوصف؟ فقلت له: اعلم أن لاستعمال الألفاظ أسراراً لم تقف عليها أنت ولا أئمتك، مثل: ابن سينا والفارابي، ولا من أضلَّهم مثل: أرسطاليس وأفلاطون وهذه اللفظة التي أنكرتها في القرآن، وهي لفظة (ضيزى) فإنها لا يسدُّ غيرها مسدّها، ألا ترى أن السورة كلها مسجوعة





### غربة (الردى) (النجم)

على حرف الياء، فقال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ١-٢]، وكذلك إلى آخر السورة فجاءت اللفظة على الحرف المسجوع الذي جاءت السورة عليه، وغيرها لا يسد مسدها في مكانها<sup>(١)</sup>.

اكتفى ابن الأثير في جوابه بذكر ما للكلمة من دور في توافق الفواصل حيث إن السورة كلها لها فاصلة واحدة هي حرف الياء ولكن الأمر أبعد من فاصلة قد روعيت. إن هذه اللفظة إنما أوثرت كي تناسب بغرابتها عن مألوف الاستعمال غرابة تلك القسمة التي تصفها<sup>(٢)</sup> ونرى الصورة قد اتضحت أكثر عند الرافي.

يقول الرافي: «وفي القرآن لفظة غريبة هي من أغرب ما فيه، وما حسنت في كلام قط إلا في موقعها منه، وهي كلمة «ضيزى» ومع ذلك فإن حسنها في نظم الكلام من أغرب الحسن وأعجبه؛ فإن السورة التي هي منها وهي سورة النجم مفصلة كلها على الياء فجاءت الكلمة فاصلة من الفواصل ثم هي في معرض الإنكار على العرب؛ إذ وردت في ذكر الأصنام وزعمهم في قسمة الأولاد، فإنهم جعلوا الملائكة والأصنام بنات الله مع أولادهم البنات فقال تعالى: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿١١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ [النجم: ٢١-٢٢]، فكانت غرابة اللفظ أشد الأشياء ملاءمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن الأثير - المثل السائر - ص ١٦١ - ١٦٢.

(٢) د / حسن طبل - الإعجاز البلاغي للقرآن - ص ٧٦ - مكتبة الإيمان - المنصورة - ط ١.

(٣) الرافي - تاريخ آداب العرب - ج ٢ ص ١٥٢.





### خرّب (الضرب) (البرج)

ويرى الرافعي أن الجملة كلها كأنها تصور في هيئة النطق بها الإنكار في الأولى والتهكم في الأخرى وكان هذا التصوير أبلغ ما في البلاغة، وخاصة في اللفظة الغريبة التي تمكنت في موضعها من الفصل، ووصفت حالة المتهم في إنكاره من إمالة اليد والرأس بهذين المدين فيها إلى الأسفل والأعلى، وجمعت إلى كل ذلك غرابة الإنكار بغيراتها اللفظية<sup>(١)</sup>.

إنه انسجام المحاكاة harmonie imitaitve الذي ندرکه من مطابقة الإحساس الذي يخلفه في النفس وقع الأحرف الصامتة للإحساس الذي لدينا عن الشيء الذي نتحدث عنه<sup>(٢)</sup>. والعرب يعرفون هذا الضرب من الكلام، وله نظائر في لغتهم، وكم من لفظة غريبة عندهم لا تحسن إلا في موضعها، ولا يكون حسنها على غرابتها إلا أنها تؤكد المعنى الذي سيقت له بلفظها وهيئة منطقتها، فكأن في تأليف حروفها معنى حسيًا، وفي تألف أصواتها معنى مثله في النفس.

مما سبق نستنتج أن مجيء كلمة (ضَيْرَى) في هذا الموضع دون الكلمات التي تُؤدِّي معناها له نُكْتَتَان: معنوية، ولفظية. أما المعنوية فهي الإشعار بقباحة التعامل مع الرَّبِّ الخالق بقسمة جائزة، يختار المشركون فيها لأنفسهم الذكور ويختارون فيها لربهم الإناث، عن طريق استخدام لفظ يدلُّ بحروفه على قباحة

(١) انظر المرجع السابق - ج ٢ ص ١٥٢.

(٢) محمد مندور - في الميزان الجديد - ص ١٥١ - نهضة مصر - القاهرة - ٢٠٠٤.



## تَرْبُّبُ الرَّبِّ (التَّبَرُّبُ)

مُسَمَّاه. وأما اللفظية فهي مراعاة رؤوس الآي، في الآيات قبلها وبعدها<sup>(١)</sup>.

قوله - تعالى - (ككبوا):

وهي من الكلمات الغريبة التي حظيت بالدراسة لغرابتها من ناحية ولإيقاعها الصوتي من ناحية أخرى والكلمة من قوله - تعالى - ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ (١٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَبْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصَرُونَ ﴿١٣﴾ فَكَبَّوْا فِيهَا هُمْ وَالْعَاوُنَ ﴿١٤﴾ وَجُنُودَ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿١٥﴾ [الشعراء: ٩٢-٩٥]، قال صاحب اللسان في تفسير ككبوا: «أي دهوروا، وجمعوا، ثم رمي بهم في هوة النار؛ وقال الزجاج: كُكِبُوا طَرَحَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَقِيلَ: جُمِعُوا، مأخوذ من الكَبَكَبَةِ. وكَبَكَبَ الشيءَ: قَلَبَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ»<sup>(٢)</sup> قال الزمخشري: «والكَبَكَبَةُ: تكرير الكب، جعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى، كأنه إذا ألقى في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها»<sup>(٣)</sup>. فهي بجرسها الخاص تخيل صورة الاضطراب والتصادم بين هؤلاء الضالين فهم يدفعون فيتدافعون إلى مصيرهم المحتوم في حركات عشوائية مائجة بلا انتظام فالآية أثرت كلمة (ككبوا) لدورها الفني في السياق<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر عبد الرحمن حسن حبنكة - البلاغة العربية - ج ٢ ص ٤٧٩ - دار القلم دمشق - ط ١٩٩٦.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ١ ص ٦٩٧.

(٣) الزمخشري - الكشاف - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٣ - ج ٣ ص ٣٢٢.

(٤) انظر د / حسن طبل - البلاغة العربية مصطلحات ومفاهيم - ص ٢٢.





### خرَّب (الخرَّب) والخرَّب

فتبين مما سبق أن الكبكة هي الجمع وهي الإلقاء في هوة فلو عدل عنها إلى (أدخلوا) لما استطاعت القيام بهذا المعنى والاضطلاع به بالإضافة إلى صوتية الكلمة التي تضافرت مع الدلالة المعجمية في إبراز المعنى فإن الكاف والباء من حروف الشدة التي ينحسب الصوت عند النطق بها فهو يوحى بما يقاسونه من الضيق والشدة في هذا الموقف وهما من حروف الهمس أيضًا وهو جريان النفس عند النطق بالحرف وهو نفس يستحضر في ذهن السامع زفير هولاء الكافرين المتصاعد بعد ضمهم إلى بعض وإلقائهم من شفير جهنم.

وصرفية الكلمة جاءت هي الأخرى بدورها لتؤكد المعنى في ذهن السامع فالفعل (كبكب) فعل مضعف تكوّن من تكرار المقطع (كب) الذي يوحى بتكراره إلى تكرار السقوط في دركات جهنم حتى الاستقرار في قعرها كذلك فقد جاء الفعل ماضيًا للإشارة إلى تحقق ذلك ووقوعه لا محالة.

فصوتية الكلمة ودلالاتها الصرفية أتت منسجمة تمام الانسجام مع سياق الوعيد والتهديد لهؤلاء الغاوين فجاء الصوت محاكيا لتردي تلك الأفواج في النار مصورا صوت الوقوع والاصطدام<sup>(١)</sup>.

(١) انظر د / عبد الحميد هنداي - الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم - الدار الثقافية للنشر - القاهرة

- ط ١ ٢٠٠٤ - ص ٦٣ .



## غريب (الغريب) (الغريب)

الحروف المقطعة وبراعة الاستهلال:

ثمة دراسة بلاغية عن الحروف المقطعة في أوائل السور، والحروف المقطعة من الغريب الذي كثر حوله الجدل وتباينت آراء المفسرين لها، هل هي من المتشابه الذي لا يعلم كنهه إلا الله؟ أم هي أسماء للسور؟ أم هي رموز لبعض الأسماء؟ أم هي من الغريب الذي من شأنه أن يثير السامع ويجذب انتباهه لما يأتي بعده من محكم الحديث؟ إلا أن الدكتور / محمد بدري عبد الجليل قد أفرد بحثاً لدراسة الأحرف المقطعة التي افتتحت بها بعض السور، وبين ملاءمة كل حرف للسورة التي جاء في أولها، من خلال الكشف عن المعنى المعجمي للحرف المجرد وبيان مدى مناسبة هذا المعنى لسياق السورة من أولها إلى آخرها، وكيف دار معنى الحرف المقطع مع السورة والموضوعات التي تناولتها، فكأن الحرف التي افتتحت به السورة هو مفتاح قراءة السورة، أو النطاق الذي أحاط بالسورة فزادها بهاء على بهائها وحسناً إلى حسناتها.

قبل الشروع في عرض الحروف وبيان مناسبتها لسورها نعرض لآراء العلماء حول معنى الحروف المقطعة، حيث اختلف أهل التأويل في الحروف التي في أوائل السور، فقال عامر الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين: «هي سرُّ الله في القرآن، ولله في كل كتاب من كتبه سرٌّ. فهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، ولا يجب أن يتكلم فيها، ولكن تؤمن بها وتقرأ كما جاءت. وروي هذا القول عن أبي بكر الصديق وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وذكر أبو الليث





خَرِبَ (الربوبية) ﴿١﴾  
السَّمْرَقَنْدِيُّ عَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُمْ قَالُوا: الْحُرُوفُ الْمُقَطَّعَةُ مِنْ  
الْمَكْتُومِ الَّذِي لَا يُفَسَّرُ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَمْ نَجِدِ الْحُرُوفَ الْمُقَطَّعَةَ فِي الْقُرْآنِ  
إِلَّا فِي أَوَائِلِ السُّورِ، وَلَا نَدْرِي مَا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ بِهَا»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ جَمْعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ كَبِيرٌ: «بَلْ يَجِبُ أَنْ نَتَكَلَّمَ فِيهَا، وَنَلْتَمِسَ الْفَوَائِدَ الَّتِي  
تَحْتَهَا، وَالْمَعَانِي الَّتِي تَخْرُجُ عَلَيْهَا، وَاخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ عَلَى أَقْوَالٍ عَدِيدَةٍ، فَرَوِيَ  
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَلِيِّ أَيْضًا: أَنَّ الْحُرُوفَ الْمُقَطَّعَةَ فِي الْقُرْآنِ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ،  
إِلَّا أَنَّا لَا نَعْرِفُ تَأْلِيفَهُ مِنْهَا. وَقَالَ قُطْرُبٌ وَالْفَرَاءُ وَغَيْرُهُمَا: هِيَ إِشَارَةٌ إِلَى حُرُوفِ  
الهِجَاءِ أَعْلَمَ اللَّهُ بِهَا الْعَرَبَ حِينَ تَحَدَّثَهُمْ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ مُؤْتَلَفٌ مِنْ حُرُوفٍ هِيَ الَّتِي  
مِنْهَا بِنَاءُ كَلَامِهِمْ، لِيَكُونَ عَجْزُهُمْ عَنْهُ أَبْلَغَ فِي الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ إِذْ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ  
كَلَامِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

قَالَ قُطْرُبٌ: «كَانُوا يَنْفَرُونَ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ، فَلَمَّا سَمِعُوا: «الْمِ  
وَ«الْمِص» اسْتَنْكَرُوا هَذَا اللَّفْظَ، فَلَمَّا أَنْصَتُوا لَهُ ﷻ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِالْقُرْآنِ الْمُؤْتَلَفِ  
لِيُثَبِّتَهُ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَأَدَانِهِمْ وَيُقِيمَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ. وَقَالَ قَوْمٌ: رَوِيَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ  
لَمَّا أَعْرَضُوا عَنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ بِمَكَّةَ وَقَالُوا: ﴿ لَا سَمْعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْعَوَا فِيهِ ﴾  
[فصلت: ٢٦]، نَزَلَتْ لِيَسْتَعْرِبُوهَا فَيَفْتَحُونَ لَهَا أَسْمَاعَهُمْ فَيَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ بَعْدَهَا  
فَتَجِبُ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج ١ ص ١٥٤ - دار الكتب المصرية - القاهرة - ط ٢.

(٢) المصدر السابق - ج ١ ص ١٥٥.

(٣) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج ١ ص ١٥٥.



## حَرْبُ الرَّبِّ (النَّبِيِّ)

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: «هِيَ حُرُوفٌ دَالَّةٌ عَلَى أَسْمَاءٍ أُخِذَتْ مِنْهَا وَحُذِفَتْ بَقِيَّتُهَا، كَقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ: الْأَلْفُ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّامُ مِنْ جِبْرِيلَ، وَالْمِيمُ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَقِيلَ: الْأَلْفُ مِفْتَاحُ اسْمِهِ اللَّهِ، وَاللَّامُ مِفْتَاحُ اسْمِهِ لَطِيفٍ، وَالْمِيمُ مِفْتَاحُ اسْمِهِ مَجِيدٍ. وَرَوَى أَبُو الضُّحَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: «الم» قَالَ: أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ، «الر» أَنَا اللَّهُ أَرَى، «المص» أَنَا اللَّهُ أَفْضَلُ. فَأَلْفٌ تُؤَدِّي عَنْ مَعْنَى أَنَا، وَاللَّامُ تُؤَدِّي عَنْ اسْمِ اللَّهِ، وَالْمِيمُ تُؤَدِّي عَنْ مَعْنَى أَعْلَمُ. وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ الزَّجَّاجُ وَقَالَ: أَذْهَبُ إِلَى أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا يُؤَدِّي عَنْ مَعْنَى»<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ تَكَلَّمَتِ الْعَرَبُ بِالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ نَظْمًا لَهَا وَوَضَعَا بَدَلَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي الْحُرُوفُ مِنْهَا، كَقَوْلِهِ: «فَقُلْتُ لَهَا فِيَّي فَقَالَتْ قَافٌ» أَرَادَ: قَالَتْ وَقَفْتُ. وَقَالَ زُهَيْرٌ:

بِالْحَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا      وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَا

أَرَادَ: وَإِنْ شَرًّا فِشْر. وَأَرَادَ: إِلَّا أَنْ تَشَاءَ. وَقَالَ آخَرُ:

نَادَوْهُمْ أَلَا الْجُمُوعَا أَلَا تَا      قَالُوا جَمِيعًا كُلُّهُمْ أَلَا فَا

أَرَادَ: أَلَا تَرْكَبُونَ، قَالُوا: أَلَا فَارْكَبُوا. وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: هِيَ أَسْمَاءُ لِلسُّورِ.

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: هِيَ أَقْسَامُ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا لِشَرَفِهَا وَفَضْلِهَا، وَهِيَ مِنْ أَسْمَائِهِ<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق - ج ١ ص ١٥٥.

(٢) المصدر السابق - ج ١ ص ١٥٥ - ١٥٦.





### خرّب الغريب (البرج)

على هذا النحو تباينت آراؤهم واختلفت نظرتهم للحروف المقطعة مما جعلها تدرج تحت الغريب الذي خفي المقصود منه على السواد الأعظم من الناس، بل قد خفي على العلماء منهم على ما رأيناه إلا أن الدراسة البلاغية التي اعتمدت على تحليل الحروف ودراسة معناها المعجمي، وربط ذلك بالنص القرآني الذي وردت فيه قد استطاعت سبر أغوار الحروف المقطعة وكشفت اللثام عن حقيقة دورها الفعال في بداية السور التي افتتحت بها إنها براءة الاستهلال والعنوان الموصل للغرض من الخطاب في سورة بعينها.

#### حرف النون:

لم يرد هذا الحرف سوى مرة واحدة في أول سورة القلم وما نون؟ النونة هي الكلمة من الصواب<sup>(١)</sup> فإذا جمعت صارت (نون) فهي إذن صواب القول وهذا ما ينطبق على كل موضوع في السورة وعلى كل آية مفردة والسورة القرآنية تتناول ثلاثة موضوعات وما انبنى عليها<sup>(٢)</sup>.

أما الموضوع الأول، فإنها تتحدث عن هذا الكلام الذي أرسله كفار مكة في الرسول ﷺ واصفين إياه بالجنون وما القرآن الكريم بالكلام الذي يوصف مبلغه بهذا الوصف الذي أورده القرآن منفياً عنه فاستتبع ذلك بإثبات وصف لائق به ذلك

(١) انظر انظر ابن منظور - لسان العرب - ج ١٣ ص ٤٢٩.

(٢) انظر د/ محمد بدري عبد الجليل - براءة الاستهلال في فواتح القصائد والسور - ص ١٨٠ - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - ٢٠٠٣.



## غريب الحديث النبوي

قوله تعالى: ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ [القلم: ٢-٤]، فاستفتحت السورة بالقول الصائب في حق النبي ﷺ أمام ادعاءات الكفار بأنه مجنون أو شاعر أو كاهن.

أما الموضوع الثاني، فقد أخذت الآيات تتحدث عن أصحاب تلك الجنة وتعرض لكلامهم الذي نتج عن عدم تدبر للأمر وعدم تفكير في قول أو عهد أو سلوك لم يتمكنوا من إنفاذه فلقد أقسموا باطلا ﴿ أَفَسُمُوا لِيَصْرِفُهَا مَصْحِينٍ ﴾ [القلم: ١٧]، فكان ما كان لجتتهم فطفقت الآيات تعرض حالة هؤلاء وما كان من اضطراب أمرهم ثم جاءت الكلمة الصواب لتكون أفضل خاتمة لهذه القصة ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْرَأْفَلُ لَكَؤُلَا سَسِيحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ أَنَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوُمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا بُولَلَاءَ إِنْ أُنَا كُنَّا طٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنْ أَنَا إِلَىٰ رَبِّنَا رٰغِبُونَ ﴾ [القلم: ٢٨ - ٣٢]، فنحن أمام قولين: قول لم يكن ليجوز إطلاقه أو إرساله وقول نتج عن ندم وتوبة جاء نهاية لهذه القصة ولم تصرح السورة بعد بما كان من أمرهم وإن روى المفسرون أنهم أبدلوا خيرا منها وهو عرض سما سما بالغاً إذ هو يعرض بأهل مكة ويلمح لهم بما كان منهم وما ينتظرهم عقاباً إن لم يتوبوا فإن تابوا فالأمر لله ذلك لأن النكات لا تتزاحم إذ كيف يصرح بما تم لهم وهذا ليس من اقتضاء فنية العرض؟ وما ذلك إلا لأن الآيات حديثها عن الكلام<sup>(١)</sup>.

(١) انظر د/ محمد بدري عبد الجليل - براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور - ص ١٨١.





### خراب الردى والبرج

أما الموضوع الثالث: فما تصرح به الآيات من قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨]، وهو أمر للرسول ﷺ بالصبر ونهي عن التسرع أو التعجل الذي كان من صاحب الحوت الذي نادى وكانت تلك النعمة التي تداركته وهي توفيقه للتوبة وإلهامه الدعاء وذكرت الآيات النتيجة المترتبة على قوله الحسن وكلامه الصائب<sup>(١)</sup>.

هذا الاستدلال يجدر بنا أن نفسر قوله تعالى ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، فلا يمكن أن نقول إن التعبير بصاحب الحوت يعدل ذا النون لغة. إن صاحب الحوت ورد في معرض نهي رسول الله ﷺ أن يفعل فعلة ومن ثم فإن في التصريح بالحوت إشعارًا بما كان من أمره وما آل إليه ألم تقبل الآية: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلِئْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣ - ١٤٤].

وما ورد التعبير عنه بـ «ذا النون» إلا في معرض المن على الأنبياء أيكون فيه التنويه على إساءة بدرت منه؟ أم المن بما أنعم عليه من شرف النبوة؟ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

(١) انظر د/ محمد بدرى عبد الجليل - براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور - ص ١٨٥.



## خبرُ الربِّ (النبي)

إن ذا النون لم يعبر به عن يونس إلا مصدرًا للنداء موصوفًا به ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].  
إنه القول الصائب الممتدح به المثني عليه.

### حرف القاف:

ورد حرف القاف في مطلع سورتين إحداهما سورة (ق) وكانت فيها مفردة وبها عرفت والأخرى سورة الشورى والتي مطلعها (حم عسق).

فما معنى قاف؟ - وهي صورة الخط للفظ أو صورة الرسم للأداء - قالت العرب: قاف الأثر عرفه ووقت الأثر اتبعته مثل قفوت أثره، وقال الشاعر:

كذبت عليك لا تزال تقوفني كما قاف أثار الوسيقة قائف

والقائف الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه<sup>(١)</sup>.

إنه التعرف على المجهول بالمعلوم والوقوف على الغائب بالمشاهد وتصور المعدوم بالموجود والمستقبل بالحاضر وهي طريقة القرآن التي أشار إليها ابن القيم صدد تفسيره قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ [الطارق: ٨]، أي على رجعه إليه يوم القيامة كما هو قادر على خلقه من ماء هذا شأنه موضحًا بقوله: «إنه المعهود من طريقة القرآن من الاستدلال بالمبدأ على المعاد»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر ابن منظور - لسان العرب - ج ٩ ص ٢٩٣.

(٢) ابن القيم - التبيان في أقسام القرآن - ص ١٠٣ - دار المعرفة - بيروت - ط ١.





### خرَّبَ (الردِّ) (البرِّي)

إنه الاطمئنان لما لم يتم بما تم ولما هو متعلق بالجنان بما هو ثابت للعيان معرفة الغائب بما هو محس<sup>(١)</sup>، إنه العقل وقد قيل لعمر بن العاص: ما العقل؟ فقال: الإصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان<sup>(٢)</sup>. وما على الإنسان إلا أن يقيس ويتتبع ويقتفي.

وهذا المعنى لكلمة قاف وثيق الصلة بما تضمنته السورتان من آيات تدور كلها حول التعرف على المجهول بالمعلوم والوقوف على الغائب بالمشاهد وهو المفهوم من تقفي الأثر كما سيأتي.

تجد في سورة (ق) حديثاً عن تعجبهم من البعثة وتعجبهم من البعث ذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَوَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾﴾ [ق: ٢ - ٣]، والله هو الذي خلق سماء رفعت بلا عمد وزينت بكواكب ولا نرى فيها فروجاً إذ خلقت على هذه الصورة والأرض مبسوطة عليها الجبال الثوابت وفيها من كل صنف حسن تبصرة لكل عبد راجع إلى ربه متفكر في بدائع صنعه لا ريب في أن المتتبع لهذه المظاهر يوقن أن القادر على هذا الذي نراه حين يخبر عن مقدرته على شيء آخر غيبي لم نره يكون صادقاً قادراً جديراً بالتصديق ومن ثم يكون الحكم بما نعلم على ما لم نعلم<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) انظر د/ محمد بدري عبد الجليل - براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور - ص ١٨٩.  
 (٢) انظر ابن عبد ربه - العقد الفريد - ج ٢ ص ١٠٥ - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١.  
 (٣) انظر د/ محمد بدري عبد الجليل - براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور - ص ١٨٧.



## غريب الحديث النبوي

وكان هذا تمثيلا على القائف أن يقيس الأشباه بالنظائر؛ فيعرف بما كان ما لم يكن له حصول بعد ويوقن أن البعث كائن وسيكون ساعتها الحساب والعقاب المؤجل وإن أرادوا أن يقفوا على صحة ذلك فلينظروا نظر المتتبع لما كان من العذاب المعجل وليراجعوا أخبار قوم نوح وعاد وثمود وفرعون وإخوان لوط ثم شرعت الآيات تتحدث عن أخبار الغيب ومن صدق في أخبار الماضي والحاضر فهو الصادق في أخبار المستقبل.

أما الأخرى فهي سورة الشورى التي طبعت بهذا اللون تتحدث عن المستقبل بلفظ الماضي تحقيقا للوقوع فنجد: ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَبِئٍ مِّنْ بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ۗ ﴿٤٤﴾ وَتَرَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِّنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِّن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿ الشورى: ٤٤ - ٤٥﴾، مستدلة على تحقيق ذلك وتصديقه بما عرضت له من موضوع مائل أمام الناس في كل زمان ومكان لا يستطيعون فيه تصرفا ولا عما أريد لهم تحولا وهو موضوع الإنجاب ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنشَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَيَجْعَلُ







### غريب (الغريب) (الغريب)

مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ﴿ [الشورى: ٤٩ - ٥٠]، وهو مظهر من مظاهر القدرة التي على هدي منها يعرف المتتبع قدرة الله فيما لم يتم بعد أمام ناظريه<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا النحو يمضي د / محمد بدري عبد الجليل في رسالته فيحاول أن يميّط اللثام عن الحروف المقطعة فيربط بين معنى الحرف المعجمي وبين ما تناولته السورة من قضايا فالحروف المقطعة وإن جاءت غريبة على السامع إلا أنه كان لها دور بالغ الأهمية فيما عرف ببراعة الاستهلال إنها البداية التي تحدد بالقارئ إلى أعماق السورة فيسير بعد فهمها على هدى من مراد الله ﷻ والمقام هنا ليس مقام الحروف المقطعة ولكني أحببت إبراز جهود البلاغيين وعنايتهم بغريب القرآن.

وبعد استعراض نماذج من عناية البلاغيين بغريب القرآن فقد كان لهم أيضًا عناية مشابة بغريب الحديث، لا سيما الزمخشري صاحب الفائق في غريب الحديث الذي عالج هذا الغريب معالجة بلاغية أظهرت أهميته في السياق الذي جاء فيه لذا نعرج على طرف منه سريعاً قبل الشروع في دراسة غريب الحديث من كتابنا (مشكاة المصابيح) الذي هو محور بحثنا.

#### أَلْظُوا:

قال رسول الله ﷺ: «أَلْظُوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (ت) عَنْ أَنَسٍ (حَم ن ك) عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ (صَحِيح) <sup>(١)</sup>.

(١) انظر د/ محمد بدري عبد الجليل - براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور - ص ١٨٨.







### غريب (الغريب) (الغريب)

قَالَ أَبُو وَجْزَةَ: «فَبَلَغَ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ مُلِظَةً... رَسُولَ امْرِئِ بَادِيِ المودَّةِ نَاصِحٍ وَعَنْ بَعْضِ بَنِي قَيْسٍ: فَالان مُلِظٌ بِفِلانٍ وَذَلِكَ إِذا رَأَيْتَهُ لا يَسِكتُ عَن ذِكرِهِ»<sup>(١)</sup>. فَهِيَ أَيضاً عَدمُ الفِتنورِ عَن ذِكرِ مَن تَحبُّهُ وَالاستِمرارِ فِي الحَدِيثِ عَمَن تَهاوَاهُ.

أما كلمة (ألح) فلا تستطيع القيام بهذا المعنى يقول صاحب اللسان: «وَأَلَحَّ الرَّجُلُ عَلَى غَرِيمِهِ فِي التَّقَاضِي إِذا وَظَبَّ»<sup>(٢)</sup> فَهِيَ مَلازِمَةٌ لِلغَرِيمِ وَالخِصْمِ كَالَّذِي يَلازِمُهُ لِيَطْلُبَ حَقًّا ثابِتًا لَهُ وَهَلْ يُلازِمُ الخِصْمَ إِلا لَذلك؟ فَلا يَلازِمُ لِمَحبَّةِ بَينَهُما وَمِنَ مَعايِ الأِلحاحِ لَزومُ الرِحالِ لظَهرِ البَيعِ حَتى يَسيلَ مَنهُ الدَمُ يَقولُ: «وَالمِلاحُ مِنَ الرِّحالِ: الَّذِي يَلزِقُ بِظَهرِ البَيعِ فَيَعَضُّهُ وَيَعقِرُهُ، وَكَذلكَ هُوَ مَن الأَقتابِ وَالسُّروِجِ. وَقَدَّ أَلَحَّ القَتَبُ عَلَى ظَهرِ البَيعِ إِذا عَقَرَهُ؛ قالَ البَعيثُ المُجاشِعيُّ:

أَلَدُّ إِذا لَاقِيتُ قَوْمًا بِخُطَّةٍ أَلَحَّ عَلَيَّ أَكتافِهِمُ قَتَبٌ عَقَرٌ  
قالَ ابنُ بَرِّي: وَصَفَ نَفْسَهُ بِالِحذِقِ فِي المُخاصِمَةِ وَأَنَّهُ إِذا عَلِقَ بِخِصْمٍ لَمَّ يَنفَصِلُ مَنهُ حَتى يُؤثِّرُ كَما يُؤثِّرُ القَتَبُ فِي ظَهرِ الدَّابَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) الزمخشري - الفائق في غريب الحديث - ج ٣ ص ٣١٧.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ٢ ص ٥٧٧.

(٣) المصدر السابق - ج ٢ ص ٥٧٧.



## غريب الحديث النبوي

فهي ملازمة يلحقها ضرر ويتبعها أذى فكيف تستخدم لدعاء الإنسان الله ﷻ الذي يحبه وهل يتأذى الله - حاشاه - من تكرار الدعاء والمواظبة عليه فلا يمكن بحال العدول إلى الأشهر المعروف في تلك الحالة لأنه عدول من شأنه الإضرار بالمعنى.

أضف إلى المعنى اللغوي ودقته المعنى المجازي في (ألظ) قال الزمخشري: «ومن المجاز» أظنوا بيا ذا الجلال والإكرام «أي الزمونه يُقال: أظَّ المَطَرُ بِمَكَانٍ كَذَا وَأَتَيْتَنِي مَلَطَّتْكَ أَي رِسَالَتِكَ الَّتِي أَلَحَّحْتَ فِيهَا»<sup>(١)</sup>.

## الديوث:

قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ وَالذَّيْوُثُ وَرَجُلَةٌ النَّسَاءِ» (ك ه ب) عن ابن عمر (صحيح)<sup>(٢)</sup>.

قال صاحب اللسان: «دَيْثُ الْأَمْرِ: كَيْفَهُ، وَدَيْثُ الطَّرِيقِ: وَطَّأَهُ. وَطَّرِيقُ مُدَيْثٍ أَي مُدَلَّلٌ، وَقِيلَ: إِذَا سَلِكَ حَتَّى وَصَحَ وَاسْتَبَانَ. وَدَيْثُ الْبَعِيرِ: ذَلَّلَهُ بَعْضُ الذُّلِّ. وَجَمَلُ مُدَيْثٍ وَمُنَوَّقٌ إِذَا ذُلِّلَ حَتَّى ذَهَبَتْ صُعُوبَتُهُ. قَالَ: وَالذَّيْوُثُ الْقَوَادُ عَلَى أَهْلِهِ. وَالَّذِي لَا يَغَارُ عَلَى أَهْلِهِ الَّذِي يَدْخُلُ الرِّجَالُ عَلَى حُرْمَتِهِ، بِحَيْثُ يَرَاهُمْ، كَأَنَّهُ لَيْنَ نَفْسِهِ عَلَى ذَلِكَ»<sup>(٣)</sup>. «و(الديوث) فيقول من ديثت البعير إذا ذللته

(١) الزمخشري - الفائق في غريب الحديث - ج ٣ ص ٣١٧.

(٢) الألباني - صحيح الجامع الصغير وزيادته - ج ١ ص ٥٨٧.

(٣) ابن منظور - لسان العرب - ج ٢ ص ١٤٩.





### خراب الديوث والبري

وليته بالرياضة فكأن الديوث ذلل حتى رأى المنكر بأهله فلا يغيره»<sup>(١)</sup>.

استعار النبي ﷺ «الديوث» - وهو البعير المذل - للرجل الذي يقبل الفاحشة في أهله فالبعير يخضع وينقاد لصاحبه دون أنفة والرجل الديوث يذل ويخضع للمنكر ولا يرى داعياً لإزالته فصور النبي ﷺ هذا الرجل في صورة منكراً تأبأها النفوس وتكرها الطباع السليمة.

### الروبيضة:

قال رسول الله ﷺ: «سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الروبيضة قيل: وما الروبيضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة» (حم هـ ك) عن أبي هريرة (صحيح)<sup>(٢)</sup>.

قال صاحب اللسان: «هُوَ الْعَاجِزُ الَّذِي رَبَّضَ عَنْ مَعَالِي الْأُمُورِ وَقَعَدَ عَنْ طَلِبِهَا، وَزِيَادَةُ الْأَهَاءِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي وَصْفِهِ، كَمَا يُقَالُ دَاهِيَةٌ، وَقِيلَ لِلتَّافِهِ مِنَ النَّاسِ رَابِضَةٌ وَرُؤَيْبِضَةٌ لِرُبُوضِهِ فِي بَيْتِهِ وَقِلَّةِ أَنْبَعَاثِهِ فِي الْأُمُورِ الْجَسِيمَةِ، قَالَ: وَمِنْهُ يُقَالُ رَجُلٌ رُبُضٌ عَنِ الْحَاجَاتِ وَالْأَسْفَارِ إِذَا كَانَ لَا يَنْهَضُ فِيهَا»<sup>(٣)</sup>.

(١) المناوي - فيض القدير - ج ٣ ص ٣٢٧.

(٢) الألباني - صحيح الجامع الصغير وزيادته - ج ١ ص ٦٨١.

(٣) ابن منظور - لسان العرب - ج ٧ ص ١٥٣.





### خرّب الرّيب (الربض)

قال الزمخشري: «ربض الظبي والشاة والكلب، وكل ما لا يبرك على أربع ربوضاً. وفي مثل «كلب عسٍ خير من كلب ربضٍ» وفي الحديث «وأن ينطق الروبيضة» وهو التافه من الرجال القاعد عن المساعي الكريمة. وربض الكباش عن الغنم: ترك ضرابها. وأقامت امرأة عند العنّين ربضتها بالضم أي قدر ما عليها أن تربض عنده وهي سنة»<sup>(١)</sup>.

فالروبيضة هو القاعد عن معالي الأمور وهو الكلب الجالس وهو العنّين واستعاره النبي ﷺ للتافه الذي لا يفقه شيئاً وهو مع ذلك يتصدى للحديث عن مهمات الأمور فيما يخص عامة الناس دون علم أو حكمة أو روية. كما نلمح البلاغة النبوية في هذا التصغير في لفظ الروبيضة ليزيده تحقيراً وجهالة بالصياغة الصرفية التي تتضافر مع المعنى المعجمي لهذا اللفظ لتشارك في الإيحاء بهذه الصورة العجيبة»<sup>(٢)</sup>.

(١) الزمخشري - أساس البلاغة - ج ١ ص ٣٢٩.

(٢) انظر د / عبد الحميد هندواوي - دراسات أسلوية - دار الهاني للطباعة والنشر - القاهرة -

.٢٠٠٢





## الفصل الثالث

## الغريب في دراسة الأسلوبيين

المتأمل لدراسات الأسلوبيين النظرية والتطبيقية يجد أنها قد اعتنت بالكلمة بشكل عام، فهي لا تفرق بين اللفظ الغريب النادر الاستعمال واللفظ الشائع المتداول، بل إن دراستهم عامة لكل لفظ استطاع أن يرتقي بالكلام من المستوى اللغوي التقليدي إلى المستوى الأدبي الرفيع، سواء كانت غريبة أم متداولة لذا فإن حديثنا في هذا الفصل سيكون عن عناية علماء الأسلوب باللفظ بصفة رئيسة باختلاف المستويات التي تناولوها فيه الصوتية، والصرفية، والمعجمية، مع ذكر نماذج من دراساتهم للفظ الغريب حتى لا نحيد بالبحث عن الوجهة التي سار فيها.

إن علماء البلاغة أو قل بعضهم من لدن الجاحظ (ت ٢٥٥) إلى عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١) ومن تابعهم من القرون المتأخرة قد جعلوا الغرابة وقلة الاستعمال أحد العوامل التي عولوا عليها في بيان فصاحة الكلمة وبلاغة الأسلوب من عدمه، بيد أن علماء الأسلوبية قد نظروا إلى اللفظ بصورة أوسع وأعمق، فغضوا الطرف عن شيوعه من عدمه وتأملوه من خلال قدرته على أداء المعنى واضطلاحه على أداء دوره في السياق وخدمة النص الذي ينتمي إليه.







### خراب (الردى) والبرج

والحق إن هذه كانت نظرة الأدباء في العصر الجاهلي وصدر الاسلام للغريب من خلال ما نلمحه من شعرهم وخطبهم حيث استخدموا اللفظ الغريب دون تكلف في الأغلب الأعم فجعلوه كالمح الذي يصلحون به طعامهم، لا سيما إذا كان هذا الغريب يعبر عما بداخلهم من عواطف.

إن القدماء لم يتعمدوا استعمال الغريب بغرض الإبهام والإغراب بقدر ما أرادوا أن يرتقوا بلغتهم وبثقافتهم من يسمعونهم أو يقرؤون لهم ولما له - في بعض الأحيان - من قدرة على إصابة كبد المعنى دون غيره من المترادفات الشائعة يقول الجاحظ: «ولم أر غاية النحويين إلا كل شعر فيه إعراب. ولم أر غاية رواة الأشعار إلا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج. ولم أر غاية رواة الأخبار إلا كل شعر فيه الشاهد والمثل»<sup>(١)</sup>. وعلى هذا النحو كانت عنايتهم بمعرفة الغريب؛ لتسمو لغتهم ولغة من يطلبون نتاجهم الأدبي.

### الكلمة بين البلاغة والأسلوبية:

إذا كانت الأسلوبية تحليلاً لغوياً يهتم بالكلمة في المقام الأول، فمما لا شك فيه أن ثمة جهوداً قيمة للقدامى من اللغويين عامة والبلاغيين خاصة في هذا المجال غير أن هذه الجهود القيمة لم تستطع الدراسات المتأخرة بلورتها وصياغتها بصورة واضحة في صياغتها الأخيرة للدرس البلاغي الذي لم يستطع أن يشعرنا بإدراك هؤلاء البلاغيين للقيمة الفنية للألفاظ على جميع مستوياتها اللغوية

(١) الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٣ ص ٣٥٩.



## خرابُ التراثِ (النبرج)

التي أهملتها كتب البلاغة النظرية، أو وقفت عند بعضها وقفة عابرة في مبحث الفصاحة، أو في بعض مباحث علم المعاني<sup>(١)</sup>.

إن البحث الأسلوبي قد أولى اللفظة المفردة عناية خاصة على كل مستوياتها، سواء من ناحية الصوت أو الناحية الصرفية أو الناحية المعجمية، كما أن دراسة الكلمة بهذه المستويات يقع في دائرة اهتمام اللغوي والبلاغي كذلك، بيد أن ما ينشده الناقد والبلاغي يتباين عما يتغيه اللغويون والنحاة؛ فالبلاغي والناقد يبحث في دائرة الصواب عن أكثر الكلمات أداء للمعنى بين الألفاظ التي تصلح جميعاً للتعبير عن المعنى فيما يعرف بالتخير الفني، أما اللغويون والنحاة فتختلف وجهتهم حيث يبحثون في دائرتي الخطأ والصواب.

### مصطلح (الاختيار) بين البلاغة والأسلوبية:

لقد طابق الأسلوبيون بين الأسلوب وصاحبه فقالوا: «الأسلوب هو الرجل»<sup>(٢)</sup>. فالأسلوب على هذا ما هو إلا سمات تعبيرية مميزة لصاحبه، فالمبدع يختار ويؤثر من الوسائل التعبيرية التي يختارها من بين أنماط اللغة العديدة ما يصبح سمة مميزة له، وعلماً دالاً عليه، وبصمة خاصة أو صوتاً ينفرد به لا يختلط بغيره من الأصوات؛ ومن ثم عرفوا الأسلوب بأنه: «طريقة اختيار

(١) انظر د/ عبد الحميد هنداوي - التصوير الفني والتصوير البياني - ص ٢٥-٢٦ - دار الهاني القاهرة

.٢٠١١

(٢) د/ عبد الحميد هنداوي - التصوير الفني والتصوير البياني - ص ٢٦.





### خراب الرموز اللغوية

الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير<sup>(١)</sup> أو هو «اختيار واع يسلمه المؤلف على ما توفره اللغة من سعة وطاقت»<sup>(٢)</sup>. ومن ثم فإنه كل اختيار يهدف إلى تحقيق هدف معين والاختيار في الكتابة الفنية يعني اختيار طريقة من طرق التعبير اللغوي بهدف توصيل رسالة معينة إلى المتلقي.

والحق أن الأصول النظرية لهذا الاتجاه الذي نحن بصدده تتجذر في تفرقة (دي سوسير) بين اللغة والكلام<sup>(٣)</sup>، فاللغة عند دي سوسير هي مجموعة النظم والرموز المجردة المختزنة في أذهان أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، أما الكلام فهو التحقق الفعلي لتلك النظم والرموز في استعمال (منطوق أو مكتوب) بعينه. أو هو طريقة الصياغة التي تتصرف في تلك العناصر بما تراه أليق بموضوع الكلام<sup>(٤)</sup>.

ومن ثم يمكننا أن نفسر عملية الاختيار الأسلوبي على أساس ثنائية دي سوسير الذي حاول أن يفرق بين اللغة والكلام، وذلك باعتبار أن البدائل التي يتم الاختيار بينها هي ما يسمح به نظام اللغة، أما على مستوى الكلام فإن الكلام هو الذي يرجح أو يحتم اختيار أحد هذه البدائل.

(١) د/ أحمد الشايب - الأسلوب - ص ٣٦ - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط ٣.

(٢) د/ عبد السلام المسدي - الأسلوبية والأسلوب - ص ٧٠ - ٧١ - الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس ١٩٧٧.

(٣) انظر د/ حسن طبل - أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية - كلية دار العلوم - ١٩٩٠ م - ص ٣٥.

(٤) انظر تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها - دار الثقافة - المغرب - ١٩٩٤ م - ص ٣٢.



## خریبُ الریدِ (النبرج)

وقد نتج عن تفرقة دي سوسير بين اللغة والكلام التفرقة بين الخطاب العادي والخطاب الأدبي فالأسلوب على هذا النحو مفارقة أو انحراف عن نموذج آخر من القول ينظر إليه على أنه نمط معياري<sup>(١)</sup> ويراه د/ شفيح السيد بأنه «انحراف عن نموذج من الكلام ينتمي إليه سياقيا هذا النموذج هو نمط معياري تقاس إليه أساليب النصوص التي تتفق معه في السياق»<sup>(٢)</sup> أو هو «انحراف عن النمط وانتهاك له ومخالفة»<sup>(٣)</sup>.

ومن المعلوم أن هذا الاختيار لا يمكن أن يتم بعيدا عن مراقبة السياق واصطحاب قرائنه ذلك لأن «السياق هو نقطة البدء، بحيث لا يمكن وجود كيان للتعبير إلا من خلاله، وحينئذ من الواجب رصد السياق، ثم البحث عن اللألفاظ وعلاقتها فيه ثانيا»<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) انظر د/ سعد مصلوح - الأسلوب دراسة لغوية إحصائية - دار البحوث العلمية - ١٩٨٠ - ص ٢٧.
- (٢) د/ شفيح السيد - الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي - دار الفكر العربي - ط ١ - ١٩٨٦ - ص ٣٨.
- (٣) د/ فتح الله سليمان - الاسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية - الدار الفنية للنشر والتوزيع - ص ٣٤.
- (٤) د/ محمد عبد المطلب - البلاغة والأسلوبية - الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان - ط ١ - ١٩٩٤ - ص ٣٥٧.





### خراب الفرد السوي

وبالنظر إلى اللغة العادية واللغة الأدبية نجد أن الأولى تتصف بالوضوح والمباشرة والتلقائية فلا تصدر عن وعي أو اختيار والغاية منها هي التوصيل ومن ثم فهي محددة المعجم لا تحتاج إلى جهد عقلي أو فكري للوصول إلى مضمونها وتشكل معظم النشاط اللغوي الإنساني ومن ثم فإنها تقدم العناصر العامة في لغة الحياة أما اللغة الأدبية فهي تصدر عن ملكة خاصة عند المبدع وتخاطب الوجدان وتهدف إلى التأثير في المتلقي ومن ثم فهي تصدر عن وعي واختيار للالفاظ والمعاني وقد تحتاج إلى إمعان النظر وإعمال الفكر وهي لغة فردية خاصة تستخدم نفس عناصر اللغة العادية ولكن لتقديم هياكل جديدة وهي بذلك تظهر الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة أي إنها (خلاقة) بتعبير تشومسكي والمعنى فيها ليس مطابقاً لتلك الحصيصة اللغوية العادية وإنما ينفرد بتلك الخصوصية التي تتسم بها اللغة الأدبية<sup>(١)</sup>.

#### الاختيار عند البلاغيين:

إذا كان نظر الأسلوبيين للأسلوب على أنه اختيار قد أثمر ما يعرف لديهم بالتميز أو التفرد الأسلوبي فإننا نستطيع أن نقرر أن هذا التميز أو التفرد الأسلوبي

(١) انظر د/ محمد العبد - اللغة والإبداع الأدبي - دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع - القاهرة - ط ١ - ١٩٨٩ م ص ٢١ + د/ عبد الحكيم راضي - النقد اللغوي في التراث العربي - مجلة فصول عدد تراثنا النقدي ج ٢ ع ١٤ ص ٨٣ + د / عبده الراجحي - مقالات - إعداد: سمير إسماعيل / محمود عبد الصمد - دار الصحابة للتراث بطنطا - ط ١ - ٢٠١١ - ص ٧٩.





### مَثَرُ الرَّبْرِ (التخير)

الذي يميز المستوى الفني من الكلام هو ما عبر عنه البلاغيون القدامى بحسن التخير للفظ، حتى إن بعضهم قد قصر البلاغة على حسن التخير<sup>(١)</sup>.

وهذا ما انتهى إليه كلام عبد القاهر في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة وكل ما شاكل ذلك، حيث ينتهي كلامه في هذا المقام إلى أنه «لا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أخص به...»<sup>(٢)</sup>. وتعريف البلاغة بأنها حسن التخير للفظ قد قال به بلاغيون آخرون غير عبد القاهر كذلك حيث عرفوها بأنها «تخير اللفظ في حسن الإفهام»<sup>(٣)</sup>.

ومن ثم نتيين من كلام عبد القاهر وغيره من البلاغيين والنقاد أن المستوى الفني أو البلاغي من المعاني التي تدل عليها الألفاظ أساسه الأول هو حسن التخير للكلمة وموافقتها موضعها من الكلام بالتخير بين البدائل المتاحة التي تنأى بالخطاب الأدبي عن اللغة التقليدية إلى اللغة الفنية المتميزة، وهو ما تتلاقى فيه البلاغة مع الأسلوبية.

فعبد القاهر يفرق هنا بين نوعين من المعاني؛ المعنى العادي والمعنى الفني، فالمعنى الأول: هو ما يجبرك على لفظه ولا تجد للتخير سبيلا على حد عبارة

(١) انظر د/ عبد الحميد هنداي - التصوير الفني والتصوير البياني - ص ٣٠.

(٢) عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - ص ٣٨.

(٣) الجاحظ - البيان التبيين - ج ١ ص ٦٣.





### خراب (الردى) والبرق

عبد القاهر الجرجاني. ذلك أن من المعاني ما هو سطحي ساذج ومكشوف واضح له لفظ واحد لا يشترك معه غيره في الدلالة عليه، وذلك كما لو أردت أن تعبر عن حضور زيد في الماضي فتقول (حضر زيد).

فمثل هذا ونحوه من المعاني الوظيفية قد لا يستطيع المبدع التعبير عنه إلا بصيغة واحدة لا يحتمل المعنى غيرها، أما المعنى الفني أو البلاغي فمداره على حسن الاختيار للألفاظ، فالمعاني الفنية معان دقيقة اختيرت ألفاظها من بين بدائل عديدة يمكن أن تعبر عن أصل المعنى المراد أو عن المعنى في أبهى صورة، وأحلى حلة، وما يكون أكثر مواءمة وموافقة للمعنى الفني الدقيق الذي يريد أن يعبر عنه أو يبالغ فيه أو يعمقه أو يعرضه في صورة طريفة لم يسبق إليها<sup>(١)</sup>.

وهذا الذي أثبتناه ينطبق عند البلاغيين على الألفاظ في جميع مستوياتها اللغوية سواء المستوى المعجمي أو المستوى الصوتي أو المستوى الصرفي كما سيظهر من النماذج التطبيقية التي اعتنى البحث بعرضها ودراساتها.

### مصطلح (العدول) بين البلاغة والأسلوبية:

ثمة أساس آخر للتوظيف الفني للكلمة نستطيع أن نلمح وقوف البلاغيين عليه واعتماده لديهم أساسًا للكشف عن القيمة الفنية للكلمة، وهذا الأساس الثاني هو ما أطلق عليه في تراثنا البلاغي مصطلح العدول. فإذا كانت البلاغة ترجع في

(١) انظر د/ عبد الحميد هندراوي - التصوير الفني والتصوير البياني - ص ٣١ + د / مديحة السايح - المنهج الأسلوبى فى النقد الأدبى - دار الثقافة العربية - القاهرة - ط ٢ ص ٦٠.



## غريب (الرد) (النبرج)

سائر تعريفات البلاغيين إلى حسن تخير اللفظ، فإنه مما يجدر بنا التنبيه إليه أن هذا التخير أو الاختيار للفظ يمثل في غالب الأحيان نوعاً من العدول.

فالاختيار في حقيقته إنما هو عدول عن المستوى النمطي أو العادي من اللغة إلى المستوى الفني من الكلام، وقد يمثل تخير اللفظ نوعاً من العدول عن النظام اللغوي أو عن الاستخدام الشائع، أو عدولاً داخلياً وهو ما يسميه ريفاتير بالعدول السياقي<sup>(١)</sup>.

أليس العدول عن لفظ شائع قد لاكته الألسن إلى لفظ نادر قليل الاستعمال يدخل في هذا الباب الذي نحن بصدده شريطة أن يؤدي اللفظ الغريب في المعنى ما لم يستطع غيره من الشائع أن يؤديه، إن العدول عن الشائع المتعارف عليه بين الناس - سواء من له عناية بالأدب وغيره - إلى مستوى أرقى من الكلام لا بد أن يحمل في طياته شيئاً من الألفاظ الغريبة التي لا يعرفها سوى أهل هذا الفن ويجعلها من عداهم، فعدولنا عن الشائع والتنقيب عن المستوى الأدبي من الكلام لا يسلم أبداً من استعمال الغريب، وهو بلا شك محمود إذا قام بدوره في خدمة السياق وانتزاع الأسلوب الأدبي من بين الأساليب الشائعة.

(١) انظر مديحة السايح - المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي - دار الثقافة العربية - القاهرة - ط ٢ - ٢٠١٣ م ص ٧ - ١٧.







### خراب (الرد) والبرج

وفي الحقيقة أن النظرة إلى العدول على أنه عدول عن المستوى النمطي إلى المستوى الفني نظرة لا تكاد تفرق بينه وبين الاختيار أما العدول الجدير بإفراده بمصطلح خاص يميزه عن الاختيار - وإن كان يشترك مع الاختيار في كونه انتقاء للفظ وإيثاراً له على غيره - هو العدول عن الأصل اللغوي، وهو ما عرف في التراث اللغوي والبلاغي بالمجاز، والنقل، والانتقال، والتحريف، والانحراف، والصرف، والانصراف، ومخالفة مقتضى الظاهر<sup>(١)</sup>.

وهذه الألفاظ التي عبر بها هؤلاء البلاغيون واللغويون عن العدول والنقل قد عبرت بها الدراسات الحديثة أيضاً فنجد عندهم مصطلحات مثل: الانحراف، والانزياح، والاختلال، والانتهاك، والتجاوز، والمخالفة، واللحن، وخرق السنن، والإطاحة، والتحريف... إلخ<sup>(٢)</sup>.

فإذا كان النظر إلى الأسلوب من زاوية المنشئ قد أثمر مقولة الاختيار، فإن النظر إليه من زاوية النص أو الرسالة قد أثمر مقولة مقولة العدول أو ما أسموه بمصطلحات عديدة أبرزها الانحراف؛ إذ يعتمد تعريف الأسلوب بالنظر إلى النص على أنه نوع من الخطاب الأدبي المغاير للخطاب العادي، وقد يكسر القواعد اللغوية الموضوعية أو يخرج عن النمط المألوف للغة، أو يبتكر صيغاً

(١) انظر المرجع السابق - ص ٧ - ١٧ + د/ عبد الحميد هندراوي - التصوير الفني والتصوير البياني - ص ٣٢.

(٢) انظر د/ عبد الحميد هندراوي - التصوير الفني والتصوير البياني - ص ٣٣.



## خرّبُ الخربُ (النبرج)

وأساليب جديدة، أو يستبدل تعبيرات جديدة ليست شائعة بأخرى قديمة، أو يقيم نوعاً من الترابط بين لفظين أو أكثر، أو يقيم نوعاً من الترابط بين لفظين أو أكثر، أو يستخدم لفظاً في غير ما وضع له.

### العدول في تراثنا البلاغي:

نستطيع أن نقرر أن ما أدلى به البلاغيون في تراثنا البلاغي لم يكن بعيداً كل البعد عما قررته تلك الدراسات الحديثة؛ حيث نجد جذور الوعي بظاهرة العدول عند كل من أبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ)، والفراء (ت ٢٠٧ هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥ هـ)، وأبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ)، والباقلاني (٤٠٣ هـ)، وغيرهم كثير. أما الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) فقد كان له النصيب الأعظم من الالتفات إلى تلك الأسس التي قام عليها التوظيف البلاغي للكلمة في القرآن الكريم، وتبعه على هذا النهج كافة من جاء بعده من المفسرين، حتى إن بعضهم لا يزيد في كثير من المواضيع على أن يحكي عبارة الزمخشري في بيان ما اشتملت عليه الآية من اختيار أو عدول<sup>(١)</sup>.

### مستويات الدلالة الضمنية للألفاظ بين البلاغة والأسلوبية:

#### • المستوى المعجمي:

إذا تجاوزنا كتب اللغة المصنفة لرصد الدلالات المعجمية الوضعية لألفاظ اللغة، فإننا نجد بدايات البحث في ذلك - على ضفاف النص القرآني - لدى كل

(١) انظر المرجع السابق - ص ٣٧.



## خریب المبرد والبرج

من أبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) في كتابة مجاز القرآن، والفراء (ت ٢٠٧ هـ) والأخفش في معانى القرآن، والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) في كتابة الكامل، وابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن، كما نجد الاهتمام الواضح بتحرير الفروق الدقيقة بين الألفاظ لدى أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) في كتاب الفروق، كل ذلك في مواضع تنأى عن الحصر لغلبة الاهتمام بالدلالة المعجمية في هذه الدراسات. والملاحظ أن الغالب على هذه الدراسات هو بيان المعنى التفسيري للكلمة، ودلالاتها الوضعية التي وضعت لها في اللغة، والتي نادرا ما يتخطاها المفسر إلى دلالاتها ومعانيها المجازية التي وظفت بها في النص القرآني<sup>(١)</sup>.

إلا أننا إذا ما تجاوزنا هذه الدراسات اللغوية التي نشأت في الأصل لخدمة النص القرآني إلى الدراسات النقدية التي ثارت حول الشعر في عصور ازدهاره فسوف نجد تحولا كبيرا في استنطاق الكلمات ومحاولة استكناه دلالاتها الفنية لدى كل من الأمدي والقاضي الجرجاني وأبي بكر الصولي وغيرهم مما عرفوا بدراساتهم النقدية للنصوص الشعرية.

هذا وقد تجلى البحث البلاغى على المستوى المعجمى فيما عرف عند بعض البلاغيين بباب الفرائد: وهو باب جعلوه مختصا بالفصاحة دون البلاغة لأن مفهومه إتيان المتكلم بلفظة تنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد تدل على

(١) انظر المرجع السابق - ص ٥٩.





### غريبُ الغريبِ (الغريب)

عظم فصاحته وقوة عارضته وشدة عربيته، حتى إن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعزّ على الفصحاء غرامتها<sup>(١)</sup>.

وهو ما يعضد فكرة بحثنا بالكلمة الغريبة قد تحمد في السياق من هذا الوجه أوجه المناسبة والملاءمة والانتقال بالكلام من المستوى العادي للكلام إلى المستوى الأدبي من خلال العدول عن الحقيقة إلى المجاز وهو نوع من الغريب لا يمكن إغفاله.

وهي كقول أبي نواس (الكامل):

وكان سعدى إذ تودعنا وقد اشرب الدمع أن يكفأ<sup>(٢)</sup>

فلفظة اشرب من الفرائد التي لا نظير لها في فصيح اللسان، ولا يقع مثلها

إلا على سبيل الندور

وكتوله أيضًا:

حتى إذا ما غلاماء الشباب لها وأفعمت في تمام الجسم والعصب<sup>(٣)</sup>

فاستعارة الغليان لماء الشباب من الفرائد البديعة.

وكذلك قول أبي تمام:

وقدما كنت معسول الأماني ومأدوم القوافي بالسداد<sup>(٤)</sup>

(١) انظر المرجع السابق - ص ٦٢.

(٢) المبرد - الكامل في اللغة والأدب - ج ٣ ص ١٠٥.

(٣) أبو هلال العسكري - الصناعتين - ج ١ ص ٢٩١.



## خرَّبَ (الردِّ) (البرِّ)

فلفظة مأدوم من الفرائد التي لا يقدر على نظيرها، ولا يعثر على شبيهها.  
وكقول البحتری في المعتز بالله:  
لابس حلة الوفاء من أب هة السيف أن يكون محلى<sup>(١)</sup>  
فقوله أبهة من الفرائد الغريبة في مكانها التي يعجز الفصحاء عن الإتيان بها.  
وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك غرائب يعز حصرها، منها قوله سبحانه  
وتعالى: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِحِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ﴾ [الصفات: ١٧٧]، وانظر في قوله  
تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]، فألفاظ هذه الجملة كلها  
فرائد معدومة النظائر، وكقوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣]،  
فانظر إلى لفظة (فُزِعَ) وغرابة فصاحتها، تعلم أن الفكر لا يكاد يقع على مثلها  
وكقوله تبارك وتعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]، وهذه  
الفريدة في هذه الآية أعجب من كل ما تقدم فألفظة (خائنة) سهلة ومستعملة  
كثيرة الجريان على ألسن الناس لكن على انفرادها فلما أضيفت إلى (الأعين)

(١) أبو إسحاق الحصري - زهر الآداب وثمر الألباب - دار الجيل - بيروت - بدون تاريخ - ج ٢  
ص ٣٩٥ + الأمدي - الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري - مكتبة الخانجي - ط ١ - ١٩٩٤م -  
ج ٣ ص ٥٨٥ + عبد الكريم النهشلي - الممتع في صناعة الشعر - منشأة المعارف - مصر - ط ١  
- ص ٩٤.  
(٢) ابن أبي الإصبع المصري - تحرير التحبير - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر - ط ١ -  
ص ٥٧٧.



## خرّبُ الخردُّ (النبرج)

حصل لها من غرابة التركيب ما جعل لها في النفوس هذا الموقع العظيم بحيث لا يستطيع الإتيان بمثلها ولا يكاد يقع في شيء من فصيح الكلام شبهها وأشباه ذلك في الكتاب العزيز لا يدخل تحت الحصر، وقد ورد في السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام مواضع شريفة<sup>(١)</sup>.

وهذا مجرد مثال يوضح لنا مدى وعي البلاغيين بالدلالة الفنية للألفاظ على المستوى المعجمي، ولكن لا يقارن ذلك بما توصلت إليه الأسلوبية والنبوية من استنطاق للألفاظ واستخراج أقصى دلالاتها وطاقتها اللغوية التي يحملها الشاعر على تلك الألفاظ ويشارك السياق في إضفاء كثير من الظلال عليها.

**اهتمام الدراسات الأسلوبية بالدلالة الفنية للكلمة على جميع المستويات اللغوية:**

مهما قيل عن تعدد اتجاهات الأسلوبية ومناهجها فإن القاسم المشترك بينها جميعاً أنها تنطلق - بشكل أساسي - من لغة النص الأدبي في قرائتها له، وهذا ما يتضح من تحديد (رينيه ويلك) لما يحتاجه دارس الأسلوب إذ يلزمه معرفة بقواعد اللغة بكل فروعها من أصوات ومعان ومفردات المعجم وبناء الجمل وهو ما يفضي إلى دراسة المعنى والدلالة<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر د/ عبد الحميد هندواوي - التصوير الفني والتصوير البياني - ص ٦٢.

(٢) د/ سامي عباينة - اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث - ص ١٦٤ - عالم الكتب الحديث - الأردن - ط ٢ - ٢٠١٠.





### خراب الفرد النحوي

وهذا يدل دلالة واضحة على اتفاق كافة الاتجاهات الأسلوبية على تعظيم دور الكلمة والاهتمام به على جميع مستويات الدرس اللغوي صوتيا و صرفيا ومعجميا ونحويا مع الإشارة إلى أننا قد أخرجنا من دائرة بحثنا ذلك المستوى النحوي لأنه يخرجنا من دائرة دراسة الكلمة إلى دراسة التراكيب.

فالكلمة هي المحك الأول في التحليل الأسلوبي فهذه الكلمة هي التي تأتي الدراسة الأسلوبية لتجعلها محور بحثها من خلال سياقها الذي وردت فيه ومن حيث إيحاءاتها الكثيرة المتكاثفة التي أفرزتها ومن حيث علاقتها الاستبدالية التي يتحدد مجالها في التعبير الأدبي بوجه خاص؛ لأن هذا التعبير هو الذي يجعل من اللغة استعمالا إراديا واعيا، بل إنه هو الذي يؤكد البنية الجمالية لمستعمل هذه اللغة من حيث يتيح للمبدع أن يضع بالكلمات ما يصفه الرسام بالألوان والموسيقى بالأصوات.

فالتحليل الأسلوبي يعتمد أساسا على الكلمة بل لعلها تكون هي الخيط الذي يمسك به الناقد عند بداية التحليل فعلى سبيل المثال يرى (سبتزر) - الذي يعتمد على الحدس في تحليله الأسلوبي - أن كلمة أو بيت من الشعر قد يتميز فجأة، فإذا بنا نحس تيارا من الألفة قد نشأ في تلك اللحظة بيننا وبين القصيدة<sup>(١)</sup>.

وتبرز عناية الدراسات الأسلوبية الحديثة بالألفاظ من خلال ما أسموه بالتفرد الأسلوبي للمنشئ أو المبدع وذلك أن لكل فرد معجمه اللغوي المتميز

(١) د/ عبد الحميد هندواوي - التصوير الفني والتصوير البياني - ص ٦٢.





### غريب (الغريب)

فهو يميل إلى استعمال بعض الكلمات دون بعضها الآخر، وهناك كلمات لا يستعملها على الإطلاق ولكل فرد طريقته الخاصة في بناء الجمل والربط بينها فهو يستعمل بعض الصيغ دون بعضها الآخر أو يستعمل أدوات معينة دون أخرى<sup>(١)</sup>.

ومن ثمَّ يحرص الباحث الأسلوبي على الوقوف على السمات الأسلوبية التي تميز مبدعًا عن آخر في كافة المستويات اللغوية: المعجمية والصوتية والصرفية والنحوية.

حيث تلوح للناقد الأسلوبي إيحاءات البنية الصوتية والصرفية محمولة على الدلالة المعجمية ومتآزرة معها في خلق الدلالة لبعض الكلمات التي يكررها الشاعر مما يجعلها تشكل ركيزة أساسية في بنية النص، وهي ما يصفها بالمولدات الإبداعية<sup>(٢)</sup>.

وسوف نقف على العديد من الأمثلة التطبيقية من نماذج التحليل الأسلوبي المعاصر التي تكشف عن هذه القيمة الفنية للكلمة في تلك التطبيقات الأسلوبية وقد اقتصرنا الأمثلة على الكلمات الغريبة التي هي مضممار بحثنا والتي جاءت بدورها لتدلل على عناية علماء الأسلوبية باللفظ الغريب - بطريق غير مباشر -

(١) د / شكري عياد - مدخل إلى علم الأسلوب - ص ٢٨/٢٩ - دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض - ط ١.

(٢) د/ سامي عبينة - اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث - ص ١٨٦.







### خراب (الربح) الربح

وأثره في أداء المعنى بصورة أدق عن طريق تضافر المعنى المعجمي وصوتية الكلمة في التعبير عن ذلك.

عناية الأسلوبية بالدلالة الفنية للألفاظ على المستوى الصوتي:  
لعل من أهم ما يحسب للأسلوبية الحديثة التفاتها إلى القيمة الفنية للأصوات في إطار استيعابها لجميع العناصر الدالة وجميع العناصر المدلولة بحثا يتوخى تكاملها النهائي<sup>(١)</sup> ولقد حظي الشعر في الدراسات الأسلوبية الحديثة باهتمام كبير من الناحيتين النظرية والتطبيقية من الناحية الصوتية لا سيما من حيث التكرار الصوتي.

وقد اعتمدت الدراسات الأسلوبية الحديثة في هذا المجال على ما انتهت إليه الدراسات اللغوية السابقة عليها وذلك بطبيعة الحال نتيجة بديهية للصلة أو العلاقة الوثيقة بين علم الأسلوب وعلم اللغة<sup>(٢)</sup>.

وإذا كنا بصدد إسهام الدراسات الحديثة في هذا المجال فلا يفوتنا تلك الوقفة المتأنية لرتشاردز في كتابه (مبادئ النقد) عند بحثه عن الدلالة الصوتية حيث يقرر صعوبة الربط بين السمات الصوتية والمدلول الأدبي فهو يقرر أن النشاط الجمالي الصوتي معقد حقا وهو يدخل في تكوين مسافات مختلفة ولا ينبع

(١) د/ صلاح فضل - علم الأسلوب - ص ١٢٣.

(٢) المرجع السابق - ص ١٢٩ / ١٤٦.



## خرّب الرّدىّ (النبرج)

من كيفية معينة أو صفة مفردة ولا يمكن إذن إلا أن يكون شيئاً غنياً متأسلاً ذا جذور تستعصي على التقرير والتحديد<sup>(١)</sup>.

كما يرى ريتشاردز أن تأثير اللفظ من حيث هو صوت لا يمكن فصله عن تأثيراته الأخرى التي تتم في نفس الوقت فجميع هذه التأثيرات ممترجة بحيث لا يمكن فصل أحدها عن الآخر ويرى أنه لا توجد مقاطع أو حروف متحركة تتصف بطبيعتها بالحزن أو الفرح إذ تختلف الطريقة التي يؤثر بها الصوت في نفوسنا تبعاً للانفعال الذي يكون موجوداً فعلاً في ذلك الوقت بل إنها تختلف أيضاً تبعاً للمدلول وتوقع حدوث الصوت نتيجة للعادة ولروتين الإحساس ليس إلا مجرد جزء من حالة التوقع العامة فهناك عوامل تتدخل في العملية ولا يحدد الصوت ذاته طريقة تأثيره بقدر ما تحددها الظروف التي يدخل فيها هذا الصوت هذه التوقعات جميعاً مرتبطة بعضها ببعض الآخر ارتباطاً وثيقاً والكلمة الناجحة هي التي تستطيع أن تشبع هذه التوقعات جميعاً في نفس الوقت<sup>(٢)</sup>.

إلا أنه يجب علينا ألا نعزو إلى الصوت وحده ميزات تتضمن هذا العدد الكبير من العوامل الأخرى ولا يعني قولنا هذا أن نقلل من أهمية الصوت في شيء فالصوت في معظم الحالات هو مفتاح التأثيرات<sup>(٣)</sup> والحق أن ما ذكره ريتشاردز يثير

(١) المرجع السابق - ص ١٢٩ / ١٤٦.

(٢) المرجع السابق - ص ١٢٩ / ١٤٦.

(٣) انظر د/ صلاح فضل - علم الأسلوب - ص ١٢٣.





### خراب (الحدث) اللغوي

عدداً من القضايا المهمة في بحث تلك العلاقة الدقيقة بين الصوت والدلالة تحتاج منا إلى وقفة متأنية لتأملها.

فهو يقرر أولاً أن الدلالة الصوتية للفظ تأتي متصاحبة ومتضافرة في الوقت نفسه مع دلالاته الأخرى المعجمية والصرفية والنحوية.... وهذا ينبغي ألا يمثل أشكالاً من جهة عزو تأثير هذا اللفظ إلى إحدى هذه الدلالات دون الأخرى.

فقد يدعى مدع أن الدلالة الصوتية للفظ ما في سياق ما هي كذا وكذا فلا يجوز لأحد تكذيبه لكونه يستشعر أن تلك القيمة إنما هي حصيلة الدلالة الصرفية أو المعجمية لتلك الكلمة مثلاً؛ لأنه يرد على ذلك المكذب بأنه لا تزام بين الدوال فلا مانع أن يكون للمعنى الواحد دوال متعددة فهذا يؤدي إلى تقوية المعنى وتأكيدِه لأن هذه الدوال إنما تعمل متأزرة متعاضدة.

ويرى صاحباً نظرية الأدب (رينيه ويلك و أوستن وارين) أن كل عمل أدبي فني هو قبل كل شيء سلسلة من الأصوات ينبعث عنه المعنى، ففي العديد من الأعمال الفنية بما فيها الشعر طبعاً تلفت طبقة الصوت الانتباه وتؤلف بذلك جزءاً لا يتجزأ من التأثير الجمالي<sup>(١)</sup>.

هذا كله يؤكد التفات هؤلاء النقاد جميعاً إلى ما للأصوات من دلالة فنية وجمالية لا يمكن تجاهلها عند البحث عن جماليات العمل الأدبي وعن الوسائل

(١) رينيه ويلك وأوستن وارين - نظرية الأدب - ترجمة عادل سلامة - دار المريخ - الرياض -



## خریبُ الرُدىِّ (النبرج)

التعبيرية المختلفة المشاركة في تحقيق تلك الجماليات مع التأكيد على ما قرره ريتشاردز من قبل من عدم الفصل بين الدلالة الصوتية للألفاظ وأنواع الدلالات الأخرى الناتجة من النظر إلى الكلمة في مستوياتها اللغوية المختلفة من معجم وصرف ونحو ومع التفتات النقاد المحدثين إلى قيمة الأصوات وتأثيراتها الجمالية.

يرى د/ عبد الحميد هنداوي «أن دراسة القيمة الجمالية والدلالية للأصوات والصيغ مع قلة العناية بها على المستوى النظري لم تحظ بالطبع بعناية كافية كذلك على المستوى التطبيقي بالدرجة الكافية لدى النقاد العرب وإن وجد بعض الدراسات الحديثة التي وجهت بعض عنايتها إلى هذا الجانب المهم في دراسة القيمة الفنية للألفاظ»<sup>(١)</sup>.

فمن هذه الدراسات دراسة: د/ محمد النويهي عن الشعر الجاهلي فقد عرض فيها لجملة من الألفاظ التي حكم عليها النقاد بالصعوبة وعدم الفصاحة ثم برر فنية تلك الألفاظ بما اشتملت عليه من صعوبة من خلال تأمله لما اشتملت عليه هذه الألفاظ من محاكاة للمعاني وقد كانت تلك التحليلات مصحوبة برده على تلك الشروط الجامدة التي اشترطها البلاغيون في مقياسهم الذي وضعوه للفصاحة وهو عدم تنافر الحروف قد خانهم التوفيق لأنهم لم ينتبهوا إلى أن

(١) انظر د/ عبد الحميد هنداوي - التصوير الفني والتصوير البياني - ص ٦٨.





### خرَّبَ (الخرَّبُ) (الخرَّبُ)

المعنى والعاطفة قد يقتضيان هذا التنافر ويجعلانه أمراً لازماً ويستدل على ذلك  
ببيت امرئ القيس يصف شعر محبوبته وهم يستشهدون به على قبح التنافر:

غدائره مستشزرات إلى العلا تضل العقاص في مثنى ومرسل  
فيقول: لا شك أن في قوله (مستشزرات) تنافرًا بين الحروف يجعل الكلمة  
ثقيلة النطق لكن قليلاً من التفكير يهدينا إلى أن هذا التنافر لازم فنياً مؤكداً؛ لأنه  
ينطبق على الصورة التي يريد الشاعر أن يرسمها لهذه الخصلات الكثيرة الكثيفة  
الثقيلة التي تتزاحم على رأس محبوبته وترتفع إلى أعلى ويغيب بعض الشعر  
الكثيف تحتها من مفتول ظل على انتظامه وغير مفتول انطلق هنا وهناك صورة  
غنية رائعة حاشدة مزدحمة إذا أجدنا تصورهما واستمعنا إلى (مستشزرات) أدركنا  
كيف أنها تقتضى هذا التنافر وبدأنا نستحليه وتلذذ بتعثر لساننا في النطق وهو حقاً  
تنافر ولكن ما أقوى انسجامه مع الصورة المرسومة<sup>(١)</sup>.

ونستطيع أن نقول مؤيدين كلام د / النويهي ومفسرين في الوقت نفسه  
مطابقتها تلك الكلمة لسياقها: إن ما عابه النقاد والبلاغيون على هذه الكلمة ورأوا  
فيه سبباً لعدم فصاحتها هو بعينه ما نستشعر فيه أسباب إيحاءها بالمعنى الذي أراد  
الشاعر التعبير عنه فأجاد.

(١) انظر د/ محمد النويهي - الشعر الجاهلي - ص ٤٤ / ٤٥.



## خرَّبُ الرَّوْثَ (النَّبْرُ)

وذلك لأن البلاغيين قد حكموا على هذه الكلمة بعدم الفصاحة لكون حروفها متقاربة ليست متباعدة المخارج<sup>(١)</sup> ولكون حروفها مع ذلك متنافرة فإن في توسط الشين وهو من الحروف المهموسة الرخوة بين التاء وإنما من المهموسة الشديدة وبين الزاي وإنما من الحروف الصفير المهجورة من التنافر ما لا يخفى فلو قيل: (مستشرفات) لزال الثقل.

وإذا تأملنا هذا الذي ذكره في أسباب عدم فصاحة تلك الكلمة ثم وازنا بين السمات الصوتية والنطقية لتلك الحروف وبين المعنى الذي تعبر عنه لوجدناها معبرة تمام التعبير عن هذا المعنى وذلك لأن الميم شفوية وكلا من السين والتاء والزاي أسنانية متقاربة المخرج مما يجعل هذه الأحرف معبرة بهذا التقارب في النطق الذي يتعثر فيه اللسان تعثرا شبيها بتعثر المدري في خصلات هذا الشعر الكثيف المتعطل بين مثنى ومرسل.

كما يتخلل الشين تلك الحرف ليعبر بماله عن استطالة وتفش وانبساط عن استطالة ذلك الشعر وانبساطه وتفشيه وانسداله. كذلك تشارك الراء بما لها من صفة تكرارية في التعبير عن الكثرة والتزاحم في تلك الخصلات الشعرية المتكررة ويضاعف المد بالألف بماله من صفات الهوى والعمق والجوفية والامتداد في مضاعفة الشعور بكثرة هذا الشعر وعمقه وامتداده إلى أغوار بعيدة<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر ابن سنان - سر الفصاحة - ص ٦٠.

(٢) انظر د/ محمد النويهي - الشعر الجاهلي - ص ٤٤ / ٤٥.



## خرَّبَ (الخبز) (النويهي)

ويلفت د/ النويهي إلى أن كلمة (مستشزرات) ليست هي الكلمة المتنافرة الوحيدة في بيتي امرئ القيس ومن ثم يتعرض إلى البيت السابق على هذا البيت وهو قوله:

وَفَرَعٍ يَزِينُ المَتْنَ أسودَ فاحِمٍ      أثيثٌ كَقَنُوِ النَخْلَةِ المُتَعَكِّثِ  
فهذه الكلمة الأخيرة التي تبدو غريبة نافرة لمسامعنا تنسجم بحروفها وترتيب مقاطعها مع الصورة الكثيفة المتداخلة التي يريد الشاعر أن يرسمها لهذا الشعر الغزير بالتجديدات المتدلي على ظهرها ويستشهد بقول تأبط شرا:

قليل ادخار الزاد إلاتعة      فقد نشز الشرسوف والتصق المعاء  
يقول: لم لجأ تأبط شرا إلى هذا التنافر في قوله: «نشز الشرسوف»؟ لأنه بدوي متوحش عديم الفصاحة؟ بل لأنه يصف نفسه - وهو من الشعراء الصعاليك - بالجوع وقلة الطعام حتى أصابة الهزال فبرزت رؤس ضلوعة من صدره شاخصة للعيان أفكان يستطيع أن يؤدي صورته هذه أداء حياً بغير هذا التنافر؟<sup>(١)</sup>.

واستشهد الدكتور النويهي بقول الأعشى في وصف محبوبته وضخامة أوراكها وامتلاء ذراعيها بالشحم في تفسير هذه الظاهرة بقول الأعشى:  
هركولة فنق درم مرافقها      كأن أخمصها بالشوك منتعل

(١) انظر المرجع السابق - ص ٤٤ / ٤٥.





### غريبُ الغريبِ (النبرج)

يقول: «إن الشاعر يتعمد تعمدًا أن يأتي بألفاظ ضخمة ليصور الصورة الضخمة التي يريد حملها إلينا»<sup>(١)</sup>.

وهذا الذي قرره د/ النويهي قد أیده فيه كثير من الباحثين بعده وزادوا عليه بأمثلة كثيرة وقفوا فيها أمام الأدلة الصوتية لتلك الألفاظ التي حكم البلاغيون والنقاد القدامى عليها بعدم الفصاحة.

فمن ذلك على سبيل المثال كلمة (ضيزى) فهي ولا شك ليس لها من انسيابية النطق وجمال الوقع على الأذن ما للكلمة المرادفة لها (جائرة) لكننا نزعم أنها في موقعها من قول الله تعالى في سورة النجم يخاطب المشركين: ﴿أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾ (١١) تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿ [النجم: ٢١-٢٢]، دالة أبلغ دلالة على المراد وهو فساد القسمة، وحيثها بشكل يولد في النفس - عند نطق الكلمة - إحساسا بثقلها وبغضها، والنفور منها، وهي دلالة لا تتفجر من كلمات مماثلة في المعنى.

إن الناظر في مناسبة تلك الكلمة لدلالاتها لا يحتاج أكثر من أن يتأمل طريقة نطقه بها وأن ينظر إلى هيئة الفم حال النطق بها حيث نلاحظ أن النطق بحرف الضاد مصحوبًا بحركة ياء المد يجعل الفم منفتحًا بدرجة كبيرة سببها أن مخرج الضاد من حافة اللسان مما يلي الأضراس فإذا جاءت الضاد مصحوبة بالمد بالياء فإن ذلك يؤدي إلى انفتاح الفم انفتاحًا أفقيًا إلى هذه الدرجة التي هي أشبه بهيئة

(١) المرجع السابق - ص ٤٩.







### خراب (الردح) والبرج

المشمئز من الشيء ويزداد الاقتراب في الشبه بهذه الهيئة حينما ينتقل الفم فجأة من نطق الضاد ذات الكسرة الطويلة إلى نطق الزاي ذات الفتحة الطويلة (المد بالألف) مما يؤدي إلى انتقال الفم من الانفتاح الأفقي العرضي إلى الانفتاح الرأسى الطولي؛ ليوحي بهذه الطريقة الإشارية المتولدة من نطق هذه الكلمة بدلالة النفور والاشمئزاز من تلك القسمة الجائرة التي تبعث على الاشمئزاز والأنفة من تلك العقول الفاسدة التي سوغت أن يكون الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا بينما هم لا يرضون بالإناث لأنفسهم فيتخلصون منهم بالقتل أو الوأد<sup>(١)</sup>.

ويكمننا أن نقف كذلك عند الدلالة الصوتية لكلمة (أثاقتم) من قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ؕ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَخِرَةِ ؕ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْأَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

فالناطق لتلك الكلمة يستشعر صعوبة واضحة في نطقها وليست خفيفة الوقع كذلك على الأذن وذلك على خلاف ما نراه في كلمة بديلة وهي «تثاقتم» بيد أن الأولى بتشكيلها الصوتي أقوى في تصوير المراد والإيحاء به إذ ترسم صورة مجسمة للتباطؤ الشديد وتثير في خيال قارئها وسامعها صورة ذلك الجسم المثاقل يرفعه الرافعون في جهد فيسقط من أيديهم في ثقل.

(١) انظر د/ عبد الحميد هندواوي - التصوير الفني والتصوير البياني - ص ٧٠ / ٧١.



## خرَّبُ (الخرَّبُ)

وحيثما نوازن بين السمات الصوتية لهذه الكلمة وبين سياقها نجد أنها قد جاءت معبرة تمام التعبير عن الفكرة التي سبقت لأجلها حيث نلاحظ أن الثاء قد جاء مكررا وهو حرف يخرج مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا فهو قريب المخرج وتكراره بالتشديد يصور هيئة المتثاقل المتباطئ فهو لا يبرح مكانه يتردد فيه كما أن النطق لا يزال يتردد في مخرج الثاء يكرره ولا يبرحه ثم يأتي المد ليصور لك أن المتثاقل لا يتحرك ولا يمتد إلا في مكانه فهو مد خاص بهذا الحرف القريب المخرج (الطاء) الذي لا يكاد النطق يبرحه تارة بتشديده وتكريره وتارة بمدّه ثم ها هو المد يبلغ أقصاه حيث مخرج القاف أقصى اللسان وهنا يظن الظان أن المتثاقل قد تحرك شيئا وجاوز مكانه فإذا به يرتد تارة أخرى إلى مكانه الذي قد قام منه وهو منطقة طرف اللسان حيث الثاء واللام والطاء بل إنه يتساقط ويتأخر عن مكان ابتدائه حيث يرتد إلى مخرج الميم عند الشفتين ولا شك أن المرء حينما ينطق بهذه الكلمة لا يكاد يصل إلى نطق تلك الميم الساكنة وخاصة مع إيجاد هذا المقطع الأخير (تم) حتى يستشعر أن شيئا قد سقط على الأرض فجأة محدثا هذا الصوت<sup>(١)</sup>.

فكأن النطق بهذه الكلمة يصور هيئة المتثاقل المتساقط وهو يتردد في قيامه ويتمادي في تباطئه وذلك في نطق الثاء المشددة ثم لا يلبث أن ينهض حتى يتساقط مرتدا إلى مكان قيامه أو متجاوزا عنه إلى الخلف قليلا فهو لا يكاد يقوم حتى

(١) انظر د/ عبد الحميد هندواوي - التصوير الفني والتصوير البياني - ص ٧٢.



## خراب (الربح) والبرج

يسقط وهنا نستشعر أن الكلمة بسماتها الصوتية موحية ومعبرة عن معنى الثاقل والتباطؤ بدرجة فنية عالية لا تستطيع أن توحى بها دلالتها المعجمية وحدها.

على أن في الآية كلمة أخرى لا تقل دلالتها الصوتية عن دلالة تلك الكلمة في التعبير عن ذلك الثاقل والخلود إلى الأرض والركون إلى الدعة والراحة ألا وهي كلمة (الأرض) وذلك أنك إذا تأملت وقوفك على الضاد الساكنة بما لها من صفة الاستطالة والانبساط لاستشعرت فيها ما يوحي به نطق الضاد من استطالة الركود والانبساط فيه واسترخاء هولاء المتثاقلين وتمددهم في التصاقهم بالأرض. إنها دلالة تساعد على إبراز الدلالة الرمزية للأرض كرمز للسكون والخلود إلى القعود والكسل تجد فيها قدرا من الثقل الفصيح؛ لأنه يصف تقاعسهم وثاقلهم، وخلودهم إلى الأرض، واستشعارهم مشقة الجهاد، وعزوف أرواحهم عنه، وقد دعوا إليه في عام العسرة، فكان منهم ما وصفت الآية، ولذلك جاء التهديد البالغ ليواجه تخاذل أرواحهم، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا نَفِرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا﴾ [التوبة: ٣٩].

والملاحظ أن تلك الدراسات الحديثة قد ركزت في أغلبها على ما يمكن أن نسميه بلغة الأسلوبية بالاختيار الأسلوبي وهو في دراستها تلك تنطلق من مقولات البلاغيين السابقين من خلال استثمارها أحيانا أو انتقادها في أغلب الأحيان فمن الملاحظ أن هذه الدراسات الحديثة - وإن انتقدت العديد من وجوه التنظير البلاغي في هذا المجال - عند متأخرى البلاغيين - فإنها لا يمكنها بحال



## خرابُ الدرسِ (النبرج)

من الأحوال أن تتنكر للبلاغة القديمة وألا تفيد منها حتى بالنسبة لتلك الدراسات التي تمخضت للدرس الأسلوبي الحديث؛ وذلك لأن ثمة صلة وثيقة - سبق تأكيدها عليها - بين كل من البلاغة والأسلوبية<sup>(١)</sup>.

ومن ثم فإننا نقول: إن البحث البلاغي لا بد أن يتسع لدينا ليشمل جميع المستويات اللغوية للكلمة والكلام على المستوى الصوتي والمعجمي والصرفي والنحوي هذا مع التأكيد التام على استحالة فصل الكلمة عن تركيبها وسياقها وأنها لا حكم عليها بجمال أو قبح خارج ذلك السياق ومن ثم لا بد أن نضع في اعتبارنا الوظيفة النحوية للكلمة كذلك عند تحليلها بل لا بد من تحديد موقعها من سياق الكلام كله باعتبارها وحدة من وحدات نسيجه الكلي وهذا الأمر موضع اتفاق بين كل من البلاغة والأسلوبية.

(١) د/ عبد الحميد هنداي - التصوير الفني والتصوير البياني - ص ٧٣.





الباب الثاني  
البلاغة في غريب الحديث النبوي





## عربون العرب (النبرج)

## مدخل:

لقد اهتم علماء البلاغة بقضية ملاءمة الكلمة لسياقها التي وردت فيها، يتجلى ذلك في قول الخطابي: «ثم اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه: إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلمة وإما ذهب الروتق الذي يكون معه سقوط البلاغة»<sup>(١)</sup>.

ومع اهتمام عبد القاهر الجرجاني بالنظم فإن هناك نصوصا من كلامه تدل على عدم إغفاله لدور اللفظ في السياق، ومدى أهمية الاختيار الدقيق لهذه الألفاظ حيث يقول: «ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه، وأتم له، وأحرى أن يكسبه نبلا ويظهر فيه مزية»<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا يتضح أن بلاغة الكلام مرتبطة في جانب منها بمدى تمكن صاحبها من أدوات اللغة ومدى إحاطته بالفروق الدقيقة بين ألفاظها، ومدى قدرته على استثمار هذه الفروق وتوظيفها لخدمة المعنى.

ويوضح ابن الأثير أن من يسلك هذا الدرب يحتاج إلى ثلاثة: الأول منها: اختيار الألفاظ المفردة، وحكم ذلك حكم اللآلئ المبددة فإنها تتخير وتنتقى قبل

(١) أبو سليمان الخطابي - بيان إعجاز القرآن - ص ٢٩.

(٢) عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - ص ٤٣.







### خرّب (الردّ والبرج)

النظم، والثاني: نظم كل كلمة مع أختها المشاكلة لها؛ لئلا يجيء الكلام قلقًا نافرًا عن مواضعه، وحكم ذلك في حكم العقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤة منه بأختها المشاكلة لها، والثالث: الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه<sup>(١)</sup>.

ومن الملاحظ أن الكلمة لا تكتسب المزية عند البلاغيين إلا إذا كانت هناك كلمة أخرى صالحة لأداء وظيفتها العامة من جهة وقاصرة عن أن تؤديه في سياقها الخاص من جهة أخرى.

ومن ثم نستطيع القول بأن مناسبة لفظ دون غيره مرهون بالسياق الذي جاء فيه، ولا يعطي هذا مزية للفظ نفسه، فالتركيب غير البارع في سياق من السياقات قد يكون له تأثير فعال في سياق آخر.

ومعيار الغرابة في الكلمات التي اخترتها مادة لبحثي هو قلة دوران الكلمات على الألسن مع الأخذ في الاعتبار الفارق الزمني بيننا وبين الزمن الذي قيلت فيه تلك النصوص النبوية الشريفة فهي ليست نادرة الاستعمال في زماننا فحسب بل نادرة أيضًا في زمانهم والذي أعول عليه في نسبتها إلى الغرابة وقلة الاستعمال في زمانهم أيضًا هو قلة استخدامها من قبل النبي ﷺ فهي كلمات لم تذكر كل واحدة منها في كل دواوين الحديث سوى مرة أو مرتين وأضيف إلى هذا الشرط أن تكون الكلمة قد وردت في كتب غريب الحديث أو في أحدها فهي بذا - ولا شك - تعد من الغريب بشهادة الراسخين في هذا المجال فنكون قد نأينا ببحثنا عن دائرة الأهواء إلى التأصيل العلمي.

(١) انظر ابن الأثير - المثل السائر - ج ١ ص ١٦٣.



## الفصل الأول البلاغة في الغريب المعجمي

وهو ما احتاج في معرفة معناه إلى معاجم اللغة لقلّة دورانه على الألسن وندرة استعماله، فإننا نرى النبي ﷺ قد استخدم هذا اللفظ الغريب لدلالته على معنى من المعاني لا يستطيع غيره من الألفاظ القيام به، وفي هذا الفصل سنركز على مظاهر الدقة في الاختيار من بين البدائل المعجمية المتاحة، ولماذا عدل النبي ﷺ عن لفظ لآخر؟ فهناك بعض الألفاظ التي تشترك مع غيرها في أصل المعنى أو الدلالة المعجمية العامة، ومع وجود هذا الاشتراك فإن كل لفظ يحتفظ لنفسه بدلالات خاصة لا نجد لها في غيره، ومن هنا كانت الخصوصية في أداء المعنى.

يقول الخطابي: «ذلك أن في الكلام ألفاظاً متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب، كالعلم والمعرفة والحمد والشكر والبخل والشح وكالنعمة والصفة وكقولك: أقعد واجلس وبكى ونعم وذلك وذاك ومن وعن ونحوهما من الأسماء والأفعال والحروف والصفات والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك لأن كل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبته في بعض معانيها وإن كانا قد يشتركان في بعضها»<sup>(١)</sup>.

(١) أبو سليمان الخطابي - إعجاز القرآن - ص ٢٩.



## خُرُوبُ (الْحُرُوبِ) (النَّبِيِّ)

١- تَقَحَّم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلَ النَّاسِ كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَّاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا وَجَعَلَ يَحْجِزُهُنَّ وَيَغْلِبُنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهَا». هَذِهِ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ وَلِمُسْلِمٍ نَحْوَهَا وَقَالَ فِي آخِرِهَا: «فَذَلِكَ مِثْلِي وَمِثْلِكُمْ أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ: هَلُمَّ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَتَغْلِبُونِي تَقَحَّمُونَ فِيهَا» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) <sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (تقحمون) قال صاحب اللسان: «(الْقَحْمُ) الْأُمُورِ الْعِظَامِ الَّتِي لَا يَرَكِبُهَا كُلُّ أَحَدٍ. وَلِلْخُصُومَةِ قُحْمٌ أَيَّ أَنْهَا تَقَحَّمُ بِصَاحِبِهَا عَلَى مَا لَا يُرِيدُهُ. وَالْقَحْمُ الْمَهَالِكُ، وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ الْإِبِلَ وَشِدَّةَ مَا تَلْقَى مِنَ السَّيْرِ حَتَّى تُجْهِضَ أَوْلَادَهَا:

يُطَرِّحُنَ بِالْأَوْلَادِ أَوْ يَلْتَزِمْنَهَا عَلَى قَحْمٍ بَيْنَ الْفَلَا وَالْمَنَاهِلِ  
وَهِيَ كُلُّ شَاقٍّ صَعَبٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمُعْضِلَةِ وَالْحُرُوبِ وَالذُّيُونِ فَهِيَ قُحْمٌ  
وَأَنشَدَ رُوْبَةَ: «مِنْ قَحْمِ الدِّينِ وَزُهْدِ الْأَرْفَادِ» قَالَ: «قَحْمُ الدِّينِ كَثْرَتُهُ وَمَشَقَّتُهُ» <sup>(٢)</sup>.

قَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُوَيَّةَ: «وَالشَّيْبُ دَاءٌ نَحِيسٌ، لَا دَوَاءَ لَهُ... لِلْمَرءِ كَانَ صَاحِبًا  
صَائِبَ الْقَحْمِ أَيَّ إِذَا تَقَحَّمَ فِي أَمْرٍ لَمْ يَطِشْ وَلَمْ يُخْطِئْ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ١ ص ٥٣ حديث رقم ١٤٩.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ١٢ ص ٤٦٣ + الزمخشري - أساس البلاغة - ج ٢ ص ٥٤.



## حَرْبُ الدِّمْرِ (النَّبْرُ)

قَوْلِهِ: قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا، فِي حَرْبِهِمْ قُحْمٌ، قَالَ: إِقْدَامٌ وَجُرْأَةٌ<sup>(١)</sup>.

فهي الدخول في الأمر بلا ترو ولا ارعواء، والكلمة جعلها العرب وصفا لكل ما صعب من الأمور، فوصفوا بها الطريق الوعر والأمور العظام والخصومة والديون، واستخدمها النبي ﷺ خير استخدام حيث جعلها نعتا لمخالفة هديه وعصيان أمره حيث صور النبي ﷺ المخالفين لأوامره بالفراش الذي يلقي بنفسه في النار ولا يدري عاقبة فعله.

«وَأَقْتَحَمَ الْمَنْزِلَ: هَجَمَهُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

أَوْ مُقْتَحَمٌ أَضْعَفَ الْإِبْطَانَ حَادِجُهُ،... بِالْأَمْسِ، فَاسْتَأْخَرَ الْعِدْلَانَ وَالْقَتْبُ

شَبَّهُ بِهِ جَنَاحِي الظَّلِيمِ، وَالْقَحْمَةُ: الْإِنْقِحَامُ فِي السَّيْرِ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

لَمَّا رَأَيْتُ الْعَامَ عَامًا أَسْحَمًا،... كَلَّفْتُ نَفْسِي وَصِحَابِي قُحْمًا<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي: «(فيتقحمن فيها) التقحم الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من

غير تثبت<sup>(٣)</sup>. «وقحّم الفرس راكبه تقحيمًا: رمى به على وجهه. وتقحمت به

الناقة: نددت فلم يضبطها. وأنشد ابن الأعرابي:

أَقُولُ وَالنَّاقَةَ بِي تَقْحَمُ وَأَنَا مِنْهَا مَكْلُزٌ مَعْصَمُ

ويحك ما اسم أمها يا عليكم

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ١٢ ص ٤٦٣.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ١٢ ص ٤٦٣.

(٣) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٦١٤.





ومن المجاز: قحم نفسه في الأمور: دخل فيها بغير روية، وتقحم فيها واقتحم. وفلان مقدم مقحام، ليس معه إحجام<sup>(١)</sup>.

لفظ الكلمة جاء معبراً عما استخدمت من أجله، فجاءت القاف بما فيها من صفة التفخيم لتدل على عظم الأمر الذي خاض فيه، والقاف بشدتها وجهرها وهو انحباس الصوت والهواء عند النطق بها، ثم الاندفاع بعد ذلك الذي نجم عن الحاء المشددة الرخوة المهموسة الذي يجري بها الصوت والهواء عند النطق يجسد الاندفاع الذي دل عليه معنى الكلمة.

## ٢- أمتهوكون

عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ آتَاهُ عُمَرُ فَقَالَ: إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنْ يَهُودٍ تُعْجِبُنَا أَفْتَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا؟ فَقَالَ: «أَمْتَهُوْكَونَ أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا بِيضَاءَ نَقِيَّةٍ وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ شَعْبِ الْإِيمَانِ. (حسن)<sup>(٢)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (متهوكون) قال صاحب اللسان: «الْأَهْوَاكُ الْأَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَوَاكٌ وَمْتَهُوْكَ: مُتَحَيِّرٌ؛ أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ: إِذَا تَرِكَ الْكَعْبِيُّ وَالْقَوْلُ سَادِرًا تَهَوَّكَ حَتَّى مَا يَكَادُ يَرِيْعُ

(١) الزمخشري - أساس البلاغة - ج ٢ ص ٥٤.

(٢) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ١ ص ٦٣ حديث رقم ١٧٧.





### غريب الحديث النبوي

والتَهْوُوكُ: السُّتُوطُ فِي هُوَّةِ الرَّدَى. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمْتَهَوَّكُونَ أَنْتُمْ؟» قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعْنَاهُ أَمْتَحِيرُونَ أَنْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ حَتَّى تَأْخُذُوهُ مِنَ الْيَهُودِ؟ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَمْتَرَدُّونَ سَاقِطُونَ؟ وَإِنَّهُ لَمْتَهَوَّكٌ لِمَا هُوَ فِيهِ أَيْ يَرْكَبُ الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا. الْجَوْهَرِيُّ: التَّهْوُوكُ مِثْلُ التَّهَوُّرِ، وَهُوَ الْوُقُوعُ فِي الشَّيْءِ بِقِلَّةِ مُبَالَاةٍ وَعَبْرٍ رَوِيَّةٍ. وَالتَّهْوُوكُ: التَّحِيرُ. وَالمْتَهَوَّوكُ: الَّذِي يَقَعُ فِي كُلِّ أَمْرٍ<sup>(١)</sup>.

فالتَهْوُوكُ هُوَ التَّحِيرُ وَالتَّخْبِطُ وَالدَّخُولُ فِي الْأَمْرِ بِغَيْرِ تَثْبِتٍ وَلَا رُويَةٍ وَمِنْشَأُهُ ضَعْفُ الْعَقْلِ وَالْحَمَقُ، فَلَمَّا سَاوَى عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ بَيْنَ الْوَحْيِ الْمَنْزَلِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ صَحْفِ التَّوْرَةِ الَّتِي اعْتَرَاهَا التَّحْرِيفُ وَأَصَابَهَا التَّصْحِيفُ غَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ كَوْنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ لَمْ يَمِيزْ بَيْنَ الصَّحِيحِ الْمُهَيْمِنِ عَلَى مَا عَدَاهُ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ وَبَيْنَ الْمَنْسُوخِ الْمَحْرُفِ فَنَعَتَهُ بِالتَّهْوُوكِ وَالتَّهَوُّرِ وَالتَّحِيرِ بِشَأْنِ أَمْرِ لَا يَقْبَلُ الْجِدَالَ وَلَا يَحْتَمِلُ الشُّكَّ.

قال الزمخشري: «المتهوك الذي يقع في كل أمر وأنشد الكسائي:

رَأَيْتُ امْرَأً لَا هَذِرَةَ مُتَهَوِّكًا      وَلَا وَاهِنًا شَرَّابَ مَاءِ الْمَظَالِمِ

وقيل: التَهْوُوكُ وَالتَّهْفُوكُ: الْإِضْطِرَابُ فِي الْقَوْلِ وَأَنْ يَكُونَ عَلَى غَيْرِ اسْتِقَامَةٍ

الضَّمِيرُ فِيهَا لِلْحَنِيفِيَّةِ<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ١٠ ص ٥٠٨ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٦٤٥.

(٢) الزمخشري - الفائق في غريب الحديث ج ٤ ص ١١٦.





## ٣- ترفزين

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ فَقَالَ: «مَا لَكَ تَرْفِزِينَ؟».  
قَالَتْ: الْحُمَّى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا فَقَالَ: «لَا تَسْبِي الْحُمَّى فَإِنَّهَا تُدْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ  
كَمَا يُدْهِبُ الْكَبِيرُ حَبْثَ الْحَدِيدِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (ترفزين) دخل النبي ﷺ  
على أم السائب رضي الله عنها فوجدها ترتعد من الحمى فقال لها (ما لك ترفزين) قال  
صاحب اللسان: «الزَّفِيفُ: سُرْعَةُ الْمَشْيِ مَعَ تَقَارُبِ خَطْوٍ، وَقِيلَ: هُوَ أَوَّلُ عَدْوِ  
النَّعَامِ، وَزَفَّ الْقَوْمُ فِي مَشِيهِمْ: أَسْرَعُوا. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَرِيزِ: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ زَرْفُونَ﴾  
[الصفات: ٩٤]، أَي يُسْرِعُونَ، وَأَصْلُهُ مِنْ زَفِيفِ النَّعَامَةِ وَهُوَ ابْتِدَاءُ عَدْوِهَا،  
وَالنَّعَامَةُ يُقَالُ لَهَا زَفُوفٌ؛ قَالَ ابْنُ حَلِزَةَ:

بِزْفُوفٍ كَأَنَّهَا هَقَلَتْهُ أُمُّ رِئَالٍ، دَوِيَّةٌ سَقْفَاءُ  
وَزَفَّتِ الرِّيحُ زَفِيفًا وَزَفَزَفَتْ: هَبَّتْ هُبُوبًا لِينًا وَدَامَتْ، وَقِيلَ: زَفَزَفَتْهَا شِدَّةُ  
هُبُوبِهَا. وَالزَّفَزَفَةُ: تَحْرِيكُ الرِّيحِ يَبِيسَ الْحَشِيشِ؛ وَأَنْشَدَ الْعَجَّاجُ:  
تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ إِذَا مَا وَسُوسَا      وَالتَّجُّ فِي أَجْيَادِهَا وَأَجْرَسَا

زفزة الريح الحصاد اليبسا<sup>(٢)</sup>

«وَقِيلَ: الزَّفَزَفَةُ مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ فَوْقَ الْخَبَبِ قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ:

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ١ ص ٤٨٧ حديث رقم ١٥٤٣.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٩ ص ١٣٦ + الزمخشري - أساس البلاغة - ج ١ ص ١٣٣.





### خرَّبَ (البرد) (البرد)

لَمَّا رَكِبْنَا رَفَعْنَا هُنَّ زَرْفَةً حَتَّى احْتَوَيْنَا سَوَامًا ثُمَّ أَرْبَابُهُ  
وَزَفَّ الطَّائِرُ فِي طَيْرَانِهِ يَزْفُ زَفًّا وَزَفِينًا وَزَفْزَفَ: تَرَامَى بِنَفْسِهِ، وَقِيلَ: هُوَ  
بَسَطُهُ جَنَاحِيهِ؛ وَأَنْشَدَ: «زَفِيفَ الذَّنَابِي بِالْعَجَاجِ الْقَوَاصِفِ»<sup>(١)</sup>

من كلام ابن منظور يظهر أن العرب استعملوا اللفظة للحركة السريعة الخفيفة، كحركة النعام وهو يحرك جناحيه، وحركة الإبل، وحركة الحشائش التي هيجتها الرياح، بل قد جاءت في التنزيل في سير قوم إبراهيم إليه بعدما كسر أصنامهم، وجاءت في الحديث تعبر عن رعدة المريض الذي أصابته الحمى.  
قال الطيبي: «(ترفزين) زفzf الطائر بجناحيه إذا بسطهما عند السقوط علي شيء يحوم عليه ليقع فوقه. والمعنى: مالك ترتعدين؟ ويروى بالزاي من الزفرة وهي الارتعاد من البرد»<sup>(٢)</sup>.

شبه حركتها وهي ترتعد من أثر الحمى بحركة جناحي الطائر السريعة المتحفزة للطيران، فجاءت هذه الاستعارة معبرة عما أصابها من الرعدة الشديدة مع تتابع النفس السريع الذي يصدر صوتا خفيفا يشبه صوت حركة الجناحين عند التهيؤ للطيران، فدلّت كلمة تزفزين على حركة المريض وصوت أنفاسه المتسارع.

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٩ ص ١٣٦.

(٢) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٤ ص ١٣٤١.







### خرَّبَ (البرج)

استخدام الفعل المضعف زفف المتكون من تكرار مقطع «زف» بما للحرفين من صفة الرخاوة وهي جريان الصوت وما للفاء من صفة الهمس التي هي أيضا نوع آخر من الجريان وهو جريان النفس كل هذا أدى إلى مساعدة صوتية الكلمة على الدلالة على المعنى بشكل تصويري فما يعانیه المحموم من رعشة الأطراف وتتابع أنفاسه مع ما يصدر عن ذلك من صوت خفيف، هو أشبه ما يكون بصوتية الكلمة التي تشعر من حروفها بالأعراض التي يعانيتها هذا المحموم.

فاستخدام الفعل المضارع الدال على التجدد والاستمرار بالإضافة إلى استخدام صيغة صرفية مناسبة مع ما لحروف الكلمة من خصائص صوتية كل ذلك ساعد في أداء المعنى وتقريب الصورة إلى ذهن السامع.

#### ٤- اسلل - سخيمته

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي وَأَنْصُرْنِي عَلَيَّ مَنْ بَغَى عَلَيَّ رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا لَكَ ذَاكِرًا لَكَ رَاهِبًا لَكَ مِطْوَعًا لَكَ مُخْبِتًا إِلَيْكَ أَوْهَا مُنِيبًا رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَاهِدْ قَلْبِي وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ صَدْرِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ<sup>(١)</sup>.

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٧٦٦ حديث رقم ٢٤٨٨.



## خرَّبُ الرَّبْرُ (النَّبْرُ)

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (اسئل) قال صاحب اللسان:  
«السُّلُّ: انتزاعُ الشَّيءِ وإِخْرَاجُهُ فِي رِفْقٍ، سَلَّهُ يَسْلُهُ سَلًّا. وَالسَّلُّ: سَلُّكَ الشَّعْرَ مِنْ  
الْعَجِينِ وَنَحْوِهِ. وَالانْسَالُ: الْمَضِيُّ وَالْخُرُوجُ مِنْ مَضِيْقٍ أَوْ زِحَامٍ. وَسَيْفٌ سَلِيلٌ:  
مَسْئُولٌ. قَالَ حِمَّاسُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ الْكِنَانِيِّ:

هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّهُ وَدُو غِرَارَيْنِ سَرِيْعِ السَّلَّةِ  
وَأَنْسَلَّ وَأَسْلَلَّ: أَنْطَلَقَ فِي اسْتِخْفَاءٍ»<sup>(١)</sup>

«وَأَنْسَلَّ مِنْ بَيْنِهِمْ أَي خَرَجَ، وَفِي الْمَثَلِ: رَمْتَنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلَّتْ، وَفِي حَدِيثِ  
عَائِشَةَ: «فَأَنْسَلَّتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» أَي مَضِيْتُ وَخَرَجْتُ بَتَانٌ وَتَدْرِيحٌ، وَفِي حَدِيثِ  
حَسَّانَ: لِأَسْلَنَّاكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ، وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ  
اسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي، وَأَنْسَلَّ فُلَانٌ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ يَعْدُو إِذَا خَرَجَ فِي خُفْيَةٍ يَعْدُو»<sup>(٢)</sup>.

وهي تدل على خروج الشيء بسهولة ويسر وهو متحتم إذا كان النزع من  
قلب إنسان، فهي بلا ريب أفضل من مثيلاتها (الإخراج) و(النزع) لأنها استخراج  
برفق وانتزاع بلين.

وصوتية الكلمة كان لها دور في الدلالة على معناها فالفعل (سل) بما اشتمل  
عليه من حروف السين التي تخرج من طرف اللسان مع رخاوتها التي ينتج عنها  
جريان الصوت وهمسها الذي ينتج عنه جريان النفس دل على تلك السهولة في

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ١١ ص ٣٣٩.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ١١ ص ٣٣٩.





### خرَّبَ (الردِّ والبرِّ)

الخروج واللام المضعفة التي تخرج هي أيضا من طرف اللسان ومن صفات اللام كما هو معلوم أنها من الحروف الزلقة التي تخرج من الفم بأقل مجهود كل ذلك لعب دوره في إبراز معنى الخروج السهل.

#### ٥- سخيمة

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (سخيمة قلبي) قال صاحب اللسان: «السَّخَمُ: مَصْدَرُ السَّخِيمَةِ، وَالسَّخِيمَةُ الْحَقْدُ وَالضَّغِينَةُ وَالْمَوْجِدَةُ فِي النَّفْسِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «سَخِيمَةَ قَلْبِي» وَمِنْهُ حَدِيثُ الْأَخْنَفِ: «تَهَادَوْا تَذَهَبِ الْإِحْنُ وَالسَّخَائِمُ» أَي الْحُقُودُ، وَهِيَ جَمْعُ سَخِيمَةٍ. وَرَجُلٌ مُسَخَّمٌ: ذُو سَخِيمَةٍ، وَقَدْ سَخَّمَ بِصَدْرِهِ. وَالسُّخْمَةُ: الْغَضَبُ، وَقَدْ تَسَخَّمَ عَلَيْهِ. وَالسُّخْمَةُ: السَّوَادُ. وَالْأَسْخَمُ: الْأَسْوَدُ. وَقَدْ سَخَّمْتُ بِصَدْرِي فَلَانٍ إِذَا أَغْضَبْتَهُ وَسَلَلْتُ سَخِيمَتَهُ بِالْقَوْلِ اللَّطِيفِ وَالتَّرَضِّي. وَالسُّخَامُ، بِالضَّمِّ: سَوَادُ الْقَدْرِ. وَقَدْ سَخَّمَ وَجْهَهُ أَي سَوَّاهُ. وَالسُّخَامُ: الْفَحْمُ»<sup>(١)</sup>.

قال الطيبي: «وإضافتها إلي الصدر؛ لأن مبدأها القوة الغضبية المنبعثة من القلب الذي هو في الصدر، وسلها إخراجها، وتنقية الصدر منها»<sup>(٢)</sup>.

فأصل الكلمة من سخام القدر وهو السواد الذي يصيب القدر من أثر وضعه على النار، فقد استعار النبي ﷺ سواد القدر لما بالقلب من ضغائن وكدورات

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ١٢ ص ٢٨٣ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٦ ص ١٩٢٦.

(٢) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٦ ص ١٩٢٦.



## غريب القدر (النبي)

وأحقاد (ليس في قلبه حاشاه بل هو يعلم الناس ما أوحاه إليه ربه من الدعاء) فأخرج المعنوي في صورة حسية توضح وتبرز معناه، ووجه نيابة السخام عن الحقد والضغينة هو أنه لا يظهر فجأة على القدر بل يظهر خفيفاً ثم يشتد يوماً فيوماً كذلك الحقد في قلوب البشر ينمو مع تعاقب المواقف الداعية إليه وكلاهما عارض يمكن إزالته فيعود للقدر لمعانه ويعود القلب هادئاً مطمئناً.

## ٦- علات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الْأَوْلَى وَالْآخِرَةِ الْأَنْبِيَاءِ أُخُوَّةٌ مِنْ عَلَاتٍ وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>».

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (علات) والعلّة: الضرة. وبنو العلات: بنو رجل واحد من أمهات شتى، سُميت بذلك لأن الذي تزوجها على أولى قد كانت قبلها ثم علّ من هذه؛ قال ابن بري: وإنما سُميت علّة لأنها تعلّ بعد صاحبيتها، من العلل قال:

عَلَيْهَا ابْنُ عَلَاتٍ، إِذَا اجْتَسَّ مَنْزِلًا... طَوْتَهُ نُجُومُ اللَّيْلِ، وَهِيَ بِلَاقِعٍ  
إِنَّمَا عَنِ ابْنِ عَلَاتٍ أَنَّ أُمَّهَاتِهِ لَسُنَّ بِقَرَائِبٍ، وَيُقَالُ: هُمَا أَخَوَانٍ مِنْ عِلَّةٍ.  
وَهُوَ أَخِي مِنْ عِلَّةٍ، وَهُمَا أَخَوَانٍ مِنْ ضَرَّتَيْنِ، وَلَمْ يَقُولُوا مِنْ ضَرَّةٍ<sup>(٢)</sup>.

(١) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٥٩٤ حديث رقم ٥٧٢٢.



## غريب الحديث النبوي

وَقَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: «هُمْ بَنُو عَلَّةٍ وَأَوْلَادُ عَلَّةٍ وَأَنْشُدُ:

وَهُمْ لِمَقْلِ الْمَالِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مَحْضًا فِي الْعُمُومَةِ مُخَوَّلًا

وَالْحَدِيثُ: (الأنبياء أولاد علاتٍ) معناه أنهم لأُمَّهاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ،

أَرَادَ أَنْ إِيمَانَهُمْ وَاحِدٌ وَشَرَائِعُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ. وَأَبْنَاؤُ عِلَاتٍ يُسْتَعْمَلُ فِي الْجَمَاعَةِ

الْمُخْتَلِفِينَ؛ قَالَ عَبْدُ الْمَسِيحِ:

وَالنَّاسُ أَبْنَاؤُ عِلَاتٍ، فَمَنْ عَلِمُوا أَنْ قَدْ أَقَلَّ، فَمَجْفُوٌّ وَمَحْقُورٌ

وَهُمْ بَنُو أُمَّ مَنْ أَمْسَى لَهُ نَشَبٌ فَذَلِكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورٌ

وَقَالَ آخَرُ:

أَفِي الْوَلَائِمِ أَوْلَادًا لِوَاحِدَةٍ، وَفِي الْمَاتِمِ أَوْلَادًا لِعِلَاتٍ؟<sup>(١)</sup>.

استعار النبي ﷺ تعدد الشرب والشارب الواحد لتعدد الأمهات والأب

الواحد، فالأنبياء كلهم من أب واحد هو نوح وبعده إبراهيم ودعوتهم واحدة،

ولكن أمهاتهم مختلفة وأزمانهم التي بعثوا فيها مختلفة وشرائعهم متباينة مع

ارتباطهم بأصل واحد هو ما يدعون إليه، وكلمة علات أدت المعنى خير أداة

فالشرب سبب للحياة وبقاء النفس، وكذلك الأنبياء وما أتوا به سبب للحياة

(١) انظر ابن منظور - لسان العرب ج ١١ ص ٤٧٠ + ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث - ج ٣

ص ٢٩١ + ابن الجوزي - غريب الحديث - ج ٢ ص ١٢٣.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ١١ ص ٤٧٠.



## خراب الردى (التبرج)

القلوب ولو قال (ضرائر) المشتقة من الضرر لتنافى مع رسالة الأنبياء السامية التي تدعو لقيم الخير والحق والجمال.

والمعنى أن حاصل أمر النبوة والغاية القصوى من البعثة التي بعثوا جميعاً لأجلها دعوة الخلق إلى معرفة الحق، وإرشادهم إلى ما به ينتظم معاشهم ويحسن معادهم، فهم متفوقون في هذا الأصل، وإن اختلفوا في تفاريع الشرع التي هي كالوصلة المؤدية والأوعية الحافظة له، فعبّر عما هو الأصل المشترك بين الكل بالأب ونسبهم إليه، وعبر عما يختلفون فيه من الأحكام والشرائع المتفاوتة بالصورة المتقاربة في الغرض بالأمهات، وهو معنى قوله: (أمهاتهم شتى ودينهم واحد) وأنهم وإن تباينت أعصارهم وتباينت أيامهم فالأصل الذي هو السبب في إخراجهم وإبرازهم - كلا في عصره - أمر واحد وهو الدين الحق الذي فطر الناس مستعدين لقبوله ممكنين من الوقوف عليه والتمسك به، فعلى هذا المراد بالأمهات الأزمنة التي اشتملت عليهم وانكشفت عنهم<sup>(١)</sup>.

### ٧- تسميت

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَسْمِيَةُ الْعَاطِسِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ١١ ص ٣٦٢٠ + المناوي - فيض القدير ج ٣ ص ٤٧.

(٢) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ١ ص ٤٨٣ حديث رقم ١٥٢٤.





### خرَّبَ (الردِّ والبرِّ)

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (تشميت) قال صاحب اللسان:  
«الشَّمَاتة: فَرَحُ العَدُوِّ، وَالفِعْلُ مِنْهُمَا شَمِتٌ بِهِ، بِالكَسْرِ، يُشَمِتُ شَمَاتَةً، وَفِي  
التَّنْزِيلِ العَزِيزِ:

﴿فَلَا تُشَمِتْ بِكِ الأَعْدَاءَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]. وَفِي حَدِيثِ الدَّعَاءِ: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ  
شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ» شَمَاتَةُ الأَعْدَاءِ فَرَحُ العَدُوِّ بِبِلِيَّةٍ تَنْزَلُ بِمَنْ يُعَادِيهِ وَشَمَّتَهُ اللهُ: حَيَّبَهُ.  
وَأُنشِدُ لِلشَّنْفَرِيِّ:

وَباضِعَةٍ، حُمِرِ القِسيِّ، بَعَثْتُهَا، وَمَنْ يَغْزُ يَغْنَمُ مَرَّةً وَيُشَمِتُ<sup>(١)</sup>  
وتشميت العاطس: الدُّعَاءُ لَهُ. شَمَّتَ العاطِسَ؛ وَسَمَّتَ عَلَيْهِ دَعَا لَهُ أَنْ  
لَا يَكُونَ فِي حَالٍ يُشَمِتُ بِهِ فِيهَا؛ وَالسَّيْنُ لُغَةٌ، وَكُلُّ دَاعٍ لِأَحَدٍ بِخَيْرٍ، فَهُوَ مُشَمَّتٌ  
لَهُ، وَمُسَمَّتٌ، بِالسَّيْنِ وَالسَّيْنِ، وَالشَّيْنُ أَعْلَى وَأَفْشَى فِي كَلَامِهِمْ. وَفِي حَدِيثِ  
زَوْاجِ فَاطِمَةَ لِعَلِيِّ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَاتَاهُمَا، فَدَعَا لَهُمَا، وَشَمَّتَ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ خَرَجَ. وَهُوَ مِنْ  
الشَّوَامِتِ القَوَائِمِ، كَأَنَّهُ دُعَاءٌ لِلْعاطِسِ بِالثَّبَاتِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ؛ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أْبْعَدَكَ  
اللهُ عَنِ الشَّمَاتَةِ، وَجَنَّبَكَ مَا يُشَمِتُ بِهِ عَلَيْكَ<sup>(٢)</sup>.

فهو دعاء للعاطس أن يكون بمنأى عن شماتة الأعداء وفرحهم ببليّة تنزل  
به، إذا كان في حالة توحى بالمرض أو اضطراب الهيئة سمي الدعاء تشميتاً لأنه إذا

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٢ ص ٥٢.

(٢) انظر ابن منظور - لسان العرب ج ٢ ص ٥٢ + المناوي - فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٤



## خرَّبَ الرَّوْثَ (النَّبْرَجُ)

استجيب للمدعو له فقد زال عنه الذي يشمت به عدوه لأجله. ونلاحظ ما لكلمة التشميت من صوتية ملائمة لما استخدمت له من الدعاء لمن أصابه العطاس فالشين بما تشتمل عليه من صفات جاءت لتضع أذنك وعقلك في هذه اللحظة التي تسمع فيها صوت العطاس حيث الهمس الذي هو عبارة عن جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف المخرج، تماما مثل ما يحدث مع شخص أصابه العطاس، كذلك فإن من صفات الشين الرخاوة التي هي جريان الصوت وهو بدوره جاء أيضا ليشعرك بصوت العطاس، وصفة التفشي التي ينفرد بها حرف الشين وهو انتشار الهواء عند خروج صوت الحرف من الفم كل ذلك ساعد في أداء المعنى بصورة صوتية معبرة جاءت لتتضافر مع المقصود اللغوي ليكون المعنى جليا لمن يسمعها.

### ٨- سقب

عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقْبِهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(١)</sup>.  
الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (سقب) قال صاحب اللسان: «وَالسَّقْبُ: الْقُرْبُ. وَقَدْ سَقَبَتِ الدَّارُ، بِالْكَسْرِ، سُقُوبًا أَي قَرَّبَتْ، وَأَسْقَبَتْ؛ وَأَسْقَبْتُهَا أَنَا: قَرَّبْتُهَا، وَأَيَّاتُهُمْ مُتْسَاقِبَةٌ أَي مُتَدَانِيَةٌ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقْبِهِ) السَّقْبُ، بِالسَّيْنِ: الْقُرْبُ. يُقَالُ: سَقَبَتِ الدَّارُ وَأَسْقَبَتْ إِذَا قَرَّبَتْ»<sup>(٢)</sup>.

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٨٩٣ حديث رقم ٢٩٦٣.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ١ ص ٤٦٩.







### غريب الحديث (البر)

قال ابن الأثير: «ويحتج بهذا الحديث مَنْ أوجب الشُّفْعَةَ للجَارِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُقَاسِمًا: أَي أَنَّ الْجَارَ أَحَقُّ بِالشُّفْعَةِ مِنَ الَّذِي لَيْسَ بِجَارٍ، وَمَنْ لَمْ يُثْبِتْهَا لِلْجَارِ تَأَوَّلَ الْجَارَ عَلَى الشَّرِيكِ، فَإِنَّ الشَّرِيكَ يُسَمَّى جَارًا. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ أَحَقُّ بِالْبِرِّ وَالْمَعُونَةِ بِسَبَبِ قُرْبِهِ مِنْ جَارِهِ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَأَلِي أَيُّهُمَا أَهْدَى؟ قَالَ: إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَابًا)»<sup>(١)</sup>.

هل القريب هنا هو الشريك؟ أم الجار الذي له حق الشفعة؟ أم الجار الذي له حق الجوار من البر والصلة؟ جاءت السقب غريبة مبهمة لتحتمل كل معاني القرب وجميع صور الجوار، ومن ثم جاءت دالة على عدة معاني يحتملها السياق بل يحتاج إليها لا سيما إذا كان الحديث في معرض بيان حقوق الجار والقريب، ولو عدل إلى غيرها لدلت على معنى واحد دون سائر المعاني.

قال أبو الفتح: «(السَّقْبُ) الْقُرْبُ وَالصَّادُ لُغَةٌ وَمَعْنَى الْحَدِيثِ «الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقْبِهِ» أَي أَنَّ الْجَارَ أَحَقُّ بِالشُّفْعَةِ إِذَا كَانَ جَارًا مُلَاصِقًا وَالْبَاءُ مِنْ صِلَةٍ أَحَقُّ لَا لِلتَّسْبِيبِ (وَأُرِيدَ) بِالسَّقْبِ السَّاقِبُ عَلَى مَعْنَى ذُو السَّقْبِ أَوْ تَسْمِيَةً بِالْمَصْدَرِ أَوْ وَصْفٌ بِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ دَارِي سَقْبٌ مِنْ دَارِهِ أَي قَرِيبَةٌ وَيُرْوَى فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ «أَنَّهُ ﷺ لَمَّا قَالَ ذَلِكَ قِيلَ وَمَا سَقْبُهُ قَالَ شُفْعَتُهُ» وَهَذَا يَشْهَدُ لِصِحَّةِ مَا ذَكَرْنَا»<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث والأثر - ج ٢ ص ٣٧٧.

(٢) أبو الفتح الخوارزمي المطرزي - المغرب - ص ٢٢٨.



## خرّب الشريد (النبرج)

إلا أن الطيبي يرى أن الحديث قد روي عن الصحابي في قصة صار البيان مقترناً به؛ ولهذا أورده علماء النقل في كتب الأحكام في باب الشفعة، وأولهم وأفضلهم البخاري ذكره بقصته عن عمرو بن الشريد إلي آخره. فالواجب علي الناظر أن لا يسلك طريق التعصب، ويأخذ المنهج القويم، ثم النظر إلي نفس التركيب من غير اعتبار أمر خارجي يوجب التأويل، فالسقب حقيقة هو القرب، وإذا ذهب إلي المجاز فالبر والإحسان أقرب لوجود العلاقة المعتبرة، والقرينة الصارفة إليهما من نفس التركيب، ومثله ما روي عن عائشة رضي الله عنها: قلت: يا رسول الله! إن لي جارين فإلي أيهما أهدي؟ قال: (إلي أقربهما منك باباً)، وإذا ذهب إلي الشفعة كانت العلاقة بعيدة، والقرينة خفية فيصير بمنزلة التعمية والإلغاز، فيفتقر إلي الاستفسار<sup>(١)</sup>.

فالطيبي يريد قصر المعنى على البر والصلة والإحسان إلى الجار ولكن إذا صح حديث في كونها تشتمل أيضا على معنى الشفعة فلا شيء يقدم على الحديث من اجتهادات أحد، كائنا من كان.

(١) انظر الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ٧ - ص ٢١٩٩ وفي النسخة أبو سليمان والصواب أبو الفتح لأنه هو صاحب كتاب المغرب.





## خرَّبَ (البرج)

٩- يجر جر

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي يَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) (١).

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (يجر جر) و(جر جر) ضَجَّ وَصَاحَ. وَفَعَلَ جُرَاجِرًا: كَثِيرُ الْجُرَجَرَةِ، وَهُوَ بَعِيرٌ جَرَجَارٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ» أَي يَحْدُرُ فِيهِ، فَجَعَلَ الشُّرْبَ وَالْجَرَعَ جُرَجَرَةً، وَهُوَ صَوْتُ وَقُوعِ الْمَاءِ فِي الْجَوْفِ، وَالْجُرَجَرَةُ: صَوْتُ الْبَعِيرِ عِنْدَ الضَّجْرِ وَلَكِنَّهُ جَعَلَ صَوْتَ جَرَعِ الْإِنْسَانِ لِلْمَاءِ فِي هَذِهِ الْأَوَانِي الْمَخْصُوصَةِ لِقُوعِ النَّهْيِ عَنْهَا وَاسْتِحْقَاقِ الْعِقَابِ عَلَى اسْتِعْمَالِهَا، كَجُرَجَرَةِ نَارِ جَهَنَّمَ فِي بَطْنِهِ مِنْ طَرِيقِ الْمَجَازِ، وَجَرَجَرَ فَلَانٌ الْمَاءَ إِذَا جَرَعَهُ جَرَعًا مُتَوَاتِرًا لَهُ صَوْتُ، فَالْمَعْنَى: كَأَنَّمَا يَجْرَعُ نَارَ جَهَنَّمَ (٢). وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ: «أصل الجرجرة: الصوتُ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَعِيرِ إِذَا صَوَّتَ: هُوَ يَجْرَجُ قَالَ الْأَغْلَبُ الْعَجَلِيُّ يَصِفُ فَحْلًا يَهْدُرُ - وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَدَكِينُ:

وَهُوَ إِذَا جَرَجَرَ بَعْدَ الْهَبِّ جَرَجَرَ فِي حَنْجَرَةٍ كَالْحَبِّ» (٣)

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٢٣١ حديث رقم ٤٢٧١.

(٢) انظر ابن منظور - لسان العرب ج ٤ ص ١٣١ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٩ ص ٢٨٧٨ + المناوي - فيض القدير - ج ٢ ص ٣٨٢.

(٣) القاسم بن سلام - غريب الحديث - ج ١ ص ٢٥٣.



## شربُ الشرابِ (النبي)

فالجرجرة تطلق على شيئين؛ صوت البعير عند الضجر، وصوت شرب الماء، فاختارها النبي ﷺ لما لها من دلالة تتناسب مع السياق سياق الحديث عن الذي يشرب في إناء الذهب والفضة وهو عالم بالتحريم، فصوره النبي ﷺ وهو يشرب صورة منفرة تأبها النفوس، فجعل صوته وهو يشرب كصوت البعير حال ضجره وجعل صوت شرب الإنسان الماء في هذه الآنية لكون استعمالها محرما موجبا لاستحقاق العقاب كجرجرة نار جهنم في بطنه.

استخدم النبي ﷺ الفعل المضارع «يجرجر» بما يعطيه من معنى الاستمرار والتجدد، كما يوحي باستحضار الصورة في ذهن السامع، وقد ساعدت صوتية الكلمة التي تتكون من الفعل المضعف «جرجر» على أداء المعنى فشدة الجيم التي تعني انحباس الصوت ثم النطق بالراء التي تتوسط بين الشدة والرخاوة ثم العودة للجيم فالراء مرة أخرى تشعرك بحركة المياه المنحدرة إلى المعدة من الفم وكأنه السقوط من مرتفع الذي يتبعه الحركة في مكان فسيح، حتى من جهل معنى الجرجرة فسيسمع المعنى المتدفق إلى أذنه من خلال خصائص الكلمة الصوتية.

### ١٠- يتجلجل

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجْرُ إِزَارَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ خَسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(١)</sup>.

(١) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٩ ص ٢٨٩٢ حديث رقم ٤٣١٣.



## خرَّبَ (البرق والبرق)

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (يتجلجل). و(التَّجَلُّجُل) السُّوُخُ فِي الْأَرْضِ أَوْ الْحَرَكَةُ وَالْجَوْلَانُ. وَتَجَلَّجَل فِي الْأَرْضِ أَي سَاخَ فِيهَا وَدَخَلَ وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنَّ قَارُونَ خَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ يَتَّبِعُهُ فِي حُلَّةٍ لَهُ فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: (بَيْنَا رَجُلٌ يَجْرُ إِزَارَهُ مِنْ الْخِيَلَاءِ خُسْفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) قَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: يَتَجَلَّجَلُ يَتَحَرَّكُ فِيهَا أَي يُعْوَضُ فِي الْأَرْضِ حِينَ يُخْسَفُ بِهِ. وَالْجَلْجَلَةُ: الْحَرَكَةُ مَعَ الصَّوْتِ أَي يَسُوخُ فِيهَا حِينَ يُخْسَفُ بِهِ. وَقَدْ تَجَلَّجَلَ الرِّيحُ تَجَلَّجُلًا، وَالْجَلْجَلَةُ: شِدَّةُ الصَّوْتِ وَحِدَّتُهُ، وَقَدْ جَلَّجَلَهُ؛ قَالَ:

يَجْرُ وَيَسْتَأْبِي نَشَاصًا كَأَنَّهُ بَعِيفَةٌ لَمَّا جَلَّجَلِ الصَّوْتِ جَالِبٌ<sup>(١)</sup>

نلاحظ أن الكلمة جاءت لكل حركة أو سقوط تبعه أو صحبه صوت كحركة السحاب وهطول المطر وحركة المنزل إذا ضعفت أركانها والسُّوُخُ فِي الْأَرْضِ فالجلجلة حركة يصحبها صوت، فهي حركة عنيفة وسقوط مروع يصحبه صوت لشدة وقعه، لذا فقد عدل النبي ﷺ عن مثيلاتها (هوى - سقط - وقع - نزل) لأنها دلت على ما لا يدل عليه غيرها من الألفاظ فهو ليس مجرد حركة أو هبوط، وإنما هو سقوط مدوٍ.

(١) انظر ابن منظور - لسان العرب ج ١١ ص ١٢١ + المناوي - فيض القدير ج ٣ ص ٤٣٨ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ١٠ ص ٣٠٧٠.



## غريب الحديث (البرقي)

قال إبراهيم الحربي: «(فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ) يُقَالُ: عَلَّقَ الضَّبُّ جُلْجُلَهُ فِي جُحْرِهِ وَهُوَ اضْطِرَابُهُ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْجَلْجَلَةُ فِي تَجَلَّجَلٍ وَهُوَ الذَّهَابُ بِالشَّيْءِ وَالْمَجِيءُ بِهِ. جَلْجَلَتُهُ الرِّيحُ: ذَهَبَتْ بِهِ وَجَاءَتْ وَأَنْشَدَنَا: (بِسَاهَكَاتٍ دُقِّقٍ وَجَلْجَالٍ) قَالَ أَبُو نُحَيْلَةَ:

كَيْفَ تَرَى حِجْرًا أُبِيحَ بَاطِلُهُ جُلْجُلُهُ مَهَّاجِرٌ وَنَائِلُهُ  
يَعْنِي: رَجُلَيْنِ هَدَمَاهُ. وَهُوَ حِصْنٌ مِنْ حُصُونِ الْيَمَامَةِ. أَي: أَخْرَبَاهُ»<sup>(١)</sup>.

صوتية الكلمة جاءت بدورها معبرة عن المعنى، فالانتقال من حرف الجيم الشديد المجهور إلى اللام المتوسطة بين الشدة والرخاوة المجهورة أيضا، ثم تكرار هذا المقطع يشعرك بالحركة النابعة من تكرارك لنفس المقطع، والصوت الشديد الناشئ من توالي الحروف المجهورة كل ذلك أدى بدوره إلى التعبير عن المعنى عن طريق الصوت. كما أدى استخدام الفعل المضعف دوره خير أداء ف (جلجل) كغيره من الأفعال المضعفة يستطيع بما له من خصائص على إشعارك بالحركة، كما أدى استخدام الفعل المضارع بما يدل عليه من التجدد والاستمرار على استحضار الصورة في ذهن السامع.

## ١١- الفذ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)<sup>(١)</sup>.

(١) إبراهيم الحربي - غريب الحديث ج ١ ص ١٢٥.



## خرَّبَ (الفرد) (التبريزي)

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (الفذ) قال صاحب اللسان: «الْفُدُّ الْفَرْدُ، وَالْجَمْعُ أَفْذَاذٌ وَفُدُودٌ. وَأَفْذَتِ الشَّاةُ إِفْذَاذًا، وَهِيَ مُفْذٌ: وَكَلَّتْ وَكَلَدًا وَاحِدًا، وَلَا يُقَالُ لِلنَّاقَةِ مُفْذٌ لِأَنَّهَا لَا تُنْتَجِحُ إِلَّا وَاحِدًا. وَفِي الْحَدِيثِ: «هَذِهِ الْآيَةُ الْفَاذَّةُ» أَي الْمُنْفَرِدَةُ فِي مَعْنَاهَا. وَالْفُدُّ: الْوَاحِدُ، وَقَدْ فَذَّ الرَّجُلُ عَنْ أَصْحَابِهِ إِذَا شَدَّ عَنْهُمْ وَبَقِيَ فَرْدًا. وَكَلِمَةُ فُدَّةٌ وَفَاذَةٌ: شَاذَةٌ»<sup>(١)</sup>.

اختار النبي ﷺ كلمة الفذ للإشارة لمن تخلف عن صلاة الجماعة مع الناس فصلاها وحده، والفرق بين الفذ والفرد أن الفذ هو الذي اختار أن يكون فردا باعتزال الناس ومفارقة مجلسهم وترك جماعتهم، أما الفرد فهو وصف لشخص لم يتعمد مفارقة جمع الناس قال تعالى على لسان زكريا ﷺ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩]، فهو وصف ملازم لزكريا ﷺ لم يطلبه ولم يختره هو ألذا جاءت الكلمة معبرة عن المعنى وأجدر بالسياق يؤيد ذلك قول النبي ﷺ في الحديث الآخر: «ألا من سره بحبوحه الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الفرد وهو من الاثنين أبعد»<sup>(٢)</sup> فالنبي ﷺ آثر الفذ على الفرد لأن الفذ هو الذي آثر العزلة وفضل الانفراد أما الفرد فلم يختر ذلك ولم يطلبه وإن كان مشتركا في نفس النعت.

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ١ ص ٣٣٢ حديث رقم ١٠٥٢.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٣ ص ٥٠٢ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٤ ص ١١٢٥.

(٣) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ١٢ ص ٣٨٤٤ حديث رقم ٦٠١٢.



## خریب الزبر (النبر)

١٢- لا زبر له - الشنظير



عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُتَقِسِّطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَفِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قَرْبَى وَمُسْلِمٌ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعٌ لَا يَبْغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ وَالشَّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (لا زبر له) و(الزبر): الحِجَارَةُ، وَزَبْرُهُ بِالْحِجَارَةِ: رَمَاهُ بِهَا. وَالزَّبْرُ: طَيُّ الْبَيْرِ بِالْحِجَارَةِ، يُقَالُ: بَيْرٌ مَزْبُورَةٌ. وَزَبَرَ الْبَيْرَ زَبْرًا: طَوَّاهَا بِالْحِجَارَةِ، وَمَا لَهُ زَبْرٌ أَي مَا لَهُ رَأْيٌ، وَقِيلَ: أَي مَا لَهُ عَقْلٌ وَتَمَاسُكٌ، وَفِي حَدِيثِ أَهْلِ النَّارِ وَعَدَّ مِنْهُمْ (الضعيف الذي لا زبر) لَهُ أَي لَا عَقْلَ لَهُ يَزْبُرُهُ وَيَنْهَاهُ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَى مَا لَا يَنْبَغِي. وَأَصْلُ الزَّبْرِ: طَيُّ الْبَيْرِ إِذَا طُوِيَتْ تَمَاسَكَتْ وَاسْتَحْكَمَتْ؛ وَاسْتَعَارَ ابْنُ أَحْمَرَ الزَّبْرَ لِلرِّيحِ فَقَالَ: وَلَهَتْ عَلَيْهِ كُلُّ مُعْصِفَةٍ هَوَجَاءٌ، لَيْسَ لِلْبَّهَارِ زَبْرٌ

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٣٨٦ حديث رقم ٤٩٦٠.





خَرِبَ الزَّبْرُ (الزَّبْرُ)   وَإِنَّمَا يُرِيدُ انْحِرَافَهَا وَهُبُوبَهَا وَأَنَّهَا لَا تَسْتَقِيمُ عَلَى مَهَبِّ وَاحِدٍ فَهِيَ كَالنَّاقَةِ الْهَوْجَاءِ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ بِهَا هَوَجًا مِنْ سُرْعَتِهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «الْفَقِيرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ زَبْرٌ» أَي عَقْلٌ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ. وَالزَّبْرُ: الصَّبْرُ، يُقَالُ: مَا لَهُ زَبْرٌ وَلَا صَبْرٌ<sup>(١)</sup>.

فأصل الزبر الحجارة التي يطوى بها البئر لتتماسك فلا ينهال فيها ما يعكرها، واستعيرت للعقل الذي يحجز الإنسان عن الانسياق وراء شهواته والاندفاع خلف ما حرم الله من الموبقات، وجاءت الاستعارة مناسبة لسياق الكلام فطي البئر بالحجارة يحافظ عليها صافية لكل وارد وناهل فبذلك يستقيم حالها وتصلح للانتفاع بها، فأشبهه العقل الذي يحجز صاحبه عن اقتراف الشهوات المحرمة وارتكاب المنهيات التي من شأنها تعكير صفو الفطرة النقية لصاحبها.

قال الطيبي: «(لا زبر له) يقال: ما له زبر أي عقل. المعنى لا يستقيم عليه؛ لأن من لا عقل له لا تكليف عليه. فكيف يحكم بأنه من أهل النار؟ وأرى الوجه فيه أن يفسر بالتماسك؛ فإن أهل اللغة يقولون: لا زبر له أي لا تماسك له، وهو في الأصل مصدر. والمعنى: لا تماسك له عند مجيء الشهوات. فلا يرتدع عن فاحشة ولا يتورع عن حرام»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر ابن منظور - لسان العرب ج ٤ ص ٣١٥ + المناوي - فيض القدير ج ٢ ص ٢٨٦ +

الزمخشري - الفائق في غريب الحديث ج ٢ ص ١٠٢.

(٢) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ١٠ ص ٣١٧٩ - ٣١٨٠.



## غريبُ الغريبِ (النزج)

فالطبيي يزيل الإبهام في تفسيره للكلمة فيبين أن المقصود بـ(بلا عقل) ضعيف العزم الذي لا صبر له على مجانبة الشهوات المحرمة أما المجنون الذي لا يميز بين الخير والشر فلا إثم عليه وليس داخلا في الحديث.

## ١٣- الشنظير

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (الشنظير) قال صاحب اللسان:  
«شَنْظَرُ الرَّجُلِ بِالْقَوْمِ شَنْظَرَةٌ: شَتَمَ أَعْرَاضَهُمْ؛ وَأَنْشَدُ:  
يُشَنْظِرُ بِالْقَوْمِ الْكِرَامِ، وَيَعْتَزِي إِلَى شَرِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلِ  
الشَّنْظِيرِ السَّخِيفِ الْعَقْلِ، وَرَجُلٍ شَنْظِيرٍ: بَدِيٌّ فَاحِشٌ؛ أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ  
لَا مَرَأَةَ مِنَ الْعَرَبِ:

شِنْظِيرَةٌ زَوْجِنِيهِ أَهْلِي،... مِنْ حُمَقِهِ يَحْسَبُ رَأْسِي رِجْلِي،  
كَأَنَّهُ لَمْ يَرَ أَنثَى قَبْلِي  
وَالْأُنْثَى شِنْظِيرَةٌ؛ قَالَ:

قَامَتْ تُعَنْظِي بِكَ بَيْنَ الْحَيَيْنِ شِنْظِيرَةُ الْأَخْلَاقِ، جَهْرَاءُ الْعَيْنِ  
قَالَ شَمِرٌ: الشَّنْظِيرُ مِثْلُ الشُّنْظَرَةِ وَهِيَ الصَّخْرَةُ تَنْفَلِقُ مِنْ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ  
الْجَبَلِ فَتَسْقُطُ»<sup>(١)</sup>.

والشنظير: «أي البخيل السيئ الخلق»<sup>(١)</sup> والشنظرة: «ضرب أعراض القوم  
وَفُلَانٌ يَشَنْظِرُ بِالْقَوْمِ مَذَى الْيَوْمِ وَهُوَ شَنْظِيرٌ وَشِنْظِيرَةٌ»<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٤ ص ٤٣١.





### خرّب (الخرّب والخرّب)

فالكلمة تطلق على سبب الخلق الفاحش الذي يشتم أعراض الناس، وأصل الكلمة الصخرة التي تنفصل من الجبل وتسقط، ولكن ذاع استعمالها عند العرب في المعنى الأول، وجاءت اللفظة غريبة لتناسب سياق التنفير من الخلق السيئ والكلام القبيح فجاءت الكلمة غريبة ينبو لها السمع مثلما دلت عليه من قبيح الفعال والأقوال.

المتأمل لصوتية الكلمة يستشعر ما دلت عليه من قبيح الخصال والفعال دون معرفة معناها، فلا يمكن لمستمع الكلمة أن يخال أنها نعت للمؤمنين الصالحين، بل لا بد أن يجزم أنها نعت لرجل ذي خلال مذمومة وصفات مذمومة، فالشين بما اتصفت به من التفشي والانتشار تشعرك بالبداءات الخارجة من في الشنظير والطاء المفخمة تشعرك وتوحي لك غلظ الطباع الذي جبل عليه هذا المرء الذي هذا نعته.

#### ١٤- الجواظ - الجعظري

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَّازُ وَلَا الْجَعْظَرِيُّ» قَالَ: وَالْجَوَّازُ: الْغَلِيظُ الْفُظُّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ». وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ وَصَاحِبِ» جَامِعِ الْأُصُولِ «فِيهِ عَنْ حَارِثَةَ. وَكَذَا فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» عَنْهُ وَلَفْظُهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَّازُ الْجَعْظَرِيُّ». يُقَالُ: الْجَعْظَرِيُّ:

(١) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ١٠ ص ٣١٨١.

(٢) الزمخشري - الفائق في غريب الحديث ج ٢ ص ١٠٢.



## شَرْبُ الشَّرْبِ (التَّبْرِيءِ)

الْفُظُّ الْغَلِيظُ. وَفِي نُسْخِ «الْمَصَابِيحِ» عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ وَهْبٍ وَلَفْظُهُ قَالَ: «وَالجَوَاطُ: الَّذِي جَمَعَ وَمَنَعَ. وَالجَعْظَرِيُّ: الْغَلِيظُ الْفُظُّ»<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (الجَوَاطُ) قال صاحب اللسان: «الجَوَاطُ: الْكَثِيرُ اللَّحْمِ الْجَافِي الْغَلِيظُ الضَّخْمُ الْمُخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ وَالجَوَاطُ المتكبر الجافي، وَرَجُلٌ جَوَاطَةٌ: أَكُولٌ، وَقِيلَ: هُوَ الْفَاجِرُ، وَقِيلَ: هُوَ الصَّيَّاحُ الشَّرِيرُ. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الطَّوِيلِ الْجَسِيمِ الْأَكُولِ الشَّرُوبِ الْبَطْرِ الْكَافِرِ: جَوَاطٌ وَالجَوَاطُ: الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ الَّذِي جَمَعَ وَمَنَعَ، وَقِيلَ: هُوَ الْقَصِيرُ الْبَطِينُ. وَالجَوَاطُ: الْأَكُولُ. وَفِي نَوَادِرِ الْأَعْرَابِ: رَجُلٌ جَيَّاطٌ سَمِينٌ سَمِحٌ الْمِشْيَةِ. أَبُو سَعِيدٍ: الْجَوَاطُ الضَّجْرُ وَقِلَّةُ الصَّبْرِ عَلَى الْأُمُور»<sup>(٢)</sup>.

فالكلمة كما بينت المعاجم وكتب الشروحات تدل على جملة من خصال الشر والصفات المكروهة، فالجواظ هو المختال المتكبر الأكل الضخم الغليظ الجافي، وكلها صفات احتاجها السياق لوصف أهل النار لا سيما إذا كانت مجتمعة في شخص بعينه وجاءت صوتية الكلمة هي الأخرى معبرة عن معنى الكلمة؛ فحرف المد الذي تبعه الظاء المفخمة يوحي بامتداد الغلظة وضخامة وشدة من جاءت الكلمة صفة له.

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٤٠٨ حديث رقم ٥٠٨٠.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٧ ص ٤٣٩ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ١٠ ص ٣٢٣٤.



الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (الجعظري) والجعظار، بكسر الجيم: الْقَصِيرُ الرَّجْلَيْنِ الْغَلِيظُ الْجِسْمِ، فَإِذَا كَانَ مَعَ غَلِظِ جِسْمِهِ أَكُولًا قَوِيًّا سُمِّيَ جَعْظَرِيًّا؛ وَقِيلَ: الْجَعْظَارُ الْقَلِيلُ الْعَقْلِ، وَهُوَ أَيْضًا الَّذِي يَنْتَفِخُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ مَعَ قَصَرٍ، وَقِيلَ: هُوَ الْأَكُولُ السَّيِّءُ الْخُلُقِ الَّذِي يَتَسَخَّطُ عِنْدَ الطَّعَامِ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ: الْجَعْظَرِيُّ الْمُتَكَبِّرُ الْجَافِي عَنِ الْمَوْعِظَةِ؛ وَقَالَ مُرَّةٌ: هُوَ الْقَصِيرُ الْغَلِيظُ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْجَعْظَرِيُّ الْفِظُّ الْغَلِيظُ. الْفَرَّاءُ: الْجِظُّ وَالْجَوَّازُ الطَّوِيلُ الْجِسْمِ الْأَكُولُ الشَّرُوبُ الْبَطْرُ الْكُفُورُ، الْأَزْهَرِيُّ: الْجَعْظَرِيُّ الطَّوِيلُ الْجِسْمِ الْأَكُولُ الشَّرُوبُ الْبَطْرُ الْكَافِرُ، وَهُوَ الْجَعْظَارُ<sup>(١)</sup>.

فهو الغليظ القصير الشره المنتفخ بما ليس عنده، فهو امرؤ حوى مجموعة من الرذائل وثلة من القبائح جعلته من المستحقين لدخول النار يوم القيامة ومن ثم جاءت موأية للسياق الذي يخبر فيه النبي ﷺ عن أهل النار.

جاءت صوتية الكلمة لتعبر بدقة عما استخدمت فيه الكلمة فشدة الجيم ثم توسط العين بين الشدة والرخاوة بصوتها المنبعث من الحلق ثم الظاء المفخمة الغليظة ثم تختم الكلمة بالياء المشددة بما لها من صفة النبر وهو الضغط على الحرف ليظهر تشديده، كل ذلك جاء معبرا عن الغلظة موحيا بالفظاظة التي عليها

(١) انظر ابن منظور - لسان العرب ج ٤ ص ١٤٢ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ١٠ ص ٣٢٣٤ + الزمخشري - الفائق في غريب الحديث ج ٣ ص ٧٣.





### خرّب (الرجل) (التبرّي)

هذا الرجل، ومن ثم كانت غرابة الكلمة هي والتي قبلها في صالح السياق، حيث كان لصوتية الكلمة الدور الأكبر في خدمة إيصال المعنى وليس إبهامه.

#### ١٦- هيشات

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِيلِنِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَخْلَامِ وَالنَّهْيِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثَلَاثًا وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (هيشات) قال صاحب اللسان: «هَاشَتِ الْإِبِلُ هَوْشًا: نَفَرَتْ فِي الْغَارَةِ فَتَبَدَّدَتْ وَتَفَرَّقَتْ، وَإِبِلٌ هَوَاشَةٌ: أَخَذَتْ مِنْ هُنَا وَهُنَا، وَالْهَوْشَةُ: الْفِتْنَةُ وَالْهَيْجُ وَالْاضْطِرَابُ وَالْهَرْجُ وَالْاِخْتِلَاطُ، يُقَالُ: قَدَّ هَوْشَ الْقَوْمِ إِذَا اخْتَلَطُوا قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ الْمَنَازِلَ وَأَنَّ الرِّيَّاحَ قَدَّ خَلَطَتْ بَعْضَ آثَارِهَا بِبَعْضٍ:

تَعَفَّتْ لِتَهْتَانِ الشِّتَاءِ، وَهَوْشَتْ بِهَا نَائِجَاتُ الصَّيْفِ شَرْقِيَّةً كُدْرًا وَفِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ: «إِذَا بَشَّرُ كَثِيرٌ يَتَهَاوَشُونَ» التَّهَاشُ: الْاِخْتِلَاطُ، أَيْ يَدْخُلُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ. وَفِي حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ: «كُنْتُ أَهَاشُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ».

أَيُّ أَخَالِطُهُمْ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ، قَالَ عِرَامٌ: انَّقَوْا هَوْشَاتِ السُّوقِ أَي انَّقَوْا الضَّلَالَ فِيهَا وَأَنَّ يُحْتَالَ عَلَيْكُمْ فَتُسْرِقُوا، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «إِيَّاكُمْ

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ١ ص ٣٤١ حديث رقم ١٠٨٩.



خُرِبَتْ (المراد بالبرج) —————  
 وَهَوَّشَاتِ اللَّيْلِ وَهَوَّشَاتِ الْأَسْوَاقِ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: «وَهَيْشَاتِ» أَي فِتْنَهَا  
 وَهَيْجَهَا»<sup>(١)</sup>.

وَفِي الْحَدِيثِ: «لَيْسَ فِي الْهَيْشَاتِ قَوْدٌ» عَنِ بِهِ الْقَتِيلَ يُقْتَلُ فِي الْفِتْنَةِ  
 لَا يُدْرَى مَنْ قَتَلَهُ، وَهَاشَ الْقَوْمُ يَهَيْشُونَ هَيْشًا إِذَا تَحَرَّكُوا وَهَاجُوا؛ قَالَ الشَّاعِرُ:  
 هَيْشْتُمْ عَلَيْنَا، وَكُنْتُمْ تَكْتَفُونَ بِمَا نُعْطِيكُمْ الْحَقَّ مِنَّا غَيْرَ مَنْقُوصٍ»<sup>(٢)</sup>  
 فَالْكَلِمَةُ تَعْنِي الْاضْطِرَابَ وَالِاخْتِلَاطَ وَالْفِتْنَةَ، فَجَاءَتْ مَنَاسِبَةً فِي مَعْرُضِ  
 الْحَدِيثِ عَنِ فِتْنَةِ الْأَسْوَاقِ وَمَا يَحْدُثُ فِيهَا مِنْ غَشٍّ وَخِدَاعٍ وَغِبْنٍ وَأَيْمَانٍ كَاذِبَةٍ  
 وَاخْتِلَاطٍ وَعِرَاكٍ وَغَيْرِهِ مِمَّا يَحْصُلُ بِالسُّوقِ، فَآتَتْ لِتَعْبِيرٍ عَنِ كُلِّ هَذَا كَمَا أَشَارَتْ  
 الْمَعَاجِمُ اللَّغَوِيَّةُ.

قال الطيبي: «(وهيشات الأسواق): هي ما يكون من الجلبة وارتفاع  
 الأصوات. وقيل: هي الاختلاط، أي لا تختلطوا اختلاط أهل السوق، فلا يتميز  
 الذكور من الإناث، ولا الصبيان من البالغين. ويجوز أن يكون المعنى اتقوا  
 أنفسكم من الاشتغال بأمور الأسواق؛ فإنه يمنعكم عن أن تلوني»<sup>(٣)</sup>.  
 صوتية الكلمة جاءت ملائمة لما استخدمت له، حيث حوت ثلاثة أحرف  
 من حروف الهمس الذي هو جريان النفس عند النطق بها، هذا الجريان المتتابع

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٦ ص ٣٦٦.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٦ ص ٣٦٧.

(٣) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٤ ص ١١٤٢.



## خرَّبَ (الفرج) (الفرج)

يُوحى بالاضطراب وسرعة الحركة الذي هو معنى الكلمة كما جاءت الشين بصفة التفشي وانتشار الهواء الخارج من الفم لتعطي صوتا مناسباً ومواتياً لحركة الاضطراب، لذا أدت بنية الكلمة دورها في أداء المعنى خير أداء.

### ١٧- يفرِّك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَفْرِكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (يفرك) والمتتبع لها في المعاجم يجد أنها لا تخرج عن معنيين لا ثالث لهما، الأول: كما قال صاحب اللسان: «الْفَرَكُ: دَلُّكَ الشَّيْءِ حَتَّى يَنْقَلِعَ قَشْرُهُ عَنْ لَبِّهِ كَالْجَوْزِ، فَرَكَهُ يُفْرِكُهُ فَرَكًا فَانْفَرَكُ. وَالْفَرِكُ: الْمُتَفَرِّكُ قَشْرُهُ. وَاسْتَفْرَكَ الْحَبُّ فِي السُّنْبَلَةِ: سَمِنَ وَاشْتَدَّ. وَبُرَّ فَرِيكٌ: وَهُوَ الَّذِي فُرِكَ وَنُقِيَ. وَأَفْرَكَ الْحَبُّ: حَانَ لَهُ أَنْ يُفْرَكَ. وَالْفَرِيكُ: طَعَامٌ يُفْرَكَ ثُمَّ يُيَلَّتْ بِسَمْنٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَفَرَكْتُ الثَّوْبَ وَالسُّنْبَلَ بِيَدِي فَرَكًا. وَأَفْرَكَ السُّنْبَلُ أَي صَارَ فَرِيكًا، وَهُوَ حِينَ يَصْلُحُ أَنْ يُفْرَكَ فَيُؤْكَلَ»<sup>(٢)</sup>.

والثاني: «بَغْضَةُ الرَّجُلِ لِمْرَأَتِهِ أَوْ بَغْضَةُ امْرَأَتِهِ لَهُ، وَقَدْ فَرَكْتَهُ فَرَكًا أَبْغَضْتَهُ.

قَالَ رُوَيْبَةُ:

فَعَفَّ عَنْ إِسْرَارِهَا بَعْدَ الْغَسَقِ، وَلَمْ يُضِعْهَا بَيْنَ فَرِكٍ وَعَشَقٍ

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٢ ص ٩٦٧ حديث رقم ٣٢٤٠.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ١٠ ص ٤٧٣.





## خراب الفؤاد والبرق

وَقَالَ الْقَطَامِيُّ:

لَهَا رَوْضَةٌ فِي الْقَلْبِ لَمْ يَرَّعْ مِثْلَهَا فَرُوكٌ، وَلَا الْمُسْتَعْبِرَاتِ الصَّلَائِفُ<sup>(١)</sup>  
وَرَجُلٌ مُفْرَكٌ: لَا يَحْظَى عِنْدَ النِّسَاءِ، أَوْ تُبْغِضُهُ النِّسَاءُ، وَامْرَأَةٌ مُفْرَكَةٌ:  
لَا تَحْظَى عِنْدَ الرِّجَالِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَلَمْ أَسْمَعْ هَذَا الْحَرْفَ فِي غَيْرِ الزَّوْجَيْنِ.  
وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً» أَي لَا يُبْغِضُهَا كَأَنَّهُ حَتٌّ عَلَى حُسْنِ الْعِشْرَةِ  
وَالصُّحْبَةِ؛ وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ إِبْلًا:

إِذَا اللَّيْلُ عَن نَشْرِ تَجَلَّى رَمِينَهُ بِأَمْثَالِ أَبْصَارِ النِّسَاءِ الْفَوَارِكِ  
يَصِفُ إِبْلًا شَبَّهَهَا بِالنِّسَاءِ الْفَوَارِكِ، لِأَنَّهُنَّ يَطْمَحْنَ إِلَى الرِّجَالِ وَلَسْنَ  
بِقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ عَلَى الْأَزْوَاجِ<sup>(٢)</sup>.

وفلانة فاركٌ من الفوارك وهي خلاف العروب، وقد فركت زوجها فركا،  
نقيض: عشقته عشقا. وفاركت صاحبي ففارقتة. وهم يعيشون بالفريك وهو  
الحب المفروك. وقد أفرك زرعهم إذا حان له أن يفرك وهو أن يشتد شيئا في  
سنبله<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ١٠ ص ٤٧٤.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ١٠ ص ٤٧٤.

(٣) انظر الزمخشري - أساس البلاغة ج ٢ ص ٢١ + ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث ج ٣



## غريبُ الفِرْكِ (التبرُّج)

فللكلمة معنيان: ذلك الحبوب اليابسة لإزالة قشرتها الرقيقة الخارجية التي حول اللب، والثاني: البغض الذي يحدث بين الزوجين أو من أحدهما الذي يؤدي إلى المفارقة والطلاق، والمتأمل يجد أن المعنى الثاني له صلة وثيقة بالمعنى الأول، لكنها خفية لم يتعرض لها أحد من الشراح، ففرك الحبوب الذي هو إزالة القشرة عن اللب لا يتم إلا بعد جفاف الحبة تماما ومن ثم يسهل إزالة القشرة بعد أن ضعفت الرابطة بين القشرة واللب، فهذا الانفصال لا يحدث إلا بزوال الرطوبة بين القشرة واللب فيستحيل بعدها الاتصال بينهما، كذلك الفك بين الزوجين لا يحدث إلا بزوال الحب بينهما فيسهل حينها الفرقة والانفصال، فعلاقة الزوجين أشبهت علاقة القشرة بالحبة إذا انحى الحب وزالت المودة سهل الانفصال، ومن ثم كانت كلمة ( الفك ) في مكانها من السياق وموقعها من الكلام الأجدر على أداء المعنى، فالفرك يؤدي معنى لا يؤديه على سبيل المثال البغض، الكره؛ لأنه بغض يتبعه مفارقة وكره يردفه طلاق.

### ١٨- هنات

عَنْ عَرَفَجَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَأَنَّ مَنْ كَانَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٢ ص ١٠٨٨ حديث رقم ٣٦٧٧.





### خرَّبَ (البرِّي)

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (هنات) وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الشَّيْءِ يُسْتَفْحَشُ ذِكْرُهُ وَفِي فَلَانٍ هَنَوَاتٌ أَي خَصَلَاتٌ شَرٌّ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْخَيْرِ. وَفِي الْحَدِيثِ: (سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ) أَي شُرُورٌ وَفَسَادٌ، وَوَأَحَدُهَا هَنْتٌ، وَقَدْ تُجْمَعُ عَلَى هَنَوَاتٍ، وَقِيلَ: وَوَأَحَدُهَا هَنْةٌ تَأْنِيثٌ هَنْ، فَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ كُلِّ اسْمٍ جِنْسٍ. وَفِي حَدِيثِ سَطِيحٍ: (ثُمَّ تَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ) أَي شِدَائِدٌ وَأُمُورٌ عِظَامٌ<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري: «هناتٌ وهنواتٌ وهنَّياتٌ: خصالٌ سوء، قال لبيد:

أكرمت عرضي أن ينال بنجوة      إن البري من الهنات سعيد  
ويا هني ويا هناة ويا هناه، قال امرؤ القيس:  
وقد رابني قولها يا هنا      ه ويحك ألحقت شرّاً بشر  
أي تهمةً بتهمة»<sup>(٢)</sup>.

فالكلمة كما ذكرت المعاجم وكتب الشروح كناية عما يستقبح ذكره، فالنبي ﷺ لم يصرح بهذه الفتن ولا بتلك الشرور لتكون أوقع في نفس السامع وأشد وطأة على أذنه وقلبه فالإشارة أبلغ من العبارة وفي التلميح ما يغني عن التصريح، فأتى بهذه الكلمة المبهمة التي تدل على جملة من أنواع الشرور، ولكي يدل على تتابع

(١) انظر ابن منظور - لسان العرب ج ١٥ ص ٣٦٦ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٨ ص ٢٥٦٥

+ المناوي - فيض القدير - ج ٤ ص ٩٩.

(٢) الزمخشري - أساس البلاغة - ج ٢ ص ٣٨١.





### خرّب الشرور (التبرّي)

هذه الشرور وتواليها ذكرها معطوفة على نفسها ليس إلا لأنها تعبر عن المعنى أكثر من غيرها.

#### ١٩- الثعاريير - الضغابيس

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ كَأَنَّهِمُ الثَّعَارِيرُ؟» قَالَ: «إِنَّهُ الضَّغَابِيسُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (الثعاريير والضغابيس) قال صاحب اللسان: «الثُّعْرُورُ: نَبْتُ يُوَكَّلُ، وَالثَّعَارِيرُ: الثَّالِيلُ وَحَمْلُ الطَّرَائِثِ أَيْضًا، وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: إِذَا مُيزَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنَ النَّارِ أُخْرِجُوا قَدْ امْتَحَسُوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ فَيَخْرُجُونَ بِيضًا مِثْلَ الثَّعَارِيرِ، وَفِي رِوَايَةٍ: يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الثَّعَارِيرُ، قِيلَ: الثَّعَارِيرُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ رَعُوسُ الطَّرَائِثِ تَرَاهَا إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْأَرْضِ بِيضًا شُبَّهُوا فِي الْبِيَاضِ بِهَا. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الثَّعَارِيرُ هِيَ الْقِتَاءُ الصَّغَارُ شُبَّهُوا بِهَا لِأَنَّ الْقِتَاءَ يَنْمِي سَرِيعًا»<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي: «(الثعاريير) بالثاء المثناة والعين المهملة، هي القتاء الصغار شبهوا بها لأن القتاء تنمو سريعًا، وقيل: هي رعوس الطرائث تكون بيضاء، شبهوا

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٥٦١ حديث رقم ٥٦١٠.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ١٥ ص ٣٦٦.





### خراب (البرق)

ببياضها، وواحدھا طرثوث وهو نبت يؤكل و(الضغابيس) بالضاد والغين المعجمتين، وهي أيضاً صغار القثاء، وواحدھا ضغبوس<sup>(١)</sup>.

فالكلمتان بمعنى واحد وهو نبت أبيض ينمو سريعاً، لما كان دخول النار يؤدي إلى تغير الصورة وتحول الهيئة حيث تحرق النار أجسادهم فيخرجون وقد امتحشوا واحترقوا، ثم يخرجون من النار بالشفاعة (والكلام عن المؤمنين دون غيرهم) فيلقون في نهر الحياة فتتغير هيئتهم ويتبدل لونها سريعاً كهذا النبات الأبيض سريع النمو، فلما تحولوا سريعاً من حال إلى حال شبههم النبي ﷺ بهذا النبت.

### ٢٠- استشرف

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (صَحِيحٌ)<sup>(٢)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (استشرفها) قال صاحب اللسان: «وَتَشْرَفَ الشَّيْءُ وَاسْتَشْرَفَهُ: وَضَعَ يَدَهُ عَلَى حَاجِبِهِ كَالَّذِي يَسْتَظِلُّ مِنَ الشَّمْسِ حَتَّى يُبْصِرَهُ وَيَسْتَبِينَهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ مُطَيْرٍ: فَيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَنِي كَأَن لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُجِبًّا وَلَا قَبْلِي

(١) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ١١ ص ٣٥٥١.

(٢) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٩٣٣ حديث رقم ٣١٠٩.



## غريب الحديث النبوي

وَفِي حَدِيثِ أَبِي طَلْحَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الرَّمِي فَكَانَ إِذَا رَمَى اسْتَشْرَفَهُ النَّبِيُّ، ﷺ، لِيَنْظُرَ إِلَى مَوَاقِعِ نَبَلِهِ» أَي يُحَقِّقُ نَظْرَهُ وَيَطَّلِعُ عَلَيْهِ. وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّرَفِ الْعُلُوُّ كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْضِعٍ مُرْتَفِعٍ فَيَكُونُ أَكْثَرَ لِإِدْرَاكِهِ. وَفِي حَدِيثِ الْفِتَنِ: «مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا اسْتَشْرَفَتْ لَهُ» أَي مَنْ تَطَّلَعَ إِلَيْهَا وَتَعَرَّضَ لَهَا وَاتَّهَتْ فَوْقَ فِيهَا. وَقَالَ اللَّيْثُ: «اسْتَشْرَفْتُ الشَّيْءَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ أَوْ بَصَرَكَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ. وَتَشَرَّفْتُ الْمَرْبَأَ وَأَشْرَفْتَهُ أَي عَلَوْتُهُ»<sup>(١)</sup>.

فالاستشراف وضع اليد على الجبهة قائمة كهيئة المستظل من الشمس أو الذي يحجب عنه الشمس شيئاً حتى يستطيع رؤية شيء يترقب ظهوره وينتظر مجيئه وما أروع هذا التصوير الذي يدل على حرص الشيطان الدائب في إيقاع بني آدم في الفتنة والغواية الحاصلة من النظر، النظر لتلك المرأة الذي يحدث غواية لها حين تشعر أن الأعين ترمقها وغواية للناظر الذي يشتهي ويتمنى، لذا جاءت صورة الشيطان في الحديث في هذا الموقف كالمتهحفز المتربص لخروجها؛ ليقوع المرأة ومن ينظر إليها في الفتنة.

والأصل في الاستشراف رفع البصر للنظر إلى الشيء، وبسط الكف فوق الحاجب. وفي الحديث وجوه: أحدها: أن ينظر إليها ويطمح ببصر نحوها ليغويها أو يغوى بها. وثانيها: أن أهل الريبة إذا رأوا بارزة من خدرها استشرفوها؛ لما بث الشيطان في نفوسهم من الشر وألقى في قلوبهم من الزيف، فأضاف الفعل إلى

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٩ ص ١٧٢.





الشیطان لكونه الباعث على استشرافهم إياها. وثالثها: أنه يود أنها علي شرف الأرض لتكون معرضة له. ورابعها: أنه أراد أن الشيطان يصيها بعينه فتصير من الخبيثات بعد أن كانت من الطيبات<sup>(١)</sup>.

قال الطيبي: «والعجب ممن يتصدى لبيان المشكل وتفسير الغريب، ثم يمر على مثل هذا القول غير مكترث به! ولقد فتشت أمهات الكتب التي صنفت في هذا الفن عن بيان هذا الحديث، فلم أصادف أحدا منهم تعرض له بكلمة<sup>(٢)</sup>. فهو ينوه لأهمية معرفة المعنى الحقيقي للكلمة لإدراك الصلة بينه وبين المعنى المجازي؛ ليصل القارئ إلى الصورة الكاملة التي أراد النبي ﷺ أن يرسمها في حديثه.

#### ٢١- يدعثر

عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ سِرًّا فَإِنَّ الْغَيْلَ يُدْرِكُ الْفَارِسَ فَيَدْعَثُهُ عَنْ فَرسِهِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (حسن)<sup>(٣)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (يدعثر) قال صاحب اللسان:  
«وَالدُّعْثُورُ: الْحَوْضُ الْمَهْدَمُ قَالَ:

(١) انظر الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٧ ص ٢٢٧٢ + المناوي - فيض القدير شرح الجامع الصغير - ج ٦ ص ٢٦٦.

(٢) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٧ ص ٢٢٧٢.

(٣) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٩٥٤ حديث رقم ٣١٩٦ وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير - ج ٢ ص ١٢٣٢ حديث رقم ٧٣٩١.



## غريب الحديث (البرج)

أَكَلَّ يَوْمٌ لَكَ حَوْضٌ مَمْدُورٌ؟ إِنَّ حِيَاضَ النَّهْلِ الدَّعَائِرُ  
يَقُولُ: أَكَلَّ يَوْمٌ تَكْسِرِينَ حَوْضِكَ حَتَّى يُصْلِحَ؟ وَالدَّعَائِرُ: مَا تَهْدَمُ مِنْ  
الْحِيَاضِ. وَالدَّعْثَرَةُ: الْهَدْمُ. وَالدَّعْثَرُ: الْمَهْدُومُ. وَالدَّعْثُورُ: الْحَوْضُ الْمُثَلَّمُ وَقَالَ  
الشَّاعِرُ:

أَجَلٌ جَيْرٌ إِنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَائِرُهُ وَكَذَلِكَ الْمَنْزِلُ قَالَ الْعَجَّاجُ: «مِنْ مَنَزِلَاتِ  
أَصْبَحَتْ دَعَائِرًا» أَرَادَ دَعَائِيرًا فَحَدَفَ لِلصَّرُورَةِ<sup>(١)</sup>.

وقوله: (إِنَّهُ لَيُدْرِكُ الْفَارِسَ فَيُدْعَثِرُهُ) «أَيَّ يَصْرَعُهُ وَيُهْلِكُهُ يَعْنِي إِذَا صَارَ  
رَجُلًا؛ قَالَ: وَالْمَرَادُ النَّهْيُ عَنِ الْغِيْلَةِ، وَهُوَ أَنْ يُجَامِعَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ وَهِيَ مُرْضِعٌ  
فَرُبَّمَا حَمَلَتْ، وَأَسْمُ ذَلِكَ اللَّبَنِ الْغَيْلُ، بِالْفَتْحِ، فَإِذَا حَمَلَتْ فَسَدَ لَبْنُهَا؛ يُرِيدُ أَنْ مِنْ  
سُوءِ أَثَرِهِ فِي بَدَنِ الطِّفْلِ وَإِفْسَادِ مِرَاجِهِ وَإِرْخَاءِ قُوَاهُ أَنْ ذَلِكَ لَا يَزَالُ مَائِثًا فِيهِ إِلَى  
أَنْ يَشْتَدَّ وَيَبْلُغَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ، فَإِذَا أَرَادَ مُنَازَلَةَ قِرْنٍ فِي الْحَرْبِ وَهَنْ عَنْهُ وَانْكَسَرَ،  
وَسَبَبٌ وَهْنِهِ وَانْكَسَارِهِ الْغَيْلُ»<sup>(٢)</sup>.

قال القاسم بن سلام: «فيدعثره: يهدمه ويطحطحه قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ  
الْمَنَازِلَ أَنَّهَا قَدْ تَهْدَمَتْ وَتَغَيَّرَتْ فَقَالَ: [الرَّجْزُ] (أَرِيهَا وَالْمَتَأَى الْمَدْعَثِرُ) يَعْنِي

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ٤ ص ٢٨٧ + الفائق في غريب الحديث - الزمخشري - ج ١  
ص ٤٢٥.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ٤ ص ٢٨٧ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٧ ص ٢٣٠٨ +  
غريب الحديث - ابن الجوزي - ج ١ ص ٣٣٨.







### خُرْبُ (الْعَرَبِ) (النَّبِيِّ)

بالمبتأى النوى وَهُوَ الحفير يحفر حول الخباء للمطر والمدعثر: المهذوم.  
وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي الرَّجُلِ تَمَدَّحَهُ: مَا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَضَعَا وَلَا أَرْضَعَتْهُ غِيَلًا<sup>(١)</sup>.

فالكلمة بمعنى السقوط والوقوع، فلماذا عدل النبي ﷺ عن السقوط والوقوع واختار الفعل «دعثر» الذي لم يستخدمه النبي ﷺ إلا في هذا الحديث فقط؟ لأن دعثر ليست مجرد وقوع وسقوط ولكنه سقوط وهلكة أو هو هلكة بسبب ذلك السقوط، فهو سقوط مخصوص ووقوع مميز بما تبعه من إصابة حدثت لذلك الفارس.

صوتية الكلمة جاءت بدورها لتسهم في أداء المعنى فالانتقال المفاجئ من العين التي تخرج من وسط الحلق إلى الثاء التي تخرج من طرف اللسان وهي حرف لثوي يخرج باحتكاك طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، هذا الانتقال المفاجئ والمباشر من الحلق إلى طرف اللسان يوحى بالاندفاع والوقوع بعده والحرف اللثوي بما له من هيئة خاصة في خروجه من الفم يشعرنا بالاصطدام الذي تلا ذلك الوقوع، ومن ثم جاءت معبرة ومناسبة عما جاءت لأجله.

### ٢٢- خَبَّب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٢)</sup>.

(١) القاسم بن سلام - غريب الحديث - ج ٢ ص ١٠٠.

(٢) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٧ ص ٢٣٣٥ حديث رقم ٣٢٦٢.



## غريب الحديث (النبي)

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (خب) واستعمل الخب في شيئين الأول: كما قال صاحب اللسان: «الخبُّ: ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ وَقِيلَ: هُوَ مِثْلُ الرَّمْلِ وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَنْقُلَ الْفَرَسُ أَيَّامَهُ جَمِيعًا، وَأَيَّاسِرَهُ جَمِيعًا؛ وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يُرَاحَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ، وَكَذَلِكَ الْبَعِيرُ؛ وَقِيلَ: الْخَبُّ السُّرْعَةُ»<sup>(١)</sup>.

والثاني: «الخداعُ والخبُّ والغشُّ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَا أَنْتَ بِالْخَبِّ الْخَتُورِ وَلَا الَّذِي إِذَا اسْتُودِعَ الْأَسْرَارَ يَوْمًا أَذَاعَهَا

الخبُّ، بالفتح: الخداعُ وَهُوَ الَّذِي يَسْعَى بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ، وَالتَّخْيِيبُ: إِفْسَادُ الرَّجُلِ عَبْدًا أَوْ أُمَّةً لغيره؛ يُقَالُ: خَبَّبَهَا فَأَفْسَدَهَا. وَخَبَّبَ فَلَانٌ غُلَامِي أَي خَدَعَهُ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي قَوْلِهِمْ، خَبَّبَ فَلَانٌ عَلَيَّ فَلَانٌ صَدِيقَهُ: مَعْنَاهُ أَفْسَدَهُ عَلَيْهِ؛ وَأَنْشَد:

«أُمَيْمَةُ أُمٌ صَارَتْ لِقَوْلِ الْمُحَبَّبِ» وَالْخَبُّ: الْفَسَادُ. وَفِي الْحَدِيثِ:

«مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً وَمَمْلُوكًا عَلَى مُسْلِمٍ فَلَيْسَ مِنَّا»<sup>(٢)</sup>.

فالكلمة بمعنى الإفساد والخداع والغش، وأصل الخبب ضرب من العدو والجري، فلماذا عدل رسول الله ﷺ عن الخداع والإفساد وسائر ما يدل على هذا المعنى إلى التخييب؟ إن أصل الكلمة بمعنى العدو والجري وهي أيضا تستخدم

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ١ ص ٣٤١ + ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث - ج ٢ ص ٣.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ١ ص ٣٤٢ + أبو الحسن الهروي - مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح - ج ٥ ص ٢١٢٨.





للخداع والغش فهو إسرار في شر وسعي حثيث للإفساد، وما أقبح صورته التي تستحضر في الذهن وهو يعدو ويسرع للوقعة بين زوجين! أراد النبي ﷺ أن ينفر من هذا المسلك فوضعه في هذا القالب المقيت الذي تنفر منه الفطر السليمة.

### ٢٣- متأثل

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي فَقِيرٌ لَيْسَ لِي شَيْءٌ وَوَلِي يَتِيمٌ فَقَالَ: «كُلُّ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرٌ مُسْرِفٍ وَلَا مُبَادِرٍ وَلَا مُتَأَثِّلٍ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ «متأثل» قال صاحب اللسان «أَثَلُهُ كُلُّ شَيْءٍ: أَصْلُهُ قَالَ الْأَعَشَى:

أَلَسْتُ مُتَّهِيًّا عَنْ نَحْتِ أَثَلْتِنَا وَلَسْتَ ضَائِرَهَا، مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ يُقَالُ: فُلَانٌ يَنْحَتُ يَنْحَتُ أَثَلْتِنَا إِذَا قَالَ فِي حَسَبِهِ قَبِيحًا. وَأَثَلُ مَالِهِ: أَصْلُهُ. وَتَأَثَّلَ مَالًا: اِكْتَسَبَهُ وَاتَّخَذَهُ وَثْمَرَهُ. وَالتَّأَثَّلُ: اتَّخَذُ أَصْلُ مَالٍ. وَفِي حَدِيثِ وَصِيِّ الْيَتِيمِ: إِنَّهُ يَأْكُلُ مِنْ مَالِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ مَالًا، فَقَوْلُهُ غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ أَيِ غَيْرِ جَامِعٍ كَقَوْلِهِمْ تَدِيرُتِ الْمَكَانَ إِذَا اتَّخَذْتَهُ دَارًا لَكَ وَتَبْنَيْتَهُ وَتَسْرَيْتَهَا وَتَوَسَّدْتَ سَاعِدِي<sup>(٢)</sup>.

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ٢ ص ١٠٠٢ حديث رقم ٣٣٥٥ وحسنه الألباني في صحيح

الجامع الصغير - ج ٢ ص ١٢٣٢ حديث رقم ٧٣٩١.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ١١ ص ٩ + الزمخشري - الفائق في غريب الحديث - ج ١ ص ٢٢.



## غريب الرشد (البرقي)

«وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ أَصْلٌ قَدِيمٌ أَوْ جُمِعَ حَتَّى يَصِيرَ لَهُ أَصْلٌ، فَهُوَ مُؤْتَلٌّ»<sup>(١)</sup>.  
قَالَ لَيْدٌ:

«لِلَّهِ نَافِلَةٌ الْأَجَلُّ الْأَفْضَلُ      وَلَهُ الْعُلَى وَأَثِثُ كُلِّ مُؤْتَلٍّ  
وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍّ      وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُّ أَمْثَالِي»<sup>(٢)</sup>

فأباح لهم الأكل من مال اليتيم بغير إسراف ولا مبادرة قبل أن يبلغ ومن غير أن يأخذ من أصل المال لكن من ثمره ونمائه فجاءت الكلمة معبرة عن نوع جائز من التصرف في مال اليتيم مشروط بقيد عدم التأثّل وهو الأخذ من أصل المال لكن مما يتولد عنه.

قال تعالى ﴿وَابْتَلُوا الْيَتِيمَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ<sup>ط</sup> وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ<sup>ع</sup>...﴾ [النساء: ٦]. قال أبو عبيدة: «(إسرافاً) الإسراف: الإفراط. (وبداراً) أي مبادرة قبل أن يدرك فيؤنس منه الرشد فيأخذ منك. (فليأكل بالمعروف) أي لا يتأثّل مالا، التأثّل: اتخاذ أصل مال»<sup>(٣)</sup>. فنهاء عن أصل المال وأباح له فروعه

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ١١ ص ٩ + ابن الجوزي - غريب الحديث - ج ١ ص ١١.

(٢) القاسم بن سلام - غريب الحديث - ج ١ ص ١٩٢.

(٣) أبو عبيدة معمر بن المثنى - مجاز القرآن - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٣٨١ هـ - ج ١





### خرَّبَ (البري)

واختار متأثر بصيغة اسم الفاعل التي تدل على الأخذ من أصل المال دون غيرها ك (متأصل) مثلا التي لم تستعملها العرب للمال والحسب.

#### ٢٤- عزيز

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَانَا حَلَقًا فَقَالَ: «مَالِي أَرَأَيْكُمْ عَزِين؟» ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَلَا تَصْفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتَمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفِّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (عزيز) قال صاحب اللسان: «وعزا الرجل إلى أبيه عزوا: نسبه، وعزا فلان نفسه إلى بني فلان يعزوها عزوا وعزا واعتزى وتعزى، كُله: انتسب وانتمى إليهم، والاسم العزوة والاعتزاء والعزة: عصابة من الناس»، وأنشد ابن بري للكُميت:

ونحن، وجندل باغ، تركنا كتائب جندل شتى عزيزنا

وقوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج: ٣٧]، و«معنى عزيز حلقاً

حلقاً وجماعة جماعة، وعزون: جمع عزة فكانوا عن يمينه وعن شماله جماعات في تفرقة»<sup>(٢)</sup>.

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ١ ص ٣٤١ حديث رقم ١٠٩١.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ١٥ ص ٥٣.



خُرِبَ الْبُرْجُ (النبرج)  
 وَقوله: «(مَا لِي أراكم عَزِين؟) قَالُوا: هِيَ الْحَلَقَةُ الْمُجْتَمِعَةُ مِنَ النَّاسِ كَأَنَّ  
 كُلَّ جَمَاعَةٍ اعْتَزَاؤُهَا أَيْ انْتِسَابُهَا وَاحِدٌ، وَأَصْلُهَا عِزْوَةٌ، فَحُذِفَتِ الْوَاوُ وَجُمِعَتْ  
 جَمَعَ السَّلَامَةِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ»<sup>(١)</sup>.

وفيه إنكار علي رؤيته ﷺ إياهم متفرقين أشتاتاً، والمقصود الإنكار عليهم  
 كائنين علي تلك الحالة، يعني لا ينبغي لكم أن تتفرقوا ولا تكونوا مجتمعين  
 مع توصيتي إياكم بذلك، كيف وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا  
 وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٤]. ولو قال: وما لكم متفرقين؟ لم يفد من المبالغة  
 فائدة<sup>(٢)</sup>.

فالكلمة جاءت ملائمة للسياق ومناسبة للموقف من وجهين: الأول: كونها  
 لا تدل على مطلق التفرق بل هم متفرقون في جماعات فهو نوع خاص من التفرق  
 تفرق مع تجمع. الثاني: كون هذه المجموعات تنتسب لقبيلة واحدة أو ثمة رباط  
 يجمعها كأن يكونوا أوسيين أو خزرجيين أو قرشيين، وهو الانتساب العرقي  
 المذموم في الشرع إذا جر من ورائه الفخر بالنسب، فالكلمة دلت على تفرق بهيئة  
 خاصة لا يمكن بحال أن تدل عليه كلمة أخرى فهي تدل على تفرق ذو هيئة فريدة،  
 تفرق لكل مع اجتماع لكل واحد مع من هم من عصبته وقرابته، فما أروعها من

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ١٥ ص ٥٣.

(٢) انظر الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٤ ص ١١٤٣.





### خرَّبَ (الرجوع والبرج)

كلمة جاءت فأغنت عن كثير من الكلمات، وهل البلاغة سوى إيجاز الكلام مع مطابقتها للحال؟

٢٥- حار

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ أَوْ قَالَ: عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (حار) قال صاحب اللسان: «(حارَ عَلَيْهِ) أَي رَجَعَ إِلَيْهِ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ وَكُلُّ شَيْءٍ تَغَيَّرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، فَقَدْ حَارَ يَحُورُ حَوْرًا. قَالَ لَبِيدٌ:

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْئِهِ  
يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ  
وَالْحَوْرُ التَّحِيرُ، وَالْحَوْرُ: الرَّجُوعُ. يُقَالُ: حَارَ بَعْدَ مَا كَارَ. وَالْحَوْرُ: النُّقْصَانُ  
بَعْدَ الزِّيَادَةِ لِأَنَّهُ رُجُوعٌ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: (نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ  
الْكُورِ) مَعْنَاهُ مِنَ النُّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ مِنْ فَسَادِ أُمُورِنَا بَعْدَ صَلَاحِهَا،  
وَأَصْلُهُ مِنْ نَقْضِ الْعِمَامَةِ بَعْدَ لَفِّهَا، مَأْخُودٌ مِنْ كَوَّرَ الْعِمَامَةَ إِذَا انْتَقَضَ لَيْهَا وَبَعْضُهُ  
يَقْرُبُ مِنْ بَعْضٍ، وَكَذَلِكَ الْحَوْرُ، بِالضَّمِّ»<sup>(٢)</sup>.

فلماذا عدل الرسول ﷺ عن الأفعال رجوع، عاد، آب وغيرها واختار (حار)؟  
إن حار ليست لمجرد الرجوع بل هو رجوع يصحبه الخسارة والنقصان فجاءت

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٣٥٧ حديث رقم ٤٨١٧.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٤ ص ٢١٧.



### خرّب (الردّ) (النبي)

مناسبة للسياق التي هي فيه، فهو رجوع على شخص يرمي أخاه بالكفر من غير تثبت ولا ترو، فأى شيء يعود عليه غير الخسارة والنقصان في الدين؟ ودليل ذلك أن النبي ﷺ كان يستعيد منه كما في حديث عبد الرحمن بن سرجس، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والخور بعد الكور، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال» رواه مسلم<sup>(١)</sup>. فقوله الخور بعد الكور يعني النقصان بعد الزيادة.

فحار ليست كعاد ورجع المشهورة الذائعة على الألسن وإنما هو رجوع يتبعه الخسارة والحسرة والخيبة والنقصان، لذا فالكلمة في محلها جاءت لتؤدي معنى لا يستطيع غيرها من الكلمات أن يؤديه بنفس الدقة.

#### ٢٦- ضئى

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ فَنَسِمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ فَقَالَ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتِ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلْ فَقَالَ عَمْرُ لَهْ أَتَذَنْ لِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ فَقَالَ دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَافِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ إِلَى رُصَافِهِ إِلَى نَضِيئِهِ وَهُوَ قِدْحُهُ إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالْدَّمَ آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدٌ إِحْدَى عَضْدِيهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ

(١) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٦ ص ١٨٩٣ حديث رقم ٢٤٢١.





## خبر (الردى النبوي)

أَوْ مِثْلَ الْبُضْعَةِ تَدْرُدُّ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فِرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعْتُهُ . وَفِي رِوَايَةٍ: أَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ نَاتِيءُ الْجَبِينِ كَثُّ اللَّحْيَةِ مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اتَّقِ اللَّهَ فَقَالَ: «فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتَهُ فَيَأْمَنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمُنُونِي» فَسَأَلَ رَجُلٌ قَتَلَهُ فَمَنَعَهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِيِّ هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مَرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لِيُنْ أَدْرَكْتَهُمْ لِأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ: (ضئضي) أي النسل والذرية<sup>(٢)</sup> فلماذا عدل النبي ﷺ عن المعلوم الشائع إلى الغريب؟ لماذا تركت كلمات مثل نسله وذريته وعقبه - على سبيل المثال - واستعملت ضئضي؟

إن لهذا العدول تفسيرين أولهما: طبيعة السياق الذي قيلت فيه هذه الكلمة سياق الرد على أحد المنافقين وهو يرمي النبي ﷺ بالظلم ومجانبة الحق والعدل وما أعظم هذا الكلام! وما أبشعه! في نفس النبي ﷺ وفي نفوس جميع أصحابه إنه السياق غير العادي الذي يستجلب الكلام الغريب غير العادي ليلائم الموقف

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٣ ص ١٦٥٢ حديث رقم ٥٨٩٤.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ١ ص ١١٠.



## غريبُ الغريبِ (النبي)

أضف إليه إخبار النبي ﷺ في هذا الموقف عن الفتن التي تحدث من بعده واختلاف أمته واقتتالهم أليس كل هذا داعياً إلى الارتقاء بالكلام من النمط التقليدي إلى النمط الاستثنائي الذي يفرضه المقام.

إن هذا العدول يذكرنا بما سبق ذكره في حديث البلاغيين عن كلمة (ضيزى) التي جاءت - مع غرابتها - ملائمة للسياق أكثر من نظيرتها في المعنى (جائرة) و(ظالمة) فلما كانت قسمتهم غريبة جاء الجواب غريباً؛ ليكون الجواب من جنس الكلام الذي سيق له.

أليس اتهام النبي ﷺ بالجور ومجانبة الحق يشبه كلام هؤلاء الكفار في زعمهم أن الملائكة بنات الله - تعالى عن ذلك -؟ ومن ثم حمل السياق في الحالتين كلاماً غريباً؛ لينمّ عما أحدثه في وجدان السامع.

التفسير الآخر لاستخدام الكلمة: هو معنى الكلمة وفيم كانت تستخدم - غالباً - عند العرب؟ يقول صاحب اللسان: «والضُّضِيُّ: كَثْرَةُ النَّسْلِ، وَضُضِيُّ الضَّانِ مِنْ ذَلِكَ. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَعْطَيْتُ نَاقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَ مِنْ ضُضِيِّهَا، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: دَعَهَا حَتَّى تَجِيَّاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِي مِيزَانِكَ»<sup>(١)</sup>. إنه نسل بهيمة الأنعام وليس نسلاً بشرياً لما رمى المنافق النبي ﷺ بما ليس فيه ووسمه بالبهتان استحق أن ينزع منه النبي ﷺ

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ١ ص ١١٠.





### خرَّبَ (البرِّ) (البرِّ)

صفة الآدمية ويستعير له صفة البهيمية التي تلائم إدراكه المحدود. قَالَ الرَّاجِزُ:  
غَيْرَانِ مِنْ ضَنْضِيٍّ أَجْمَالٍ غَيْرٌ<sup>(١)</sup>.

### ٢٧- سُلامى

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الصُّحَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (سلامى) و(السُّلامى) عظامُ الأصابعِ فِي اليَدِ وَالقَدَمِ. وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: السُّلامى جَمْعُ سُلَامِيَّةٍ وَهِيَ الْأُنْمَلَةُ مِنَ الْأَصَابِعِ، وَقِيلَ: وَاحِدُهُ وَجَمْعُهُ سَوَاءٌ، وَتُجْمَعُ عَلَى سُلَامِيَّاتٍ، وَهِيَ الَّتِي بَيْنَ كُلِّ مَفْصَلَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الْإِنْسَانِ، وَقِيلَ: السُّلامى كُلُّ عَظْمٍ مُجَوَّفٍ مِنْ صِغَارِ الْعِظَامِ. وَقَالَ اللَّيْثُ: السُّلامى عِظَامُ الْأَصَابِعِ وَالْأَكَارِعِ، وَالْجَمْعُ سُلَامِيَّاتٌ<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق - ج ١ ص ١١٠.

(٢) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ١ ص ٤١١ حديث رقم ١٣١١.

(٣) انظر ابن منظور - لسان العرب - ج ١٢ ص ٢٩٨ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ٤

ص ١٢٤٠ + الفائق في غريب الحديث - ابن الأثير - ج ٢ ص ١٩١.



## غريبُ الغريبِ (النبي)

فالمعنى: على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة. في معناه الحديث الآتي:  
(خلق الإنسان علي ثلثمائة وستين مفصلاً، عليه أن يتصدق علي كل مفصل  
بصدقة) المعنى أن كل عظم من عظام ابن آدم يصبح سليماً عن الآفات باقياً علي  
الهيئة التي يتم بها منفعه وأفعاله، فعليه صدقة شكراً لمن صوره، ووقاه عما يعيره  
ويؤذيه<sup>(١)</sup>.



فالكلمة تدل على أنامل اليد والقدم، وعدل النبي ﷺ عن ذكر الأنامل  
والعظام والمفاصل وذكر السلامي تيمناً بالاسم المشتق من السلامة وهي البراءة  
من العيب والضرر والأمراض فجاءت الكلمة لتؤدي دورها معبرة عما أراده منها  
السياق من سلامة الأعضاء عندما تؤدي شكر الله ﷻ على نعمه بالمواظبة  
والمداومة على عبادة الله.

## ٢٨- يرتع

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ  
وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ  
وَعَرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى  
يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي

(١) انظر الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ٤ ص ١٢٤٠.



خَرِبَتْ (الرَّبِيحُ)     
 الْجَسَدِ مُضَغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ  
 الْقَلْبُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) (١).

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (يرتع) قال صاحب اللسان:  
 «الرَّتْعُ: الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ رَعْدًا فِي الرَّيْفِ، يُقَالُ: خَرَجْنَا نَرْتَعُ وَنَلْعَبُ أَي نَنْعَمُ  
 وَنَلْهُو. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ: «فِي شَبَعٍ وَرِيٍّ وَرَتْعٍ» أَي تَنْعَمُ. وَقَوْمٌ مُرْتَعُونَ:  
 رَاتِعُونَ إِذَا كَانُوا مَخَاصِيبَ، وَالْمَوْضِعُ مَرْتَعٌ، وَكُلُّ مُخْصَبٍ مُرْتَعٍ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:  
 الرَّتْعُ الْأَكْلُ بِشَرِّهِ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ: ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ  
 وَيَلْعَبُ﴾ [يوسف: ١٢]، أَي يَلْهُو وَيَنْعَمُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يَسْعَى وَيَنْبَسِطُ، وَقِيلَ: مَعْنَى  
 يَرْتَعُ يَأْكُلُ؛ وَاحْتِجَ بِقَوْلِهِ:

وَحَيْبٌ لِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعٌ  
 وَالَّذِي فِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ مَنْ يَرْتَعُ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُخَالِطَهُ» أَي  
 يَطُوفُ بِهِ وَيَدُورُ حَوْلَهُ» (٢).

قال الطيبي: والرتع كما في قول إخوة يوسف: «يرتع ويلعب» وهو أن يتسع  
 في أكل الفواكه والمستلذات، والخروج إلي التنزه في الأرياف والمياه، كما هو عادة  
 الناس إذا خرجوا إلي الرياض والبساتين» (٣).

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٨٤٣ حديث رقم ٢٧٦٢.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٢ ص ٥٢.

(٣) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٣ ص ٩٥٠.





### غريبُ الحديثِ (النبي)

فالرتع التوسع في الطعام والشراب وسائر المستلذات، صور النبي ﷺ الذي يقترب المحارم والشبهات غير آبه ولا عابئ بحرمتها بالذي يأكل بلا حساب أو قيد، ولما استعار النبي ﷺ الأرض المحمية لمحارم الله جاءت (يرتع) ترشيحا للاستعارة، فالرتع كما جاء في معناها هو الأكل والشرب في الارض الريفية.





## الفصل الثاني

## البلاغة في الغريب الاشتقائي

من خصائص العربية التي عدها العلماء لها ما تمتاز به من اتساع الأبنية، وكثرة الصيغ التي تستوعب المعاني التي يمكن أن تجيش بها النفس، فضلا عن أن الصيغ لا تكلفنا مادة جديدة بل يأتي المعنى الوظيفي للصيغة محمولا على المادة متراكبا مع الدلالة المعجمية أو اللفظية، فإن الصيغة الواحدة قد تشترك بين عدة معانٍ وظيفية تجعل للكلمة الواحدة وجوها متعددة من الدلالة، تعمل على إثراء المعاني الفنية التي يريد المبدع أن يعبر عنها<sup>(١)</sup>.

والغريب الاشتقائي هو ما كانت غرابته آتية من اختيار صيغة صرفية نادرة الاستعمال دون غيرها من الصيغ لعلة بلاغية، وقد يكون معنى الكلمة معروفا لدى القارئ.

وإلى هذا النوع أشار ابن الأثير في كتابه المثل السائر حيث عقد بابا عن اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها فقال: «وهو من هذه الصناعة بمنزلة عليّة، ومكانة شريفة، وجلُّ الألفاظ اللفظية منوطة به، ولقد لقيت جماعة من مدّعي فن الفصاحة، وفاوضتهم وفاوضوني، وسألتهم وسألوني، فما وجدت أحدا منهم تيقن

(١) انظر د/ عبد الحميد هندواي - إعجاز الكلمة القرآنية دراسة أسلوبية بلاغية ص ٩٢.





## خرَّبَ (الردِّ والبرِّ)

معرفة هذا الموضع كما ينبغي، وقد استخرجت فيه أشياء لم أُسَبِّق إليها. أمَّا اختلاف صيغ الألفاظ، فإنها إذا نُقِلَتْ من هيئة إلى هيئة؛ كنقلها مثلاً من وزنٍ من الأوزان إلى وزن آخر وإن كانت اللفظة واحدة، أو كنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل، أو من الفعل إلى صيغة الاسم، أو كنقلها من الماضي إلى المستقبل أو من المستقبل إلى الماضي، أو من الواحد إلى الثنية، أو إلى الجمع، أو إلى النسب أو إلى غير ذلك؛ انتقل قبحها فصار حسناً، وحسنها صار قبحاً<sup>(١)</sup>.

وابن الأثير لم يشر إشارة صريحة إلى الغريب الاشتقائي وإنما ألمح وألقى ضوءاً على ما يمكن أن يقدمه تغيير اللفظ من هيئة إلى أخرى في تحويل اللفظة من كلمة ينبو لها السمع إلى كلمة مستملحة لدى السامع.

إن الغرابة في هذا الفصل ليست ناشئة عن الجهل بمعنى الكلمة، بل أصل الكلمة ومصدر اشتقاقها ذائع على الألسن ولكنها غرابة نابعة من اختيار صيغة صرفية قليلة الوجود ونادرة الاستعمال كاختيار صيغة للمبالغة نادرة الاستخدام والعدول عن صيغة مشهورة، أو استخدام مصدر لا يستعمله العرب إلا نادراً أو العدول عن البنية الصحيحة للكلمة من أجل المشاكلة، وقد تعذر الحصول على نماذج كثيرة من هذا النوع، ربما لما درج عليه النبي ﷺ من السير على طريقة من سبقه من العرب واقتفاء أثرهم والسير على هديهم في استعمال اللغة، فإن إيثار الغريب لا يحمد واقتفاؤه لا يطلب إذا لم تكن ثمة حاجة تدعو إليه.

(١) ابن الأثير - المثل السائر - ج ١ ص ٢٩٣.



## خریب اللریز (التبری)

١- ودعهم

عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهِمَا قَالَا: سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: «لَيْتَنِي هُنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدَعِهِمُ الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (ودعهم) مصدر الفعل (ودع) بمعنى (ترك) و (وذر) قال صاحب اللسان: «وَقَوْلُهُمْ: دَعَ هَذَا أَيْ أَتْرَكُهُ، وَوَدَعَهُ يَدَعُهُ: تَرَكَهُ، وَهِيَ شَاذَةٌ، وَكَلَامُ الْعَرَبِ: دَعْنِي وَذَرْنِي وَيَدَعُ وَيَذَرُ، وَلَا يَقُولُونَ وَدَعْتُكَ وَلَا وَذَرْتُكَ، اسْتَغْنَوْا عَنْهُمَا بِتَرْكِكَ وَالْمَصْدَرُ فِيهِمَا تَرْكًا، وَلَا يُقَالُ وَدَعًا وَلَا وَذَرًا وَقَدْ جَاءَ فِي بَيْتِ أَنْشُدِ الْفَارِسِيَّ فِي الْبَصْرِيَّاتِ:

فَأَيْهِمَا مَا أَتْبَعَنَّ، فَإِنِّي حَزِينٌ عَلَى تَرْكِ الَّذِي أَنَا وَادِعٌ  
وَقَدْ جَاءَ وَادِعٌ فِي شِعْرِ مَعْنِ بْنِ أَوْسٍ:  
عَلَيْهِ شَرِيبٌ لَيْنٌ وَادِعُ الْعَصَا يُسَاجِلُهَا حِمَّاتِهِ وَتُسَاجِلُهُ»<sup>(٢)</sup>

فكلام ابن منظور يثبت أنها موجودة مستعملة في لغة العرب، ولكن على قلة دليل ما ذكره من نصوص وردت فيها هذه الكلمة. وفي التَّنْزِيلِ: ﴿مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣]، أي لَمْ يَقْطَعْ اللَّهُ الْوَحْيَ عَنْكَ وَلَا أَبْغَضَكَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ﷺ اسْتَأْخَرَ الْوَحْيَ عَنْهُ فَقَالَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ: إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ وَدَعَهُ رَبُّهُ وَقَلَاهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ١ ص ٤٣٣ حديث رقم ١٣٧٠.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ٨ ص ٣٨٣.



خُرِبَ (المراد بالبرج) —————  
 تَعَالَى: مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى، الْمَعْنَى وَمَا قَلَاكَ، وَسَائِرُ الْقُرَاءِ قَرُؤُوه: وَدَّعَكَ،  
 بِالتَّشْدِيدِ، وَقَرَأَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ، بِالتَّخْفِيفِ، وَالْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدٌ،  
 أَي مَا تَرَكَكَ رَبُّكَ؛ قَالَ:

وَكَانَ مَا قَدَّمُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرَ نَفْعًا مِنَ الَّذِي وَدَّعُوا

وَأَنشَدَ قَوْلَ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيِّ:

لَيْتَ شِعْرِي، عَنْ حَلِيلِي، مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَّعَهُ<sup>(١)</sup>

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: لَيْتَهُنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدَّعِهِمْ

الْجُمُعَاتِ....» أَي عَنْ تَرْكِهِمْ إِيَّاهَا وَالتَّخَلُّفِ عَنْهَا مِنْ وَدَّعَ الشَّيْءِ يَدَّعُهُ وَدَّعًا إِذَا

تَرَكَهُ، وَزَعَمَتِ النُّحْوِيُّ أَنَّ الْعَرَبَ أَمَاتُوا مَصْدَرَ يَدْعُ وَيَذَرُ وَاسْتَعْنَوْا عَنْهُ بِتَرْكِ،

وَالنَّبِيُّ ﷺ، أَفْصَحَ الْعَرَبِ وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَإِنَّمَا يُحْمَلُ

قَوْلُهُمْ عَلَى قِلَّةِ اسْتِعْمَالِهِ فَهُوَ شَاذٌ فِي الْإِسْتِعْمَالِ صَحِيحٌ فِي الْقِيَاسِ<sup>(٢)</sup>. قَالَ

الطَّبِيي: «وَلَا عِبْرَةٌ بِمَا قَالَ النُّحَاةُ، فَإِنَّ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ الْحُجَّةُ الْقَاضِيَةُ عَلَيَّ كُلِّ

ذِي لَهْجَةٍ وَفَصَاحَةٍ»<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ٨ ص ٣٨٣.

(٢) انظر ابن منظور - لسان العرب - ج ٨ ص ٣٨٣ + الطَّبِيي - شرح المشكاة - ج ٤ ص ١٢٧٠

حديث رقم ١٣٧٠ + ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث - ج ٥ ص ١٦٦.

(٣) الطَّبِيي - شرح المشكاة - ج ٤ ص ١٢٧٠ حديث رقم ١٣٧٠.



## غريب الردى (النبي)

والمتمأمل للكلمات الثلاثة يجد أن لكل منها استخداما مميزا واستعمالا محددًا، أو باستطاعتنا أن نقول في الغالب فودع تستخدم في الترك الاختياري الإرادي الذي يترتب عليه شرٌّ مثل الحديث الذي بين أيدينا، فلا شك أن ترك الجمعة يترتب عليه شرٌّ كبير في ضياع هذه الفضيلة الكبيرة، ومثل ذلك قوله تعالى في سورة الضحى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى: ٣]، وترك النبي ﷺ وحده في مجابهة الصعاب ومواجهة المشركين ينجم عنه شر كبير، فهو ﷺ لا يستطيع تحمل مشاق الرسالة دون عون الله ﷻ له.

أما «وذر» فهو ترك اختياري إرادي يترتب على حصوله خير قال تعالى في سورة التوبة: ﴿ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّلُوفِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ [التوبة: ٨٦]، فهو في زعمهم ترك يحفظ حياتهم من الهلاك والموت، وقال تعالى في سورة المعارج: ﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَأْتِيَ الْيَوْمَ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴾ [المعارج: ٤٢]، أي اتركهم في لهوهم ولعبهم واشتغل أنت بما كلفك به ربك من الدعوة إليه، فلا شك أن هذا خير للنبي ﷺ، لا سيما إذا كان ذلك أمرًا من الله ﷻ، فلا ريب أن في امثال أمره كل الخير والفلاح.

أما «ترك» فتأتي غالبًا لما هو خارج عن إرادة الإنسان أو لما يحدث قهراً، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١٨٠]، فهو تارك ماله



## خراب القبر (التبري)

لا محالة فيأمره الله ﷺ أن يتركه بعد أداء الوصية ، وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، فما تركه آل موسى وآل هارون تركوه بعد مماتهم فهو ترك قسري لا اختيار لهم فيه، وقال تعالى في سورة النساء: ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء: ٩]، والآية متضمنة لما في الآيتين السابقتين من الترك القسري القهري بسبب الوفاة.

هذا ما نلمسه أيضا في استعمال النبي ﷺ لمادة (ترك) ، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاءً فعلي قضاؤه. ومن ترك مالا فلورثته». وفي رواية: «من ترك ديناً أو ضياعاً فليأْتيني فأنا مولاه». وفي رواية: «من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلاً فإلينا» (متفق عليه)<sup>(١)</sup>. إذا كان الامر كذلك فقولنا (ودعهم) هو وحده القادر على أداء المعنى المطلوب دون غيره؛ فإنه يدل على الترك الاختياري الإرادي الذي يمكن أن يتبعه العودة إلى المتروك مرة أخرى، أما (تركهم) كما رأينا فإنه يستعمل في الترك القهري النهائي الذي لا عودة بعده، وهو لا ريب ليس مناسباً للسياق وأما المصدر

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٢ ص ٩١٧.



## مَثَرُ الرَّبِّ (النَّبِيِّ)

من الفعل (وذر) فهو كماضيه غير مستخدم ألبتة في لغة العرب بل استعملوه في المضارع والأمر فقط فلا يمكن استعماله بحال.

وقد اختار النبي ﷺ المصدر الصريح وإن كان مصدر الكلمة الصريح هنا غير شائع لما للمصدر من دلالة على التكرار والملازمة والثبوت فودع صلاة الجمعة لم يحدث مرة بل هم ملازمون لهذا الأمر ومن ثم حسن اختيار صيغة المصدر على ما سواها<sup>(١)</sup>.

### ٢- سُبُوح ٣- قُدُوس

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُوحٌ قُدُوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup>.

الكلمتان موضعا البحث هما (سبوح - قدوس) قال صاحب لسان العرب: «وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ ﷻ: السُّبُوحُ الْقُدُوسُ؛ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: السُّبُوحُ الَّذِي يُنْزَهُ عَنْ كُلِّ سُوءٍ، وَالْقُدُوسُ: الْمُبَارَكُ، وَقِيلَ: الطَّاهِرُ؛ وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: سُبُوحٌ قُدُوسٌ مِنْ صِفَةِ اللَّهِ ﷻ، لِأَنَّهُ يُسَبَّحُ وَيُقَدَّسُ، قَالَ سَيِّبِيُّ: إِنَّمَا قَوْلُهُمْ سُبُوحٌ قُدُوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ؛ فَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ سُبْحَانَ لَأَنَّ سُبُوحًا قُدُوسًا صِفَةٌ، كَأَنَّكَ قُلْتَ ذَكَرْتُ سُبُوحًا قُدُوسًا فَنَصَبْتُهُ عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ الْمَتْرُوكِ إِظْهَارَهُ، فَأَمَّا رَفَعُهُ فَعَلَى

(١) انظر د/ عبد الحميد هندايوي - الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم - المكتبة العصرية - بيروت -

ط ١١٠١ - ٢٠٠١ - ص ٩٥.

(٢) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٣ ص ١٠١٥ حديث رقم ٨٧٢.



خُرْبَةُ (الْبُرْدِ) (الْبُرْدِ) —————  
إِضْمَارِ الْمَبْتَدَأِ. وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بِنَاءٌ عَلَى فُعُولٍ، بِضَمِّ أَوَّلِهِ، غَيْرُ هَذَيْنِ  
الْإِسْمَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ وَسَائِرِ الْأَسْمَاءِ تَجِيءُ عَلَى فُعُولٍ - بِالْفَتْحِ - مِثْلَ سَفُودٍ وَقَفُورٍ  
وَقَبُورٍ وَمَا أَشْبَهَهَا»<sup>(١)</sup>.

استخدمت (فُعُول) بضم الفاء مع هذين الاسمين فقط، ووجدت بعض  
الكلمات القليلة على وزن «فَعُول» بفتح الفاء، وهذا ليس من شأنه أن يقطع  
عنهما الانفراد عن غيرهما، بل الكلمتان لا زالا على تميزهما عن باقي الأجناس  
الصرفية الأخرى.

قال الطيبي: «قوله (سبوح قدوس) من أبنية المبالغة والمراد بها التنزيه  
ومعناها أنه سبحانه وتعالى طاهر منزّه عن أوصاف المخلوقات وهما خبران  
وتقدير الكلام ركوعى وسجودى لمن هو سبوح قدوس. قال الراغب: التقديس  
التطهير الإلهي المذكور في قوله ﴿وَيُطَهِّرُهُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، دون التطهير  
الذي هو إزالة النجاسة المحسوسة»<sup>(٢)</sup>.

فالكلمتان مشتركتان في كونهما على نفس الصيغة الصرفية، فهما من أبنية  
المبالغة على وزن لم يستخدم إلا لهاتين الكلمتين فقط وهو «فُعُول» وسبوح  
لتنزيه الله ﷻ عن كل نقص، وقدوس لنعته بكل صفات الكمال، فالصفتان  
قد استوعبتا نفي كل ما لا ينبغي لله ﷻ، وإثبات كل صفات الكمال والجلال،

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ٢ ص ٤٧٢.

(٢) الطيبي - شرح المشكاة - ج ٣ ص ١٠١٥.





### مَثَرُ الْبَشَرِ (التبريزي)

ولأن الله ﷻ ليس له شبيه في صفات كماله جاءت المبالغة من صيغة صرفية فريدة لم تستخدم لما هو من شأن البشر، بل انفردت لتكون مبالغة من نوع آخر، لا يستخدم مع سوى الله ﷻ.

لم تستخدم صيغة المبالغة (فَعُول) إلا مع هاتين الكلمتين فقط، ومع ما فيها من معنى المبالغة فإننا نلمح في التركيب الصوتي للكلمتين ما يوحي بجو التسييح والتنزيه لله تعالى، فالهمس في أول سبوح وآخرها المنبعث من السين والحاء والهمس في آخر قدوس المنبعث أيضا من السين يتناسب تمام المناسبة مع مقام التسييح الذي يناجي فيه العبد ربه من غير أن يسمع من حوله من الناس.

#### ٤- الجبروت ٥- الملكوت

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَكَعَ مَكَثَ قَدْرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَيَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (صَحِيحٌ) (١).

الكلمتان موضعا البحث هما (الجبروت - الملكوت) قال صاحب اللسان: «الْجَبَّارُ: اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ الْقَاهِرُ خَلَقَهُ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ. وَالْجَبْرُوتِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْجَبُّورَةِ وَالْجَبُّورَةِ: هُوَ بِمَعْنَى الْكِبْرِ وَأَنْشَدَ الْأَحْمَرُ لِمُغَلِّسِ بْنِ لَقِيْطِ الْأَسَدِيِّ يُعَاتِبُ رَجُلًا كَانَ وَالِيًا عَلَى أَوْصَاخٍ: فَإِنَّكَ إِنْ عَادَيْتَنِي غَضِبَ الْحَصَى عَلَيْكَ وَذُو الْجَبُّورَةِ الْمُتَغَطَّرُفُ

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ١ ص ٢٧٨ حديث رقم ٨٨٢.







### خُرْبُوتُ (الرهْبُوتُ)

يَقُولُ: إِنْ عَادَيْتَنِي غَضِبَ عَلَيْكَ الْخَلِيقَةُ وَمَا هُوَ فِي الْعَدَدِ كَالْحَصَى.  
وَالْمُتَغَطِّرُ: الْمُتَكَبِّرُ<sup>(١)</sup>. وقيل: الجبار هو العالِي فوق خلقه<sup>(٢)</sup>.

والطبيي يرى أنها صفة لا تنبغي إلا لله وأن من يتسمى بها غيره سبحانه وتعالى، فهو ادعاء بما ليس عنده وصفة ليست لمن هو أهل لها، يقول في شرح قوله ﷺ: «سته لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي يجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت ليعز من أدله الله ويذل من أعزه الله.....»<sup>(٣)</sup> فيقول الطبيي: «الجبروت» فعلوت، من التجبر، وإنما يطلق ذلك في صفة الإنسان على من يجبر نقيصته بإدعاء منزلة من التعالي لا يستحقها<sup>(٤)</sup>.

والملكوت كما قال صاحب اللسان: «وَمُلْكُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَلَكُوتُهُ: سُلْطَانُهُ وَعَظْمَتُهُ. وَالْمَلَكُوتُ مِنَ الْمُلْكِ كَالرَّهْبُوتِ مِنَ الرَّهْبَةِ، وَهُوَ الْمُلْكُ وَالْعِزُّ»<sup>(٥)</sup>.

فالكلمتان مشتركتان في كونهما على نفس الصيغة الصرفية، والوزن «فعلوت» (وزن الكلمتين) من الأوزان المستخدمة بقله، فلم يأت إلا في هاتين الكلمتين وكلمتين آخرين هما رحموت ورهبوت كما قيل في المثل: «رَهْبُوتُ

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ٤ ص ١١٣ + الطبيي - شرح المشكاة - ج ٤ ص ١١٨٧.

(٢) الطبيي - شرح المشكاة - ج ٤ ص ١١٨٧.

(٣) الطبيي - شرح المشكاة - ج ٢ ص ٥٧٢ حديث رقم ١٠٩.

(٤) الطبيي - شرح المشكاة - ج ٢ ص ٥٧٢.

(٥) ابن منظور - لسان العرب - ج ١٠ ص ٤٩٢ + ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث والأثر - ج ٤



خَيْرٌ مِنْ رَحْمَتٍ» أَي لَأَنَّ تَرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ<sup>(١)</sup>، فهو وزن قليل الاستخدام نادر الاستعمال، وجبروت وملكوت اسما مصدر، فقد عدل النبي ﷺ عن المصدر إلى اسم المصدر فترك الجبر والملك واستعمل الجبروت والملكوت؛ لأن الجبر والقهر وإن كانت من صفات البشر إلا أنها فيهم نسبية محدودة، أما في الله ﷻ فهي لا نهائية لا تحدها الحدود، فعدل النبي عن استعمال المصدر الصريح الشائع إلى اسم المصدر النادر لأنه جاء نعتاً لله ﷻ، قال تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ تُوْتِي الْمُلْكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ [آل عمران: الآية ٢٦]، فحينما أراد نسبة الملك للبشر قال «توتي الملك» ولم يقل الملكوت، وفي نسبة الملك له وحده سبحانه قال: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥].

#### ٦- لامّة

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُوذُ الْحَسَنَ وَالْحَسْنَ: «أُعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ» وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ يَعُوذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(٢)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (لامّة) وفعّلها (ألّم) الثلاثي المزيد بحرف وهو الهمزة، فعلى هذا يكون اسم الفاعل منها «لمّم» الذي مؤنثه ملّمة،

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ١ ص ٤٣٦.

(٢) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ١ ص ٤٨٦ حديث رقم ١٥٣٥.



## خَرْبٌ (خَرْبٌ) (الخبز)

ولكن النبي ﷺ عدل عن الصيغة الصرفية الصحيحة إلى أخرى اقتضاها الكلام. قال صاحب اللسان: «(وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٌ) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: قَالَ لَامَةٌ وَلَمْ يَقُلْ مُلْمَةٌ، وَأَصْلُهَا مِنْ أَلَمْتُ بِالشَّيْءِ تَأْتِيهِ وَتُلِمُّ بِهِ لِإِزْوَاجِ قَوْلِهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ سَامَّةٍ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ لَمْ يُرَدِّ طَرِيقُ الْفِعْلِ، وَلَكِنْ يُرَادُ أَنَّهَا ذَاتُ لَمَمٍ فَقِيلَ عَلَى هَذَا لَامَةٌ كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ: كَلَيْنِي لَهُمْ، يَا أُمَيْمَةَ، نَاصِبٌ وَلَوْ أَرَادَ الْفِعْلَ لَقَالَ مُنْصَبٌ»<sup>(١)</sup>.

قال الطيبي: «(عين لامة) أراد ذات لمم؛ ولذلك لم يقل: ملمة. وأصلها من أملت بالشيء وقيل: (لامة) لآزدواج قوله: (هامة). وعن بعضهم: الأصل فيه ملمة؛ لأنها فاعل أملت، إلا أنه ﷺ قصد المشاكلة في الفواصل»<sup>(٢)</sup>.

هي مشابهة الأمر ومشاكلة الموقوف، وليست هذه المشابهة أو تلك المشاكلة سوى سنة الله في خلقه يجري عليها الناس، هي ظروف الموقوف وطبيعته، أملت ما اضطرت إليه وحملت عليه، واقتضت أن يكون مسلكك ما ليس إياه عادة، وهي مراعاة الموقف أيا ما كان كلاما أم مذهبا أم لفظا وليس هذا بمستنكر ولا بمستقبح عند العرب.

وفي النحو مثلا تجد المجرور بالمجاورة في قولهم: «هذا جحر ضب خرب»<sup>(٣)</sup>. والخرب نعت الجحر لا نعت الضب إذ «للجوار حق في كلام العرب»<sup>(٤)</sup>، وعلى هذا قول امرئ القيس:

(١) لسان العرب - ابن منظور - ج ١٢ ص ٥٥٢.

(٢) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٤ ص ١٣٣٨.





### غريب الحديث النبوي

كأن ثييرا في عرانيين وبله كبير أناس في بجاد مزمل  
فالمزمل نعت للكبير لا نعت البجاد، وحقه الرفع ولكنه خفض للجوار،  
وكما قال الآخر:

يا ليت شيخك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا  
والرمح لا يتقلد وإنما قال ذلك لمجاورته السيف، وكما قالوا: «هو يأتيه  
بالغدايا والعشايا» ولا يقال الغدايا إذا أفردت عن العشايا لأنها الغدوات<sup>(١)</sup>.

المشكلة أو المحاذاة أو المزوجة وردت عن النبي ﷺ في غير ما حديث،  
قال ﷺ: «خذوها يا بني عبد الدار خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم»<sup>(٢)</sup> يعني  
مفتاح البيت والأصل تليدة أي قديمة وإنما جاءت تالدة للمشكلة.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ «كان إذا أتى مريضا أو أتى به قال: أذهب  
البأس رب الناس اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما»  
بغير همز للمؤاخاة وأصله الهمز أي الشدة والعذاب<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر الثعالبي - فقه اللغة - ص ٢٢٤ - ط ١.

(٢) انظر الثعالبي - فقه اللغة - ص ٢٢٤.

(٣) انظر الثعالبي - فقه اللغة - ص ٢٢٥.

(٤) انظر أبو سليمان الخطابي - غريب الحديث ج ٢ ص ٢٨.

(٥) انظر المناوي - فيض القدير - ج ٥ ص ٨٦.





### غريب الحديث النبوي

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ» (ارجعن) أيها النساء اللاتي جلسن ينتظرن جنازة ليذهبن معها (مأزورات) أي آثامات والقياس موزورات لأنه من الوزر ضد الأجر وإنما قصد الازدواج لقوله (غير مأجورات) والمشاكلة بين الألفاظ من مطلوبهم كما ذكره ابن يعيش والعسكري<sup>(١)</sup>. هو أمر منه ﷺ يحتاج لمن سمعه أن يعيه ويحفظه، فلجأ النبي ﷺ إلى المشاكلة؛ ليسهل الكلام فيحفظ عنه فالعدول عن الأصل وإن كان فيه خلاف الشائع المعروف إلا أنه قد أتى بثمرته المرجوة، لا سيما إذا كان العرب قد دأبوا على هذا في كلامهم إن احتاجوا إليه.

وروي عنه أيضا: «خير المَالِ سَكَّةٌ مَأْبُورَةٌ ومهرة مأمورة» سَكَّ هِيَ الطَّرِيقَةُ المصطفة من النَّخْلِ وَمِنْهَا قِيلَ لِلأَزْقَةِ: سَكَّ لاصطفاف الدَّورِ فِيهَا. والمأبورة: الملقحة وقيل: المراد سَكَّةُ الحِرائة. والمأبورة: المصلحة قَالَ: فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَرْضَى بِسَعِيِّ فَاتْرُكِي لِي الْبَيْتَ أَبْرَهُ وَكُونِي مَكَانِيَا أَي أصلحه. المأمورة: الكَثِيرَةُ التَّجَّاجِ وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ المأمورة وَلَكِنْ زَاوَجَ بِهَا المَأْبُورَةَ كَمَا قَالَ: مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ<sup>(٢)</sup>.

ويسميه أبو علي القالي الاتباع، ويراه القالي أنه قسمان: ضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيدا لأن لفظه مخالف للفظ الأول، وضرب فيه

(١) انظر المناوي - فيض القدير - ج ١ ص ٤٧٣.

(٢) الزمخشري - الفائق في غريب الحديث - ج ٢ ص ١٨٩.





### مَثَلُ الثَّانِي (الثَّانِي)

معنى الثاني غير معنى الأول. ومثال الأول: غنيّ مليّ وهو بمعنى غني، ومثال الثاني: هذر مذر فإن الأول كثير للكلام والثاني من مذرت البيضة أي فسدت<sup>(١)</sup>.

#### ٧- مئنته

عَنْ عَمَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصْرَ خُطْبَتِهِ مِئِنَّةٌ مِنْ فَقْهِهِ فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ واقصروا الخُطْبَةَ وَإِنْ مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ «مئنته» قال صاحب اللسان:  
«والمِئِنَّةُ: العلامة، وَيُقَالُ: أَنَا أَمَانَةٌ أَيْ أَحْسَنُهُ، وَأَنْشُدُ:

إِذَا مَا عَلِمْتُ الْأَمْرَ أَقَرَرْتُ عِلْمَهُ      وَلَا أَدَّعِي مَا لَسْتُ أَمَانُهُ جَهْلًا  
كَفَى بَامْرِي يَوْمًا يَقُولُ بَعْلِمِهِ      وَيَسْكُتُ عَمَّا لَيْسَ يَعْلَمُهُ، فَضْلًا  
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَأَلَنِي شُعْبَةُ عَنْ هَذَا فَقُلْتُ مِئِنَّةٌ أَيْ عِلَامَةٌ لِذَلِكَ وَخَلِيقٌ  
لِذَلِكَ قَالَ الرَّاجِزُ:

إِنَّ اكْتِحَالَاَ بِالنَّقِيِّ الْأَبْلَجِ      وَنَظْرًا فِي الْحَاجِبِ الْمُزَجَّجِ  
مِئِنَّةٌ مِنَ الْفَعَالِ الْأَعْوَجِ<sup>(٣)</sup>.

(١) أبو علي القالي - الأماي - ج ٢ ص ٢٠٩ ط ٢.

(٢) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ١ ص ٤٤٢ حديث رقم ١٤٠٦.

(٣) ابن منظور - لسان العرب - ج ١٣ ص ٣٩٧.



## غريب الحديث (البرج)

قال ابن الأثير: «(مِنَّةٌ مِنْ فَهْمِ الرَّجُلِ) أَيَّ إِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُعْرَفُ بِهِ فَهْمُ الرَّجُلِ .  
وَكُلُّ شَيْءٍ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَهُوَ مِنَّةٌ لَهُ، كَالْمَخْلَقَةِ وَالْمَجْدَرَةِ. وَحَقِيقَتُهَا أَنَّهَا مَفْعَلَةٌ  
مِنْ مَعْنَى «إِنَّ» الَّتِي لِلتَّحْقِيقِ وَالتَّأْكِيدِ، غَيْرُ مُشْتَقَّةٍ مِنْ لَفْظِهَا، لِأَنَّ الحُرُوفَ لَا يُشْتَقُّ  
مِنْهَا، وَإِنَّمَا ضُمَّنَتْ حُرُوفَهَا، دَلَالَةً عَلَى أَنَّ مَعْنَاهَا فِيهَا. وَلَوْ قِيلَ: إِنَّهَا اشْتَقَّتْ مِنْ  
لَفْظِهَا بَعْدَ مَا جُعِلَتْ اسْمًا لَكَانَ قَوْلًا»<sup>(١)</sup>.

وَمِنْ أَعْرَبَ مَا قِيلَ فِيهَا: «أَنَّ الهمزة بدلٌ من ظاءِ المَظِنَّةِ، وَالْمِيمُ فِي ذَلِكَ  
كُلُّهُ زَائِدَةٌ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى فَهْمِ الرَّجُلِ»<sup>(٢)</sup>.

فالكلمة اختلفت في اشتقاقها اختلافا كثيرا، فمنهم من يراها مشتقة من حرف  
التوكيد الناسخ (إن) ليكون معنى الكلام إن من فقه الرجل طول صلاته وقصر  
خطبته، ومنهم من يراها بمعنى (مظنة) وأن الظاء قلبت همزة وظن تستخدم بمعنى  
الرجحان فأنت ترجح فقه الرجل إذا رأيت منه النعت المذكور في الحديث، ومنهم  
من يراها مشتقة من الفعل (مأن) فتكون مئنة على هذا النحو بمعنى العلامة على  
الشيء، على أنها لم تخرج عما وضعت له من كونها العلامة والدليل على فقه  
الرجل.

(١) ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث والأثر - ج ٤ ص ٢٩٠ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح -  
ج ٤ ص ١٢٨٢.

(٢) ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث والأثر - ج ٤ ص ٢٩٠ + المناوي - فيض القدير شرح  
الجامع الصغير - ج ٢ ص ٤٥٧.



## غريب الحديث (البرج)

قال القاسم بن سلام: «كل شيء ذلك على شيء فهو مئنة له قال الشاعر:  
فتهامسوا شيئاً فقالوا عرسوا      من غير تمئنة لغير معرس»<sup>(١)</sup>.  
وأنشد أبو زيد:

وَمَنْزِلٍ مِنْ هَوَى جُمْلٍ نَزَلَتْ بِهِ      مِئْنَةٌ مِنْ مَرَاصِيدِ الْمِئِنَاتِ  
وَيُقَالُ إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ مِئْنَةٌ لِلْفُقَهَاءِ. وَأَنْتَ عَمَدَتْنَا وَمِئْتْنَا. وَحَقِيقَتُهَا أَنَّهَا  
مَفْعَلَةٌ مِنْ مَعْنَى إِنْ التَّأَكِيدِيَّةَ كَقَوْلِهِمْ سَأَلْتُكَ حَاجَةَ فَلَا لَيْتَ فِيهَا. إِذَا قَالَ. لَا لَا.  
وَأَنْعَمَ لِي فَلَانَ إِذَا قَالَ نَعَمْ. وَالْمَعْنَى مَكَانَ قَوْلِ الْقَائِلِ إِنَّهُ كَذَا. وَلَوْ قِيلَ اشْتَقَّتْ مِنْ  
لَفِظِهَا بَعْدَ مَا جُعِلَتْ اسْمًا كَمَا أُعْرِبَتْ لَيْتَ وَلَوْ وَنَوْنَتَا فِي قَوْلِهِ.. إِنْ لَوًّْا وَإِنَّ لَيْتَا عِنَاءَ  
كَانَ قَوْلًا<sup>(٢)</sup>.

قال الخطابي: «مئنة معناه مظنة ومعلم وهذا غلط فاحش وليس هو كذلك  
وإنما هو تمئنة تفعلة من المأن على وزن الشآن. وهو من الثلاثي المعتل الحشو  
ومعناه التهيئة تقول العرب: ما مأت ماؤه ولا شأت شأنه أي ما علمت علمه  
ولا تهيأت له. ومئنة مفعلة من الآن على وزن العن من باب المضعف فأين  
يلتقيان»<sup>(٣)</sup>.

(١) القاسم بن سلام - غريب الحديث - ج ٤ ص ٦١.

(٢) الزمخشري - الفائق في غريب الحديث - ج ١ ص ٦٣.

(٣) أبو سليمان الخطابي - غريب الحديث - ج ٢ ص ٢٥٩-٢٦٠.







### خُرْبُ (الرجل) النبي

والذي أراه أنها مشتقة من حرف التوكيد (إن) جاءت على وزن اسم المكان (مفعِل) فعلامه فقه الرجل هو موقفه الذي وقف فيه للخطبة وموقفه في الصلاة، فلما استدل النبي ﷺ على فقه الرجل بمكانه من الخطبة ومكانه من الصلاة أتى باسم المكان الدال على ذلك.

أما كون الهمزة منقلبة عن الظاء فهو بعيد لم يفعله أحد من الفصحاء ولا دأب عليه العرب في كلامهم، وحاشا النبي ﷺ أن يسير على غير ما سار عليه أهل زمانه، وهو أفصح العرب قاطبة.



## الفصل الثالث

## البلاغة في الغريب المجازي

قال عبد القاهر: «وأما المجاز فكلُّ كلمة أريد بها غيرُ ما وضعت له في وَضْعِ واضعها، لملاحظة بين الثاني والأوّل، فهي مجاز وإن شئت قلت: كلُّ كلمة جُرِّتَ بها ما وقعت به في وَضْعِ الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعاً، لملاحظة بين ما تُجَوِّزُ بها إليه، وبين أصلها الذي وُضِعَتْ له فيوضع واضعها، فهي مجاز. ومعنى الملاحظة هو أنها تستند في الجملة إلى غير هذا الذي تريده بها الآن، إلا أن هذا الاستناد يَتَّقَى وَيَضْعُفُ»<sup>(١)</sup> فقد تقوى العلاقة بين الكلمة وما وضعت له وقد تضعف وهذا بخلاف غرابة الكلمة التي لا يتوصل إلى معناها إلا بردها لباب المجاز ودلالاتها في السياق فالمقصود بالغريب المجازي هو ما لا يتوصل إلى فهمه إلا من باب المجاز والاستعارة مع كونه غريباً في ذاته لقلة تداوله على الألسن. وقد أشار إلى هذا النوع عبد القاهر في دلائل الإعجاز حيث يقول: «وتأمل ما جمعه العلماء في غريب القرآن فترى الغريب منه إلا في القليل،

(١) عبد القاهر الجرجاني - أسرار البلاغة - مطبعة المدني - القاهرة - دار المدني بجدة - ت محمود

شاعر - ط ١ - ص ٣٥١ - ٣٥٢.





### غريب (الغريب)

إنما كان غريباً من أجل استعارة هي فيه، كمثّل ﴿وَأَسْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ﴾ [البقرة: ٩٣]، ومثّل: ﴿حَاصُوا نَحِيًّا﴾، ومثّل ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾<sup>(١)</sup>.

وكلمات هذا الباب ذات شقين في البحث: الشق الأول: أنها كلمات غريبة من الناحية المعجمية لقلة تداولها على الألسن وعمدتي في عد الكلمة من الغريب هو استخدام النبي ﷺ للكلمة مرة أو مرتين، فإننا إذا نظرنا إلى كلمة مثل (الصلاة) فسنجدها قد تكررت في أحاديث النبي ﷺ مئات المرات، وإذا نظرنا إلى كلمة مثل (يأرز) الموجودة في حديث النبي ﷺ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرُزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جَحْرِهَا» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)<sup>(٢)</sup> فسنجدها قد جاءت في هذا الموضوع فقط حكاية عن اجتماع الإيمان في المدينة وانضمامه إليها.

إضافة إلى ذلك أن يكون ابن الأثير قد عدها من الغريب في كتابه غريب الحديث فكتابه عمدة في هذا المضمار لأنه قد حوى كل الدراسات السابقة عليه في هذا الميدان.

الشق الثاني: أن تكون هذه الكلمة الغريبة قد وضعت في مكانها مجازاً وليس على الحقيقة، وعملي في الكلمة هو بيان معنى الكلمة في الحقيقة ومحاولة الربط بين الكلمة في معناها الحقيقي ومعناها المجازي في الحديث، وبيان قيمة استخدام النبي ﷺ للكلمة في هذا الموضوع على المجاز وإظهار ملاءمة الكلمة للسياق الذي

(١) عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - ص ٣٩٧.

(٢) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٥٦ حديث رقم ١٦٠.



## غريب الحديث النبوي

قيلت فيه، معولاً في ذلك على شرح الطيبي لمشكاة المصابيح، وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي وغيرهما؛ حيث قد عنيا بإبراز النواحي البلاغية في أحاديث رسول الله ﷺ مفتتحاً بلسان العرب لابن منظور الذي قد حوى بدوره تعليقات كثيرة على الأحاديث النبوية وتناول شرح الكلمة من ناحية الحقيقة والمجاز.

يقول الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على ألفية السيوطي مشيراً إلى هذا النوع من الغريب: «هذا الفن من أهم فنون الحديث واللغة، ويجب على طالب الحديث إتقانه، والخوض فيه صعب، والاحتياط في تفسير الألفاظ النبوية واجب، فلا يقدم عليه أحد برأيه... ثم إن من أهم ما يلحق بهذا النوع البحث في المجازات التي جاءت في الأحاديث، إذ هي عن أفصح العرب ﷺ، ولا يتحقق في معناها إلا أئمة البلاغة، ومن خير ما ألف فيها كتاب المجازات النبوية تأليف الإمام العالم الشاعر الشريف الرضي<sup>(١)</sup> فهو يدرك أن هناك ألفاظاً في الأحاديث النبوية لم تأت على معناها الحقيقي بل استعملت في باب المجاز، لذا لا يتصدى لتفسيرها إلا من بلغ شأواً في البلاغة، ورسخت أقدامه في علوم البيان.

(١) ألفية السيوطي، ومعه تعليق الشيخ أحمد شاکر، ص ٢٠١-٢٠٢.





## خرش (الحرش) (التبريزي)

### ١- التحريش

عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيْسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنَّ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ: (التحريش) قال صاحب اللسان: «والتحريش: إغراؤك الإنسان والأسد ليَقَعَ بقرنه. وحرش بينهم: أفسد وأغرى بعضهم بعض. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: التَّحْرِيشُ الْإِغْرَاءُ بَيْنَ الْقَوْمِ وَكَذَلِكَ بَيْنَ الْكِلَابِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ نَهَى عَنِ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ» هُوَ الْإِغْرَاءُ وَتَهْيِيجُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ كَمَا يُفْعَلُ بَيْنَ الْجِمَالِ وَالْكَبَاشِ وَالذُّيُوكِ وَغَيْرِهَا. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «وَلَكِنَّ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» أَي فِي حَمْلِهِمْ عَلَى الْفِتَنِ وَالْحُرُوبِ<sup>(٢)</sup>.

وتستخدم لصيد الضب والإيقاع به «وحرش الضب يحرشه حرشاً واحترشه وتحرش به: أتى قفا جحره فقنع بعصاه عليه وأتلج طرفها في جحره، فإذا سمع الصوت حسبه دابةً تريد أن تدخل عليه، فجاء يزحل على رجله وعجزه مقاتلاً ويضرب بذنبه، فناهزه الرجل أي بادره فأخذ بذنبه فضب عليه أي شد القبض فلم يقدر أن يفيصه أي يقلت منه وأنشد كثير:

ومُحْتَرَشَ ضَبِّ الْعَدَاوَةِ مِنْهُمْ بِحُلُوِّ الْخَلَى، حَرَشَ الضُّبَابِ الْخَوَادِعَ

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ١ ص ٢٧ الحديث رقم ٧٢.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٦ ص ٢٧٨ + وانظر إبراهيم الحربي - غريب الحديث - ج ١



### غُرْبُ الرِّيشِ (النَّبِيِّ)

يُقَالُ: إِنَّهُ لَحُلُو الْخَلَى أَي حُلُو الْكَلَامِ؛ وَوَضَعَ الْحَرَشَ مَوْضِعَ الْإِحْتِرَاشِ لِأَنَّهُ إِذَا احْتَرَشَهُ فَقَدْ حَرَشَهُ، وَالْإِحْتِرَاشُ فِي الْأَصْلِ الْجَمْعُ وَالْكَسْبُ وَالْخِدَاعُ<sup>(١)</sup>.  
وقعت هذه الكلمة في سياق يخبر فيه النبي ﷺ أن الجزيرة العربية صارت دارًا للإسلام ولن يتمكن الكفار من بسط نفوذهم مرة أخرى على الجزيرة العربية، ولكن الشيطان بسعيه الدائب الحثيث على إغواء البشر لن يكف عن إضلال الناس والإيقاع بينهم فاستعمل النبي ﷺ لفظة (التحريش) لما يقع بين الناس من عداوات ومفاتن بسبب وسوسة الشيطان وسعايته للوقعة بين بني آدم وهي استعارة مكنية لأن التحريش هو الإغراء والتهييج بين البهائم، ولما استجاب الناس لغواية الشيطان صاروا كالبهائم التي تتصارع وتتضارب، فالنبي ﷺ شبههم - حين استجابوا لنزغات الشيطان - بالبهائم التي تتصارع دونما سبب.  
قال المناوي: (ولكن في التحريش بينهم) أي يسعى في التحريش أي في إغراء بعضهم على بعض وحملهم على الفتن والحروب والشحناء ويخدعهم ويغري بعضهم على بعض<sup>(٢)</sup>.  
لما ذكر العبادة سماهم المصلين تعظيما لهم، وحيث ذكر الفتنة أخرجه مخرج التحريش - وهو الإغراء بين الكلاب - توهينا وتحقيرا لهم<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٦ ص ٢٧٨.

(٢) المناوي - فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٥٦.

(٣) انظر الطيبي - شرح المشكاة ج ٢ ص ٥٢٥.





### خراب الردى والبرج

فهي بلا ريب صورة مقيئة تأباها الفطر السليمة تحذر من الوقوع في الفتن والانسياق وراء نزغات الشيطان والاستسلام لوساوسه التي توقع بين الناس وتخرجهم عن إنسانيتهم إلى هيئة كهيئة الحيوان المثار.

#### ٢- تغيض

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُدَّ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيضْ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَيَدِيهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ» وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ مَلَأَنُ سَحَاءً لَا يُغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) (١).

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ: (تغيض) قال صاحب اللسان: «غاص الماء يغيض غيضاً: نقص أو غار فذهب، وفي الصّحاح: قل فنضب. وفي حديث سطيح: «وغازت بحيرة ساوة» أي غار ماؤها وذهب. وفي حديث خزيمة في ذكر السنة: «وغازت لها الدرّة» أي نقص اللبن. وفي حديث عائشة تصف أباها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وأغاص نبع الرّدة» أي أذهب ما نبع منها وظهر» (٢).

قال الطيبي: (لا يغيضها) استعارة تبعية للتغيض؛ لأن الحقيقة تغيض الماء، قال الله تعالى: ﴿وَيَغِيضُ الْمَاءَ﴾ [هود: ٤٤]، وكذلك (سحاء)؛ لأنه من صفة الماء،

(١) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٣٣.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٧ ص ٢٠١.



## غريب الحديث النبوي

يقال: سح يسح سحا فهو ساح، والمؤنث سحاء<sup>(١)</sup>. فقوله سحاء بعد الاستعارة في قوله تغيض من باب الترشيح للاستعارة؛ لأنها وصف للماء المنهمر.

والحديث ينعت فيه النبي ﷺ عطاء الله ﷻ وسعة ما في يده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحدها مكان فلما كان الأمر كذلك أراد النبي ﷺ أن يقرب الصورة في أذهانهم فاستعمل كلمة (تغيض) وهي استعارة لخزائن الله وما فيها من النعم، لما كان أعظم ما يمكن أن يراه العربي في ذلك الوقت هو البحر بمائه الذي لا ينفد استعار النبي ﷺ كلمة (تغيض) التي تدل على ذهاب الماء في الأرض واختفائه ولما كان لا يمكن عقلا مع ماء البحر أو المحيط جعله النبي مثلا لنعم الله التي لا تفتنى ولا تنفد.

## ٣- حواريون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup>.

(١) الطيبي - شرح المشكاة ج ٢ ص ٥٥٢.

(٢) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٥٥ حديث رقم ١٥٧.







### خراب الردى النبوي

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ: (حواريون) قال صاحب اللسان: «والتَّحْوِيرُ: التَّبْيِضُ. وَالْحَوَارِيُّونَ: الْقَصَارُونَ لِتَبْيِضِهِمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَصَارِينَ ثُمَّ غَلَبَ حَتَّى صَارَ كُلُّ نَاصِرٍ وَكُلُّ حَمِيمٍ حَوَارِيًّا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْحَوَارِيُّونَ صَفْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ قَدْ خَلَصُوا لَهُمْ؛ وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الْحَوَارِيُّونَ خُلَصَانُ الْأَنْبِيَاءِ، وَصَفْوَتُهُمْ. وَتَأْوِيلَ الْحَوَارِيِّينَ فِي اللَّغَةِ الَّذِينَ أُخْلِصُوا وَنُقُوا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ؛ وَكَذَلِكَ الْحَوَارَى مِنَ الدَّقِيقِ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يُنْقَى، قَالَ: وَتَأْوِيلُهُ فِي النَّاسِ الَّذِي قَدْ رُوجِعَ فِي اخْتِيَارِهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فَوُجِدَ نَقِيًّا مِنَ الْعُيُوبِ»<sup>(١)</sup>.

وقيل لأصحاب عيسى، ﷺ: الْحَوَارِيُّونَ، وَالْحَوَارِيُّ: الْبَيَّاضُ، وَهَذَا أَصْلُ قَوْلِهِ ﷺ فِي الزُّبَيْرِ: حَوَارِيٍّ مِنْ أُمَّتِي، وَهَذَا كَانَ بَدَأَهُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا خُلَصَاءَ عِيسَى وَأَنْصَارِهِ، وَأَصْلُهُ مِنَ التَّحْوِيرِ التَّبْيِضُ، وَإِنَّمَا سُمُّوا حَوَارِيِّينَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَغْسِلُونَ الثِّيابَ أَي يُحَوِّرُونَهَا، وَهُوَ التَّبْيِضُ؛ وَمِنْهُ الْخُبْزُ الْحَوَارَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: امْرَأَةٌ حَوَارِيَّةٌ إِذَا كَانَتْ بَيِّضَاءً. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، عَلَى نَبِيِّنا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ، نَصَرَهُ هَؤُلَاءِ الْحَوَارِيُّونَ وَكَانُوا أَنْصَارَهُ دُونَ النَّاسِ قِيلَ لِنَاصِرٍ نَبِيِّهِ حَوَارِيٌّ إِذَا بَالِغَ فِي نُصْرَتِهِ تَشْبِيهًا بِأَوْلئك<sup>(٢)</sup>.

استعمل النبي ﷺ هذه الكلمة لتدل على الفئة التي تنصر نبيها، والطائفة التي تعزز دينها، وهي استعارة تصريحية، شبه فيها النبي ﷺ أصحابه بأصحاب عيسى

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٤ ص ٢١٩ + وانظر الطيبي - شرح المشكاة ج ٢ ص ٦٢.

(٢) انظر ابن منظور - لسان العرب ج ٤ ص ٢١٩.



### خریبُ الردِّ (التبریج)

ﷺ الذين نصره وكانوا يعملون حواريين أي يبيضون الثياب فهي مهنة استخدمت لفظتها بعد ذلك لكل ناصر لنبه ونراه قد حذف المشبه وصرح بالمشبه به إشارة لتماثل الاثنين في ذات الصفة.

فأصل الكلمة استعمل لمن يبيض الثياب والدقيق الأبيض المنخول المصفى من قشرته والمرأة البيضاء والأمر الذي روجع أكثر من مرة ثم استعمل مجازاً فيمن ينصر نبيه تشبيهاً بأنصار عيسى الذين كانوا يعملون بهذه المهنة قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

#### ٤- يَأْرِزُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جَحْرِهَا» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) (١).

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ: (تأرز)، قال صاحب اللسان: «وَأَرَزَتِ الْحَيَّةُ تَأْرِزُ: ثَبَّتَتْ فِي مَكَانِهَا، وَأَرَزَتْ أَيْضًا: لَادَتْ بِجُحْرِهَا وَرَجَعَتْ إِلَيْهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ لِيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ»، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يَأْرِزُ أَي يَنْصُمُ إِلَيْهَا وَيَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فِيهَا. وَمِنْهُ كَلَامُ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ. وَالْمَأْرِزُ: الْمَلْجَأُ. وَقَالَ الضَّرِيرُ: الْأَرَزُ أَيْضًا أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَّةُ جُحْرَهَا عَلَى ذَنْبِهَا فَأَخْرَجَ مَا يَبْقَى مِنْهَا رَأْسَهَا فَيَدْخُلُ بَعْدُ، قَالَ: وَكَذَلِكَ الْإِسْلَامُ خَرَجَ مِنْ

(١) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٥٦ حديث رقم ١٦٠.



خُرُوبُ (الغريبِ) (الغريبِ) —————

الْمَدِينَةِ فَهُوَ يَنْكُصُ إِلَيْهَا حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُ نُكُوصًا كَمَا كَانَ أَوَّلُهُ خُرُوجًا، وَإِنَّمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ إِذَا كَانَتْ خَائِفَةً، وَإِذَا كَانَتْ آمِنَةً فَهِيَ تَبْدَأُ بِرَأْسِهَا فَتَدْخُلُهُ وَهَذَا هُوَ الْإِنْجَحَارُ<sup>(١)</sup>.

استعملها النبي ﷺ دلالة على اجتماع الإيمان وانضمامه داخل المدينة في آخر الزمان كما خرج منها في عهده الأول، حيث كانت المدينة أول دولة للمسلمين، وقد استعار النبي ﷺ كلمة (تأرز) التي هي بمعنى اجتماع الحية داخل جحرها للدلالة على ذلك، لما دلت عليه الكلمة في المعجم من سرعة الالتجاء إلى الجحر، كما أن ذلك الجحر هو بيتها الذي ألفته وعرفته فهي لا تشعر بالأمن بعد الخوف الذي أصابها إلا فيه، كذلك المدينة المنورة، فهي مأوى الإسلام الأول، وإليه يعود الإسلام ويجتمع في زمن غربته بسائر المدائن.

قال المناوي: «(كما تأرز... ) أي كما تنضم وتلجأ إليه إذا انتشرت في طلب ما تعيش به فراعها شيء فرجعت إلى جحرها فكذلك أهل الإيمان يقال أرزت الحية إذا رجعت إلى ذنبها القهقري شبه انضمامهم إليها بانضمام الحية إذا رجعت لأن حركتها أشق لمشيها على بطنها والهجرة إليها كانت مشقة كما يشير إليه لفظ يأرز الذي حروفه شديدة دون تنضم. قال القاضي: معناه أن الإيمان أولا وآخرا بهذه الصفة. وفي التشبيه رمز إلى أنهم ينضمون إليها بلا عوج كدخول الحية جحرها فإنه بلا عوج»<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٥ ص ٣٠٥.

(٢) انظر المناوي - فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٢٤.





### غُرْبُ الرَّبْرِ (النَّبْرِ)

شبه الإيمان وفرار الناس من آفات المخالفين والتجاءهم إلى المدينة - بانضمام الحية في حجرها، ولعل هذه الدابة أشد فراراً وانضماماً من غيرها، فشبها بها بمجرد هذا المعنى، فإن المماثلة يكفي في اعتبارها بعض الأوصاف<sup>(١)</sup>.

الانتقال المفاجئ من الهمزة التي تنطق من أقصى الحلق إلى الراء والزاي اللذين ينطقان من طرف اللسان يشعرك بسرعة الحركة التي تحركتها الحية للعودة إلى حجرها، كما نلمس أن صفات الحروف هي الأخرى أدت مهمتها في أداء المعنى فهذه الألف بشدتها وانحباس الصوت عند النطق بها يوحي بهول الصدمة التي تعرضت لها الحية، والراء متوسطة بين الشدة والرخاوة توحى ببدء حركتها لكنها في سرعة غير مكتملة بعد، ثم تأتي الزاي الرخوة التي يجري بها الصوت بلا عائق فتجعلك تشعر بأن الحية قد أخذت بالهرب في أقصى سرعة لها.

### ٥- غرأ محجلين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)<sup>(٢)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ: (غرا محجلين)، قال صاحب اللسان: «غُرَّةُ الْفَرَسِ: الْبِيَاضُ الَّذِي يَكُونُ فِي وَجْهِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «غُرُّ مُحَجَّلُونَ

(١) انظر الطيبي - شرح المشكاة - ج ٢ ص ٦٢٧.

(٢) الطيبي - شرح المشكاة ج ٣ ص ٨٤٧ الحديث رقم ٢٩٠.





### خراب الفرس (النبي)

مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ» الْغُرُّ: جَمْعُ الْأَغْرِّ مِنَ الْغُرَّةِ بِيَاضِ الْوَجْهِ، يُرِيدُ بِيَاضَ وُجُوهِهِمْ  
بُنُورِ الْوُضُوءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي بَيَانِ مَعْنَى (الخيال المحجل): «هُوَ الَّذِي يَرْتَفِعُ الْبَيَاضُ فِي  
قَوَائِمِهِ فِي مَوَاضِعِ الْقَيْدِ وَيَجَاوِزُ الْأَرْسَاغَ وَلَا يُجَاوِزُ الرُّكْبَتَيْنِ لِأَنَّهَا مَوَاضِعُ  
الْأَحْجَالِ، وَهِيَ الْخَلَائِلُ وَالْقَيْوُودُ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ أَيُّ بِيضِ مَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْ  
الْأَيْدِي وَالْوَجْهِ وَالْأَقْدَامِ، اسْتَعَارَ أَثَرَ الْوُضُوءِ فِي الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ  
لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْبَيَاضِ الَّذِي يَكُونُ فِي وَجْهِ الْفَرَسِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ<sup>(٢)</sup>».

يخبر النبي ﷺ عن الهيئة التي تأتي عليها أمته يوم القيامة، فيقول إنه يعرف  
أتباعه يوم القيامة؛ لأن لهم سيممة تميزهم عن باقي الأمم وهي بياض الجبهة  
وبياض اليدين والرجلين موضع الوضوء، حيث استعار النبي ﷺ كلمة الغر  
ومفردها الأغر وهي تطلق على الفرس الذي في جبينه بياض، كما أن الفرس  
المحجل هو الفرس الذي في قوائمه بياض مخالف للونه الأصلي، فهو ﷺ يريد  
بيان ما لأمته من الفضل يوم القيامة بسبب إسباغ الوضوء، والاستعارة في الحديث  
نابعة من حياة الجزيرة العربية وما فيها من مظاهر، فجاءت ملائمة لمقتضى  
الحال، حيث استبعد أصحابه بداهة أن يتعرف رسول الله أمته يوم القيامة وسط  
هذا الحشد من البشر من لدن آدم إلى قيامة الساعة، فصور النبي ﷺ الناس بخيول

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٥ ص ١٥.

(٢) ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٣٤٦ + الطيبي - شرح المشكاة ج ٣ ص ٨٤٧.





### غَرَبُ الْغَرَبِ (النَّبْرِي)

دُهِمُ بُوْهُمُ وَأَتْبَاعُهُ بَيْنَهُمْ بِخَيْلٍ غَرٍ مَحْجَلَةٌ، أَلَا يَسْتَطِيعُ صَاحِبُ الْخَيْلِ الْغَرِّ  
الْمَحْجَلَةَ أَنْ يَعْرِفَ خَيْلَهُ؟

قال المناوي: «أصل الغرة لمعة بيضاء بجبهة الفرس ثم استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر والمراد بها هنا النور الكائن في وجوه هذه الأمة والتحجيل بياض في ثلاث من قوائم الفرس أصله الحجل بكسر الحاء الخلل والمراد به أيضا هنا النور. وقال الأشرف: غر جمع أغر وهو الأبيض الوجه والمحجل من الدواب ما قوائمه بيض مأخوذ من الحجل وهو القيد كأنه مقيد بالبياض وأصله في الخيل»<sup>(١)</sup>.

ويحتمل أن يكون (غراً) مفعولاً ثانياً ليدعون، كما يقال: فلان يدعى ليشاً، فالمعنى أنهم يسمون بهذا الاسم لما يرى عليهم من آثار الوضوء. والمعنى هو الأول، يدل عليه قوله ﷺ: (يأتون يوم القيامة غراً محجلين)؛ لأنهما العلامة الفارقة بين هذه الأمة وبين سائر الأمم. ولا تبعد التسمية باعتبار الوصف الظاهر، كما يسمى رجل به حمرة بأحمر؛ للمناسبة بين الاسم والمسمى، وهو أظهر؛ لأن القصد هو الشهرة والتمييز في الأصل المستعار منه، وقد ضرب بهما مثلاً في المعاني، قال مروان بن أبي حفصة:

تشابه يوماه علينا فأشكلا فما نحن ندرى أي يوميه أفضل

(١) المناوي - فيض القدير شرح الجامع الصغير - ج ٢ ص ١٨٤.





### خرَّبَ (الْعَرَبُ) (التَّبْرِيذُ)

أيوم نـداه الغمر أم يوم بأسه وما منهما إلا أغر محجل<sup>(١)</sup>

#### ٦- طول العنق

عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمُؤَدَّنُونَ أَطُولُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي وصف النبي ﷺ المؤذنين يوم القيامة بطول العنق قال صاحب اللسان: «المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة هو من قولهم له عنق في الخير أي سابقته، وقيل: إنهم أكثر الناس أعمالاً، وقيل: يُغفر لهم مدّ صوتهم، وقيل: يُزادون على الناس، قيل: هو من طول الأعناق أي الرقاب لأن الناس يؤمّذ في الكرب، وهم في الروح والنشاط متطلعون مُشربُّون لأن يؤذَن لهم في دخول الجنة قال ابن الأثير: وقيل أراد أنهم يكونون يومئذ رؤساء سادة، والعرب تصف السادة بطول الأعناق، وروي أطول أعناقاً، بكسر الهمزة، أي أكثر إسرأعاً وأعجل إلى الجنة، وفي الحديث: لا يزال المؤمن مُعنعفاً صالحاً ما لم يُصب دماً حراماً أي مُسرِعاً في طاعته مُنْبسطاً في عمله»<sup>(٣)</sup>.

ف(أطول الناس) معناه أكثرهم أعمالاً، يقال: لفلان عنق من الخير أي قطعة. وقال غيره: أكثرهم رجاءاً؛ لأن من يرجى شيئاً طال إليه عنقه، فالناس يكونون في

(١) انظر الطيبي - شرح المشكاة ج ٣ ص ٧٤٩.

(٢) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٢٠٧ الحديث رقم ٦٥٤.

(٣) ابن منظور - لسان العرب - ج ١٠ ص ٢٧٣.



## خرَّبَ (الخرَّب) (الخرَّب)

الكرْب، يشرَّبون أن يؤذَن لهم في دخول الجنة. وقيل: معناه الدنو من الله. وقيل: أراد أنهم لا يلجمهم العرق، فإن الناس يوم القيامة يكونون في العرق بقدر أعمالهم. وقيل: الأعناق الجماعة، يقال: جاء عنق من الناس، أي جماعة، ومعنى الحديث أن جمع المؤذنين يكون أكثر فإن من أجاب دعوتهم يكون معهم. وروى بعضهم: (إعناقاً) بكسر الهمزة، أي إسراعاً إلى الجنة<sup>(١)</sup>.

اختلف شراح الحديث في معنى طول العنق فمنهم من جعله على الحقيقة فلا يعلم تأويله إلا الله، ومنهم من جعله على المجاز كناية عن التطلع لدخول الجنة، فهم أكثر الناس رجاء وطمعاً في دخول الجنة أو هم صدر الناس في هذا الموقف وسادته، ومنهم من رواها (إعناقاً) بكسر الهمزة أي إسراعاً فحين إذن تكون على الحقيقة لا المجاز ولكن الرواية التي بين أيدينا بفتح الهمزة.

وتفسيرها بـ(أكثرهم أعمالاً) نحو قوله: ﷺ: (أسرعن لحوقاً بي أطولكن يدا) أي أكثرن عطاء، سمي العمل بالعنق باعتبار ثقله، قال الله (تعالى): ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٨]، فلما سمي العمل بالعنق جيء بقوله: (أطول الناس) كالترشيح لهذا المجاز، وكذلك اليد لما سمي بها العطاء أتبعها بالطول مراعاة للمناسبة<sup>(٢)</sup>. ولما دل العنق على العمل مجازاً كان من الملائم وصف العنق بالطول ترشيحاً لهذا المجاز.

(١) انظر الطيبي - شرح المشكاة - ج ٣ ص ٩٠٨-٩٠٩.

(٢) انظر الطيبي - شرح المشكاة - ج ٣ ص ٩٠٨-٩٠٩.







### خرَّبَ (الخرَّبُ) والخرَّبُ

وقوله: (أكثرهم رجاء) كناية رمزية، ولذلك علل بقوله: (لأن من يرجى شيئاً طال إليه عنقه)، وقوله: (الدنو من الله) هذا كناية تلويحية؛ لأن طول العنق يدل علي طول القامة، ولا ارتياب أن طول القامة ليس مطلوباً بالذات، بل لامتيازهم عن سائر الناس وارتفاع شأنهم، كما وصفوا بالغر المحجلين للامتياز والاشتهار<sup>(١)</sup>.

وقوله: (إنهم لا يلجمهم العرق) من هذه الكناية؛ لأن الوصف بطول القامة إما يكون للامتياز، وهو لرفعة الشأن كما سبق، أو للنجاة من المكروه. وقوله: (يكونون رؤساء) فيه استعارة: شبهوا بالأعناق، كما قيل: هم الرؤوس والنواصي والصدور. وقوله: (الأعناق الجماعة) فعلي هذا الطول مجاز عن الكثرة وقوله: (إعناقاً) أي إسراعاً، فعلي هذا الطول يحتمل الحقيقة، ويجوز أن يقال: إن طول العنق عبارة عن عدم التشوير والخجل، فإن الخجل متنكس الرأس متقلص العنق. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ﴾ [السجدة: ١٢]<sup>(٢)</sup>. فجاء طول العنق بمعنى كثرة العمل والرجاء والقرب من الله والنجاة من أن يلجمهم العرق والرياسة على جميع الناس.

(١) انظر الطيبي - شرح المشكاة - ج ٣ ص ٩٠٨-٩٠٩.

(٢) انظر الطيبي - شرح المشكاة - ج ٣ ص ٩٠٨-٩٠٩.



## غريب الحديث (النبي)

٧- يخطر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا تُوبَّ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قَضَى التَّوْبَةَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ: (يخطر) قال صاحب اللسان: «وَخَطَرَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَقَلْبِهِ أَوْ صَلَّاهُ إِلَى قَلْبِهِ وَالْخَاطِرُ الْمُتَبَخَّرُ يُقَالُ خَطَرَ يَخْطُرُ إِذَا تَبَخَّرَ عِنْدَ الصَّوْلَةِ وَالنَّشَاطِ وَهُوَ التَّصَاوُلُ وَالْوَعِيدُ قَالَ الطَّرْمَاحُ:

بَالُوا مَخَافَتَهُمْ عَلَى نِيرَانِهِمْ وَاسْتَسَلَّمُوا      بَعْدَ الْخَطِيرِ فَأَخْمِدُوا التَّهْذِيبَ  
وَالْفَحْلُ يَخْطُرُ بِذَنْبِهِ مِنَ الْخِيَلِ وَفِي حَدِيثٍ مَرْحَبٍ «فَخَرَجَ يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ»  
أَيُّ يَهْزُهُ مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ مُتَعَرِّضًا لِلْمُبَارَاةِ أَوْ أَنَّهُ كَانَ يَخْطُرُ فِي مَشِيهِ أَيُّ يَتَمَائِلُ  
وَيَمِشِي مَشِيَّةَ الْمُعْجَبِ وَسَيْفِهِ فِي يَدِهِ وَيُقَالُ خَطَرَ الْبَعِيرُ بِذَنْبِهِ يَخْطُرُ إِذَا رَفَعَهُ وَحَطَّهُ  
وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ عِنْدَ الشَّبَعِ وَالسَّمَنِ»<sup>(٢)</sup>. قَالَ الطَّيْبِيُّ: (يَخْطُرُ الشَّيْطَانُ) الْمَعْنَى أَنَّ  
الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ وَيَحْجِزُ بَيْنَهُمَا بَوَسُوسَةَ الْقَلْبِ، فَلَا يَتِمَكَّنُ مِنَ الْحَضُورِ فِي  
الصَّلَاةِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٢٠٧ الحديث رقم ٦٥٥.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٤ ص ٢٤٩.

(٣) الطيبي - شرح المشكاة ج ٣ ص ٩١٠.





### خرّب (الردّ والبرّ)

فيخطر في معاجم اللغة أي يمشي متبخترا متفاخرا مزهواً بنفسه ثم استعملت في هذا الحديث في وسوسة الشيطان للعبد، فما وجه دلالة السير في كبرياء على إيصال الوسوسة في قلب المصلي الذي يقف بين يدي ربه ﷻ؟ إن الشيطان حين يحول بين العبد وبين صلاته عن طريق الوسوسة تتولد بداخله هذه الحالة من الزهو والإعجاب بالنفس لأنه استطاع أن يصرف العبد عن كامل إدراكه الذي ينبغي أن يكون عليه حينما يكون في صلاته، فنجاح الشيطان في وسوسته للعبد هو سبب زهوه وخيلائه لأنه أدرك ما أراد، من أجل ذلك باستطاعتنا أن نعدّه مجازاً مرسلًا علاقته المسيبية لأن الزهو الذي أصاب الشيطان مسبب عن إيصال وساوسه لقلب العبد.

#### ٨- همزه

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرُ ثُمَّ يَقُولُ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا» ثُمَّ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْخِهِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ (صحيح) (١).

الكلمتان موضعاً البحث هما قول النبي ﷺ: (همزه) وقوله (نفخه). الكلمة الأولى (همزه) قال صاحب اللسان: «هَمْزَ رَأْسِهِ يَهْمِزُهُ هَمْزًا: غَمَزَهُ، قَالَ رُوْبَةُ: «وَمَنْ هَمْزَنَا رَأْسَهُ تَهَشَّمَا» وَهَمْزَ الدَّابَّةِ يَهْمِزُهَا هَمْزًا: غَمَزَهَا. قَالَ الشَّمَاخُ:

(١) التبريزي - المشكاة ج ١ ص ٣٨٣ حديث رقم ١٢١٧.



## خرّب الرّدىّ (النبري)

أقام الثّقاف والطّريفة ذرأها كما قومت ضغن الشّمس المّهامز  
قال شمر: والمّهامز عيصي، واحدتها مهمة، وهي عصا في رأسها حديدة  
يُنخس بها الحمار قال الأخطل:

رهُط ابن أفل في الخطوب أدلة دنس الثياب قناتهم لم تُضرس  
بالهمز من طول الثّفاف، وجارهم يُعطي الظّلامه في الخطوب الحوس  
وهمزته ولمزته ولهزته ونهزته إذا دفعته؛ قال رؤبة:

ومن همزنا عزه تبركا على استه زوبعة، أو زوبعا  
تبركع الرّجل إذا صرع فوقه على استه، وأنشد لأبي النّجم وذكر صائدا:  
نحاشمألا همزى نصوحا وهتقى مُعطية طروحا<sup>(١)</sup>

وبعد أن أفاض ابن منظور في ذكر شواهد المعنى الأصلي للكلمة انتقل  
للحديث عن المعنى المجازي فقال: «وهمز الشيطان الإنسان همزا: همس في  
قلبه وسواسا. وهمزات الشيطان: خطراته التي يُخطرها بقلب الإنسان. وفي  
حديث النبي ﷺ: أنه كان إذا استفتح الصلاة قال: «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان  
الرجيم من همزه ونفته ونفخه» قال أبو عبيد: إنما سمأه همزا لأنه جعله من  
النّخس والغمز. وكل شيء دفعته، فقد همزته»<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٥ ص ٤٢٥-٤٢٦.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٥ ص ٤٢٦.





### خرَّبَ (الضرب والبرج)

مما سبق يتبين أن للكلمة معنيين ثابتين أحدهما حقيقي وهو الدفع والضرب والثاني مجازي للوسوسة ووجه نيابة الأول للثاني أن كليهما لهما غرض واحد وهو إلحاق الأذى وإيصال الضرر للشخص الواقع عليه الهمز.

فهي استعارة تصريحية حيث شبه الوسوسة بالهمز وصرح بالهمز واستعمل الهمز للدلالة على الوسوسة لما بينهما من تشابه في إيصال الألم، فالهمز يصدر عنه ألم حسي في بدن من تعرض له، والذي تسلط عليه الشيطان بالوسوسة والإضلال متعرض هو أيضا لألم ولكنه ألم معنوي ناتج عن الصراع بينه وبين الشيطان ودليل ذلك قول الصحابة «إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به! قال ﷺ: (أوقد وجدتموه؟) قالوا: نعم، قال: (ذاك صريح الإيمان) رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

#### ٩- نفخه

الكلمة الثانية هي «نفخه» قال صاحب اللسان: «وَالْمُنْفِخُ: الْمُؤْتَلِيٌّ كِبْرًا وَغَضَبًا. وَرَجُلٌ ذُو نَفْحٍ وَذُو نَفْحٍ، بِالْجِيمِ، أَي صَاحِبُ فَخْرٍ وَكِبْرٍ. وَالنَّفْحُ: الْكِبْرُ فِي قَوْلِهِ: أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْثِهِ وَنَفْحِهِ، فَنَفْثُهُ الشُّعْرُ، وَنَفْحُهُ الْكِبْرُ، وَهَمْزُهُ الْمُؤْتَةُ لِأَنَّ الْمُتَكَبِّرَ يَتَعَاطَمُ وَيَجْمَعُ نَفْسَهُ وَنَفْسَهُ فَيَحْتَاجُ أَنْ يَنْفُخَ. وَفِي حَدِيثِ «عَلِيٍّ: نَافِخُ حُضْنَيْهِ» أَي مُتَنَفِّخٌ لِأَنَّ يَعْْمَلُ عَمَلَهُ مِنَ الشَّرِّ»<sup>(٢)</sup>.

(١) الطيبي - شرح المشكاة - ج ٢ ص ٥١٨.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٣ ص ٦٤.



## خراب الردى (النبي)

فالنفخ هو الكبر والتعاضم وهي في هذا الموضع مجاز مرسل علاقته المسببية لأن الكبر الذي يصيب الشيطان هو من جراء احتياله ووسوسته للإنسان، فإذا قدر الشيطان على أن ينال من الإنسان ويوقعه في حباله أصابه هذا النفخ وذاك الكبر لأنه حاز ما يبغيه من غواية بني آدم وإضلاله.

## ٩- فتان

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي فَيَوْمُ قَوْمَهُ فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ فَأَفْتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَنَحَرَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ وَانصَرَفَ فَقَالُوا لَهُ أَنَا فَتَانٌ يَا فَلَانُ قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَا تَيْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَاخْبِرَنِي فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاصِحٍ نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَفْتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُعَاذٍ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ أَفْتَانٌ؟ أَنْتَ أَفْرَأُ: (الشَّمْسُ وَضَحَاهَا) (وَالضُّحَى) (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى) (وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)»<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ: (أفتان)، قال صاحب اللسان: «جَمَاعٌ مَعْنَى الْفِتْنَةِ الْإِبْتِلَاءُ وَالْإِمْتِحَانُ وَالْإِخْتِبَارُ، وَأَصْلُهَا مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِكَ فَتَنْتُ الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ إِذَا أَذْبَتَهُمَا بِالنَّارِ لِتَمَيُّزِ الرَّدِيِّ مِنَ الْجَيِّدِ، وَفِي الصَّحَاحِ: إِذَا أَدَخَلْتَهُ النَّارَ لَتَنْظُرَ مَا جَوْدَتُهُ، وَدِينَارٌ مُفْتُونٌ. وَالْفِتْنُ: الْإِحْرَاقُ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ ﷺ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]، أَي يُحْرَقُونَ بِالنَّارِ. وَيُسَمَّى الصَّائِغُ الْفِتَّانَ،

(١) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٢٦٥ حديث رقم ٨٣٣.



خَرِبَتْ (المراد النبوي) —————  
 وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْحِجَارَةِ السُّودِ الَّتِي كَأَنَّهَا أُحْرِقَتْ بِالنَّارِ: الْفَتْنُ، وَوَرِقٌ فَتَيْنٌ أَي  
 فَضَّةٌ مُحْرَقَةٌ. وَقَتَّانٌ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالِغَةِ فِي الْفِتْنَةِ<sup>(١)</sup>.

فهي استعارة فإن أصل الفتنة وضع المعدن في النار ليزول خبثه فاستعملها  
 النبي ﷺ في المشقة التي أصابت الناس جراء إطالة الصلاة. قال الطيبي: «(أفتان؟)  
 استفهام علي سبيل التوبيخ، وتنبه علي كراهية صنيعه، وهو إطالة الصلاة المؤدية  
 إلي مفارقة الرجل الجماعة فافتتن به. الفتنة هي صرف الناس عن الدين، وحملهم  
 علي الضلالة، قال الله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتِينٍ﴾ [الصفات: ١٦٢]، أي بمضلين<sup>(٢)</sup>.  
 استعار النبي ﷺ الفتنة - تحديدا - لتصوير حالة الناس وهم ينتظرون فراغ  
 إمامهم الذي بالغ في الإطالة حيث جعل الانتظار ملهبة لأفئدتهم، وقد اعتورتهم  
 حالة أخرجتهم عن السكون والطمأنينة التي ينبغي أن يكون عليها الذي يقف في  
 صلاته بين يدي الله ﷻ، فأخرج حالهم في صورة حسية يتألم لها كل من سمع  
 الحديث، فصور الصحابي في صورة ذلك الحداد الذي لا يدع الحديد حتى  
 يستحيل في يده سائلا بعد أن يقذفه في تنوره.

#### ١٠- الشاهد

عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمُخَمَّصِ صَلَاةَ الْعَصْرِ  
 فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ صَلَاةٌ عُرِضَتْ عَلَيَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَيَعُوهَا فَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ١٣ ص ٣١٧.

(٢) الطيبي - شرح المشكاة - ج ٣ ص ١٠٠٣.



غريبُ (النبي) —————  
 كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ وَلَا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى يَطْلُعَ الشَّاهِدُ. وَالشَّاهِدُ النَّجْمُ. رَوَاهُ  
 مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ: (الشاهد) قال صاحب اللسان:  
 «الشَّاهِدُ الْعَالَمُ الَّذِي يُبَيِّنُ مَا عَلِمَهُ، شَهِدَ شَهَادَةً؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا  
 حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ» وَأَصْلُ الشَّهَادَةِ: الْإِخْبَارُ بِمَا شَاهَدَهُ. وَالشَّاهِدُ وَالشَّهِيدُ:  
 الْحَاضِرُ، وَالْجَمْعُ شُهَدَاءٌ وَشُهَدٌ وَأَشْهَادٌ وَشُهُودٌ؛ وَأَنْشَدَ ثَعْلَبٌ:

كَأَنِّي وَإِنْ كَانَتْ شُهُودًا عَشِيرَتِي، إِذَا غَبَّتْ عَنِّي يَا عَثِيمٌ غَرِيبٌ  
 أَي إِذَا غَبَّتْ عَنِّي فَإِنِّي لَا أَكَلِّمُ عَشِيرَتِي وَلَا آتَسُّ بِهِمْ حَتَّى كَأَنِّي غَرِيبٌ. وَفِي  
 حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ: «أَنَّهُ ذَكَرَ صَلَاةَ الْعَصْرِ ثُمَّ قَالَ: وَلَا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى  
 يُرَى الشَّاهِدُ قَالَ: قُلْنَا لِأَبِي أَيُّوبَ: مَا الشَّاهِدُ؟ قَالَ: النَّجْمُ كَأَنَّهُ يَشْهَدُ فِي اللَّيْلِ»  
 أَي يَحْضُرُ وَيُظْهِرُ. وَصَلَاةُ الشَّاهِدِ: صَلَاةُ الْمَغْرِبِ، وَهُوَ اسْمُهَا<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي: «(الشاهد النجم) يسمى شاهداً لأنه يشهد الليل، أي يحضر  
 ويظهر، ومنه قيل لصلاة المغرب: صلاة الشاهد. أقول: ويجوز أن يحمل علي  
 الاستعارة، شبه النجم عند طلوعه دليلاً علي وجود الليل بالشاهد الذي تثبت به  
 الدعوى»<sup>(٣)</sup>.

(١) التبريزي - المشكاة - ج ١ - ص ٣٣١ حديث رقم ١٠٤٩.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ٣ ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٣) الطيبي - شرح المشكاة - ج ٤ ص ١١٢٤.





## غروب الشمس (البرج)

والكلمة استعارة تصريحية؛ شبه النبي ﷺ النجم بالشاهد الذي يدل بما علمه من غروب الشمس، فرؤيته في كبد السماء إشارة واضحة ودليل قاطع وبرهان ساطع على غروب الشمس حيث يستحيل ظهور الاثنين معا في السماء في وقت واحد، فظهوره يعني بلا ريب غياب الشمس وانقضاء وقت الكراهة الذي نهى النبي ﷺ عن الصلاة فيه والذي يكون قبيل غروب الشمس بوقت يسير.

## ١١- مخدعها

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا وَصَلَاتِهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (صَحِيحٌ) (١).

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ: (مخدعها) قال صاحب اللسان: «وَمَخْدَعُ الشَّيْءِ وَأَخْدَعْتُهُ: كَتَمْتُهُ وَأَخْفَيْتُهُ. وَالْمَخْدَعُ: إِخْفَاءُ الشَّيْءِ، وَبِهِ سُمِّيَ الْمَخْدَعُ، وَهُوَ الْبَيْتُ الصَّغِيرُ الَّذِي يَكُونُ دَاخِلَ الْبَيْتِ الْكَبِيرِ، وَتُضَمُّ مِيمُهُ وَتُفْتَحُ. وَالْمَخْدَعُ: الْخِزَانَةُ وَبَيْتُ الْأَخْطَلِ:

صَهْبَاءٌ قَدْ كَلَفَتْ مِنْ طُولِ مَا حُبِسَتْ فِي مَخْدَعٍ، بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ» (٢)

قال المناوي: «ووجه كون صلاتها في الأخرى أفضل تحقق الأمن فيه من

الفتنة ويتأكد ذلك بعد وجود ما أحدث النساء من التبرج والزينة» (٣).

(١) التبريزي- المشكاة - ج ١ ص ٣٣٤ حديث رقم ١٠٦٣.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ٨ ص ٦٥ + الطيبي - شرح المشكاة ج ٤ ص ١١٣١.

(٣) المناوي - فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٤ ص ٢٢٢.



## غريب الحديث النبوي

فالمخدع هو المكان الذي يتخذ لحفظ نفائس الأشياء فهو لا ريب مكان مكنون مصون عن الأعين، فاستعارها النبي ﷺ لذلك المكان في بيت أحدنا الذي لا تقع عليه عين أجنبي ولا ضيف؛ ليكون هو المكان الذي تصلي فيه المرأة؛ مبالغة في الحفظ ورعاية للستر الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة . فالنبي ﷺ في إشارة منه إلى ما ينبغي أن تكون عليه المرأة من الصيانة وعدم التبرج استعار المخدع لمكان صلاتها في بيتها؛ لأنه مكان في البيت لا تعينه أعين الغرباء.

## ١٢- استحوذ

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ اسْتَحَوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ الْقَاصِيَةَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ (حسن<sup>(١)</sup>).

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ: (استحوذ) قال صاحب اللسان: «حَاذَ يَحُوذُ حَوْذًا وَالْحَوْذُ وَالْإِحْوَاذُ: السَّيْرُ الشَّدِيدُ. وَحَاذَ إِبْلَهُ يَحُوذُهَا حَوْذًا: سَاقَهَا سَوْقًا شَدِيدًا وَرَوِي هَذَا الْبَيْتُ: «يَحُوذُهُنَّ وَلَهُ حُوذِي» فَسَرَّهُ ثَعْلَبٌ بِأَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ حُوذِيٌّ امْتِنَاعٌ فِي نَفْسِهِ. وَفِي حَدِيثِ الصَّلَاةِ: «فَمَنْ فَرَّغَ لَهَا قَلْبَهُ وَحَاذَ عَلَيْهَا، فَهُوَ مُؤْمِنٌ» أَي حَافِظٌ عَلَيْهَا، مِنْ حَاذَ الْإِبِلِ يَحُوذُهَا إِذَا حَاذَهَا وَجَمَعَهَا لَيْسُوْقَهَا. عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَقَالَ يَصِفُ جَنَاحِي قَطَاةً:

(١) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٣٣٥ حديث رقم ١٠٦٧.





### خرَّبَ (الردِّ السَّريِّ)

عَلَى أَحْوَذِيَّيْنِ اسْتَقَلَّتْ عَلَيْهِمَا، فَمَا هِيَ إِلَّا لَمَحَّةٌ فَتَغِيبُ  
وقال آخر:

أَتَتْكَ عَبَسٌ تَحْمِلُ الْمَشِيَّاءَ، مَاءً مِنَ الطَّثْرَةِ أَحْوَذِيَّاءَ  
يَعْنِي سَرِيعَ الْإِسْهَالِ، وَقَالَ لَبِيدٌ يَصِفُ حِمَارًا وَأُتْنًا:

إِذَا اجْتَمَعَتْ وَأَحْوَذَ جَانِبَيْهَا وَأُورِدَهَا عَلَى عُوجِ طِوَالِ  
قَالَ: يَعْنِي ضَمَمَهَا وَلَمْ يَفْتَهُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَعَنْى بِالْعُوجِ الْقَوَائِمَ<sup>(١)</sup>.

فالكلمة استعملها العرب بمعنى السير الشديد السريع والقوة والمنعة  
والمحافظة على الشيء والإحاطة به والأصل فيها سوق الإبل سوقا عنيفا شديدا،  
وسوق الإبل يتطلب كل هذه الأمور التي استعملت من أجلها الكلمة مجازا من  
القوة والمنعة والسرعة والإحاطة بها من كل جانب.

واتنقل صاحب اللسان بعد ذلك لبيان المعنى المجازي فقال: واستحوذ  
عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَاسْتَحَاذَ أَي غَلَبَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ١٤١]،  
أَي أَلَمْ نَغْلِبْ عَلَى أُمُورِكُمْ وَنَسْتَوْلِ عَلَى مَوَدَّتِكُمْ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي  
قَرِيَّةٍ وَلَا بَدْوٍ وَلَا تَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا وَقَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ» أَي اسْتَوْلَى  
عَلَيْهِمْ وَحَوَاهُمْ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٣ ص ٤٨٦.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٣ ص ٤٨٦.



### خریبُ الحریرِ (التبری)

فهي استعارة مكنية، شبه تمكن الشيطان من العبد حيث لا يعصيه في وساوسه وإغوائه بمن تمكن من بعيره فلا يستطيع إفلاتا منه بل هو في قبضته وتحت سلطانه. ويظهر في الاستعارة أثر البيئة على اختيار اللفظ، فالثلاثة حيث كانت إقامتهم في قرية عامرة أو في بدو ضاربين في الصحراء يشتركون في رؤية هذا المشهد المتكرر المؤلف لدى الناظر إذا كان يعيش في هذه البيئة أو تلك، ومن ثم جاءت الاستعارة ملائمة لجو الحديث. وقوله ﷺ بعدها «فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية» ترشيح للاستعارة، لما استعار «استحوذ» التي هي لسوق البهائم سوقاً شديداً قال بعدها: إن الذئب يأكل من الغنم القاصية أي أن الشيطان لا يستطيع الاستحواذ إلا على الذي شد عن الجماعة.

#### ١٣- الدلجة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشُرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزَلَ. أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (صَحِيحٌ)<sup>(٢)</sup>.

(١) التبريزي - المشكاة ج ١ ص ٣٩١ حديث رقم ١٢٤٦.

(٢) التبريزي - المشكاة ج ٣ ص ١٤٦٩ حديث رقم ٥٣٤٨ + صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير - ج ٢ ص ١٠٦٩ حديث رقم ٦٢٢٢.





### خرّب (الردّ) والسير

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ: (الدلجة) قال صاحب اللسان:  
«الدُّلْجَةُ: سَيْرُ السَّحْرِ. والدُّلْجَةُ: سَيْرُ اللَّيْلِ كُلِّهِ. وادَّلَجُوا: سَارُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ قَالَ  
الْحُطَيْبَةُ:

أَثَرْتُ إِذْ لَاجِي عَلَى لَيْلٍ حُرَّةٍ هَضِيمِ الْحَشَى، حُسَانَةَ الْمُتَجَرِّدِ  
قال ابنُ السَّكِّيتِ: أَذَلَجَ القَوْمُ إِذَا سَارُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ، فَهَمْ مُدَلِّجُونَ. وأنشد:  
إِن لَنَا لَسَائِقًا خَدَلَجًا لَمْ يُدَلِّجِ اللَّيْلَةَ فِيمَنْ أَذَلَجَا  
وَفِي الْحَدِيثِ: «عَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَةِ» قَالَ: هُوَ سَيْرُ اللَّيْلِ، وَعَقِبَهُ بِقَوْلِهِ: فَإِن  
الأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ؛ وَأَنشَدُوا لِعَلِيِّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ:  
اضْبِرْ عَلَى السَّيْرِ وَالْإِدْلَاجِ فِي السَّحْرِ

وَفِي الرِّوَاكِ عَلَى الْحَاجَاتِ وَالْبُكْرِ

فَجَعَلَ الإِدْلَاجَ فِي السَّحْرِ»<sup>(١)</sup>

فالدلجة كما أخبر المفسرون هي السير ليلا فاستعار النبي ﷺ السير بالليل  
لعبادة الليل فكما أن الخائف من عدو يلاحقه يواصل المسير ليل نهار، والذي  
يطلب شيئا يتابع السير في الغداة والعشي كذلك المسافر إلى ربه يستحث خطواته  
ولا يركن إلى الراحة ويستعين بالدلجة ليقطع ما يريد قطعه في غفلة الناس.

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٢ ص ٢٧٢.



## غريب الحديث النبوي

والاستعانة بالدلجة تكون بإيقاعها آخر الليل أو والليل كلهً بديل تعبيره بالتبعض وهذه أطيب أوقات المسافر لأن المصطفى ﷺ خاطب مسافراً فنبهه على أوقات نشاطه وحسن هذه الاستعارة أن الدنيا بالحقيقة دار نقلة للآخرة، وهذه الأوقات أروح ما يكون فيها البدن للعبد فالروحة والغدوة والدلجة استعير بها عن الصلاة في هذه الأوقات لأنها سلوك وانتقال من العادة إلى العبادة ومن الطبيعة إلى الشريعة ومن الغيبة إلى الحضور فكأن المصطفى ﷺ يخاطب مسافراً انقطع طريقه إلى مقصده، فنبهه إلى أوقات نشاطه التي ترك فيها عمله؛ لأن هذه أوقات المسافر على الحقيقة، فالدنيا دار نقلة وطريق إلى الآخرة، فنبه الأمة على اغتنام أوقات فراغهم<sup>(١)</sup>.

## ١٤- طبع

عَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمِيرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ نَهَاؤُنَا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ (صَحِيح)<sup>(٢)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ: (طبع على قلبه) قال صاحب اللسان: «وَأَمَّا طَبَعَ الْقَلْبِ، بِتَحْرِيكِ الْبَاءِ، فَهُوَ تَلْطِئُهُ بِالْأَذْنَانِ، وَأَصْلُ الطَّبَعِ الصَّدَأُ يَكْثُرُ عَلَى السَّيْفِ وَغَيْرِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ مِنْ غَيْرِ عُدْرِ

(١) انظر المناوي - فيض القدير ج ٢ ص ٣٢٩.

(٢) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٤٣٣ حديث رقم ١٣٧١.



خَرِبَتْ (البريق) —————

طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ «أَيَّ خَتَمَ عَلَيْهِ وَغَشَّاهُ وَمَنَعَهُ أَلْطَافَهُ؛ الطَّبَعُ، بِالسُّكُونِ: الْخَتَمُ، وَبِالتَّحْرِيكِ: الدَّنَسُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْوَسَخِ وَالدَّنَسِ يَغْشِيَانِ السَّيْفَ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ فِيمَا يُشْبِهُ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْزَارِ وَالْآثَامِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَقَاحِ»<sup>(١)</sup>.

فأصل الطبع هو الصدأ الذي يصيب السيف، وما أروع هذه الاستعارة مع الذنوب التي تغشى القلب وتصيبه وتغطيه حيث أخرجت الذنوب في صورة حسية يلمسها ويعرفها من له أدنى دراية بحياة العرب في البادية حيث لم تكن تفارقهم سيوفهم لا في حلهم ولا ترحالهم.

ووجه نيابة الصدأ الذي هو الطبع عن الذنوب مع القلب أن الصدأ لا يظهر فجأة بل يظهر رويدا رويدا وعندما يظهر يعوق السيف عن عمله الذي هو القطع والبتر فلا يمضي فيما وجه إليه بل يصيبه الثلم كذلك الذنوب فإنها تحجب القلب شيئا فشيئا، فإذا ما حجبتة تجده فاترا ضعيفا فيما يطلبه من أمور الآخرة، وكما يمكن معالجة السيوف بالجلاء ليعود لها بريقها يمكن معالجة القلوب بتزكيتها حتى تعود لما كانت عليه من الانشغال بالآخرة.

استعار النبي ﷺ الصدأ للذنوب والأوزار وجعل القلب كالحديد الذي يحتاج إلى معالجة من وقت لآخر فكما أن الحديد سريع الاستحالة من البريق واللمعان إلى الانطفاء لما يغشاه ويغطيه من الصدأ، فإن القلب أشبه شيء به وقد استعمل النبي ﷺ هذه الاستعارة في مواضع أخرى حيث جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٨ ص ٢٣٢ + الطيبي - شرح المشكاة ج ٤ ص ١٢٧١.



## غريب الحديث النبوي

عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «لِكُلِّ شَيْءٍ صِقَالَةٌ وَصِقَالَةُ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ<sup>(١)</sup>.  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ فَذَلِكُمْ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ<sup>(٢)</sup>.

## ١٥- صنو

عن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ عمرَ علي الصّدَقة، فقيل: منَع ابنُ جميل، وخالدُ بنُ الوليد، والعبّاسُ. فقال رسولُ الله ﷺ: (ما ينقمُ ابنُ جميلٍ إلا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلَمُونَ خَالِدًا، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلِيٌّ وَمِثْلُهَا مَعَهَا). ثُمَّ قَالَ: (يَا عُمَرُ! أَمَّا شَعْرَتُ أَنْ عَمَ الرَّجُلِ صَنُو أَبِيهِ) متفق عليه<sup>(٣)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قوله ﷺ: (صنو) قال صاحب اللسان: «(صنوُ أبيه) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَعْنَاهُ أَنْ أَصْلَهُمَا وَاحِدٌ، قَالَ: وَأَصْلُ الصَّنُو إِنْمَا هُوَ فِي النَّخْلِ.



(١) التبريزي - المشكاة - ج ٢ ص ٧٠٥ حديث رقم ٢٢٨٦.

(٢) التبريزي - المشكاة - ج ٢ ص ٧٢٤ حديث رقم ٢٣٤٢.

(٣) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٥٥٨ حديث رقم ١٧٧٨.





خُرِبَتْ (الرجل صنوي)   قَالَ شَمْرٌ: يُقَالُ فُلَانٌ صِنُو فُلَانٍ أَي أَخُوهُ، وَلَا يُسَمَّى صِنُوًّا حَتَّى يَكُونَ مَعَهُ آخَرٌ، فَهُمَا حِينِيذٌ صِنُوَانٍ، وَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صِنُو صَاحِبِهِ. وَأَصْلُهُ أَنْ تَطَّلَعَ نَخْلَتَانِ مِنْ عِرْقٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ أَصَلَ الْعَبَّاسَ وَأَصَلَ أَبِي وَاحِدًا، وَهُوَ مِثْلُ أَبِي وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: إِذَا نَبَتَتِ الشَّجَرَتَانِ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ فَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا صِنُو الْآخَرَى»<sup>(١)</sup>.

قال المناوي: «(إن عم الرجل صنو أبيه) واستعمال الصنو في العم من قبيل المجاز قال الزمخشري: من المجاز هو شقيقه وصنوه قال:

أتركني وأنت أخي وصنوي      فيا للناس للأمر العجيب»<sup>(٢)</sup>  
فالصنو تطلق على النخلتين أو أكثر إذا كان لهما أصل واحد وجذر مشترك، فما أروعها إذا استعيرت لأخوين لهما نفس الأب وحواهما بطن واحد، أراد النبي ﷺ أن يبين لعمر ﷺ قوة ما بينه وبين العباس ﷺ من الصلة حيث ما كان لعمر ﷺ أن يعنفه وهو عم رسول الله ﷺ الذي هو بمنزلة الوالد. وجاءت الصنو أوقع وأدل على المعنى من المثل والشبيه؛ فذلك هو الذي يمكن الجزم به؛ لأنهما شقيقان وليس بالضرورة أن يتشابهها في الصفات الخلقية أو الخلقية.

١٦- سحت

عَنْ قَبِيصَةَ بِنِ مُخَارِقِ الْهَلَالِيِّ قَالَ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً فَآتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا. فَقَالَ: «أَقِمَّ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرُ لَكَ بِهَا». قَالَ ثُمَّ قَالَ: «يَا قَبِيصَةُ إِنَّ

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ١٤ ص ٤٧٠.

(٢) المناوي - فيض القدير ج ٢ ص ٤٦٠ + وانظر الزمخشري - أساس البلاغة - ج ١ ص ٥٦١.



## خریب البری

الْمَسْأَلَةُ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ رَجُلٍ تَحْمَلُ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا  
ثُمَّ يُمْسِكُ وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَا حَتَّى مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ  
قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوِي  
الْحَجَى مِنْ قَوْمِهِ. لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ  
عَيْشٍ أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةَ سَحْتًا يَأْكُلُهَا  
صَاحِبُهَا سَحْتًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ: (سحت) قال صاحب اللسان:  
«السُّحْتُ: الحرام الَّذِي لَا يَحِلُّ كَسْبُهُ، لِأَنَّهُ يَسْحَتُ الْبِرْكَهَ أَي يُذْهِبُهَا، وَاشْتِقَاقُهُ  
مِنَ السَّحْتِ، وَهُوَ الْإِهْلَاكُ وَالِاسْتِئْصَالُ. وَأَسْحَتَتْ تِجَارَتُهُ: حَبِثَتْ وَحَرَمَتْ.  
وَسَحَتَ فِي تِجَارَتِهِ، وَأَسْحَتَ: اكْتَسَبَ السُّحْتَ. وَسَحَتَ الشَّيْءُ يَسْحَتُهُ سَحْتًا:  
قَشَرَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا. وَسَحَتُ الشَّحْمَ عَنِ اللَّحْمِ: قَشَرْتُهُ عَنْهُ، وَالسَّحْتُ: الْعَذَابُ.  
وَسَحْتَنَاهُمْ: بَلَّغْنَا مَجْهُودَهُمْ فِي الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ. وَأَسْحَتْنَاهُمْ: لُغَةً. وَأَسْحَتَ  
الرَّجُلَ: اسْتَأْصَلَ مَا عِنْدَهُ. وَقَوْلُهُ ﷺ: ﴿فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١]. فَيَسْحَتُكُمْ:  
يَقْشِرُكُمْ؛ وَيُسْحَتُكُمْ: يَسْتَأْصِلُكُمْ. وَأَسْحَتَ مَالَهُ: اسْتَأْصَلَهُ وَأَفْسَدَهُ؛ قَالَ الْفَرَزْدَقُ:  
وَعَضَّ زَمَانٌ، يَا ابْنَ مَرْوَانَ، لَمْ يَدَعْ... مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا، أَوْ مُجَلَّفًا  
وَالسَّحِيئَةُ مِنَ السَّحَابِ: الَّتِي تَجْرُفُ مَا مَرَّتْ بِهِ<sup>(٢)</sup>.

(١) التبريزي - المشكاة ج ١ ص ٥٧٦ حديث رقم ١٨٣٧.

(٢) انظر ابن منظور - لسان العرب ج ٢ ص ٤١ + الطيبي - شرح المشكاة - ج ٥ ص ١٥١٠ +

المنائي - فيض القدير - ج ١ ص ٢١٢.



## خراب البدر النبوي

فأصل السحت هو العذاب والاستئصال والإهلاك، واستخدام الكلمة بمعنى المال الحرام الذي لا يحل أخذه من قبيل المجاز، فهي مجاز مرسل علاقته المسببية لأن العذاب أو السحت مسبب عن تناول ما لا يحل من الأموال التي حرم الله أخذها بغير حق فجاء المجاز معبراً عما أراد النبي ﷺ أن يحذر منه أمته وهو الوقوع في التهلكة حينما يجترئ المرء على أخذ ما لا يحل من أموال الغير.

## ١٧- رجز

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطَّاعُونَ رِجْزُ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ: (رجز) قال صاحب اللسان: «الرَّجْزُ: دَاءٌ يُصِيبُ الْإِبِلَ فِي أَعْجَازِهَا. وَالرَّجْزُ: أَنْ تَضْطَرِبَ رِجْلُ الْبَعِيرِ أَوْ فَخْدَاهُ إِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ وَالرَّجْزُ: اِزْتِعَادُ يُصِيبُ الْبَعِيرَ وَالنَّاقَةَ فِي أَفْخَاذِهِمَا وَمَوْخَرِهِمَا عِنْدَ الْقِيَامِ، وَقَدْ رَجَزَ رَجْزًا، وَهُوَ أَرْجَزٌ، وَالْأُنْثَى رَجْزَاءٌ، وَقِيلَ: نَاقَةٌ رَجْزَاءٌ ضَعِيفَةٌ الْعِجْزُ إِذَا نَهَضَتْ مِنْ مَبْرَكِهَا لَمْ تَسْتَقِلَّ إِلَّا بَعْدَ نَهْضَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ يَهْجُو الْحَكَمَ بْنَ مَرْوَانَ بْنَ زُبَاعٍ:

هَمَمْتَ بِخَيْرٍ ثُمَّ قَصَرْتَ دُونَهُ  
كَمَا نَاءَتِ الرَّجْزَاءُ شُدَّ عِقَالُهَا  
مَنْعَتْ قَلِيلًا نَفْعُهُ، وَحَرَمْتَنِي  
قَلِيلًا، فَهَبْهَا بَيْعَةً لَا تُقَالُهَا»<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٤٨٨ حديث رقم ١٥٤٨.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ٥ ص ٣٤٩.



## غريب الحديث (البرج)

وبعد أن تحدث ابن منظور عن أصل استخدام الكلمة أردفه بحديثه عن المعنى المجازي للكلمة فقال: «والرَّجْزُ: العَذَابُ. والرَّجْزُ والرُّجْزُ: عِبَادَةُ الأوثان، وَهُوَ العَمَلُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى العَذَابِ، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿لَيْنَ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، أَي كَشَفْتَ عَنَّا العَذَابَ»<sup>(١)</sup>. فهو العذاب مجازا والعمل الذي يؤدي إلى العذاب حقيقة.

فالرجز - كما ذكره أهل اللغة - اضطراب السير وضعف الحركة عند الدواب، فسائقها يستحثها المسير، وهي تضطرب في الحركة، فيلحقها العذاب؛ بسبب هذا السير، ومن هنا يكون استعمال الرجز بمعنى العذاب من قبيل المجاز المرسل، وعلاقته هي السببية لأن حركة البعير المضطربة هي التي سببت لها العذاب، أو قد يكون العذاب الذي أصابها هو الذي سبب لها اختلال السير واضطراب المشية فحين إذن تكون العلاقة المسببية لأن اختلال السير مسبب عن العذاب.

وقال الزمخشري: «الرجز والرجس: العَذَابُ والأمر الشَّدِيد ينزل بالنَّاسِ وَهُوَ من قَوْلِهِم: ارتجزت السَّمَاءُ بالرعد وارتجست ورعد مرتجس وارتجس وَهُوَ حَرَكَةٌ مَعَ جَلْبَةٍ لِأَنَّ العَذَابَ النَّازِلَ لَا بُدَّ فِيهِ لِلْمَنْزُولِ بِهِم من أَنْ يضطربوا ويجلبوا»<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ٥ ص ٣٥٠.

(٢) الزمخشري - الفائق في غريب الحديث - ج ٢ ص ٤٦.





### غريب (البرق والرياح)

فأصل الرجز هو الاضطراب؛ اضطراب في سير الإبل، اضطراب السماء بما يحدثه السحاب من رعد وبرق، وهو الحركة السريعة مثل حركة المرتعد، واستعير للقصائد التي تقال على بحر الرجز لخفته وسرعة الانتقال من بيت إلى بيت، واستعير للعذاب الشديد الذي يقلقل صاحبه ويصيبه بالاضطراب.

### ١٨- يغان

عَنِ الْأَعْرَابِيِّ الْمُرِّيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَيَّ قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ <sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (يغان) قال صاحب اللسان: «الغَيْنُ: الغَيْمُ، وَقِيلَ: الغَيْنُ شَجَرٌ مُلْتَفٌّ، أَرَادَ مَا يَغْشَاهُ مِنَ السَّهْوِ الَّذِي لَا يَخْلُو مِنْهُ الْبَشَرُ، لِأَنَّ قَلْبَهُ أَبَدًا كَانَ مَشْغُولًا بِاللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ عَرَضَ لَهُ وَقْتًا مَا عَارِضَ بَشَرِي يُشْغَلُهُ مِنْ أُمُورِ الْأُمَّةِ وَالْمَلَّةِ وَمَصَالِحِهَا عَدَدَ ذَلِكَ ذَنْبًا وَتَقْصِيرًا، فَيَفْزَعُ إِلَى الْإِسْتِغْفَارِ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَعْنِي أَنَّهُ يَتَغَشَّى الْقَلْبَ مَا يُلْبَسُهُ؛ وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ يَغْشَى شَيْئًا حَتَّى يُلْبَسَهُ فَقَدْ غَيْنَ عَلَيْهِ» <sup>(٢)</sup>. قال الطيبي: «(إنه ليغان علي قلبي) أي ليطبق إطباق الغين، وهو الغيم، يقال: غيت السماء تغان» <sup>(٣)</sup>.

(١) التبريزي - المشكاة ج ٢ ص ٧١٩ حديث رقم ٢٣٢٤.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ١٣ ص ٣١٦ + وانظر ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث - ج ٣ ص ٤٠٣.

(٣) الطيبي - شرح المشكاة ج ٦ ص ١٨٣٥.



## غريب البربري

فالغين والغيم بمعنى واحد وهو السحاب الذي يحجب رؤية الشمس ومشاهدة السماء فاستعاره النبي ﷺ لما يعتره من فتور ويصبيه من ضعف عن الذكر فهو ﷺ كأى بشر يصيبه الكلال والنصب واستعير الغيم لأنه يدل على المعنى أفضل من غيره؛ حيث إن ما يصيبه من الفتور أمر عارض سرعان ما يزول عنه فيعود إلى نشاطه وجدّه في ذكر الله كما أن السحابة التي تحجب نور الشمس سرعان ما تنقشع فيعود ضوء الشمس جلياً كما كان فلزوم الذكر أصل عنده والغفلة عارض سرعان ما يزول كما أن بزوغ الشمس للعيان أصل والغين طارئ ينقشع حثيثاً.

### ١٩- يؤدم

عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ خَطَبْتُ امْرَأَةً فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا؟» قُلْتُ: لَا قَالَ: «فَانظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤَدَمَ بَيْنَكُمَا». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَالدَّارِمِيُّ (صَحِيحٌ) (١).

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (يؤدم بينكما) قال صاحب اللسان: «الأدمة: يُقَالُ: بَيْنَهُمَا أَدْمَةٌ وَمُلْحَةٌ أَيْ خُلْطَةٌ، وَقِيلَ: الأَدْمَةُ الخُلْطَةُ، وَقِيلَ: المُؤَافَقَةُ. والأدْمُ: الأُلْفَةُ والاتِّفَاقُ؛ وَأَدَمَ اللهُ بَيْنَهُمْ يَأْدِمُ أَدْمًا. وَيُقَالُ: آدَمَ بَيْنَهُمَا يُؤَدِمُ إِيدَامًا أَيْضًا، وَأَنشَد: «وَالْبَيْضُ لَا يُؤَدِمُنَ إِلَّا مُؤَدِمًا» أَيْ لَا يُحِبِّينَ إِلَّا مُحِبِّيًا، قَالَتْ عَادِيَةُ الدَّبِيرِيَّةُ: «كَأَنَّا لِمَنْ خَالَطَهُمْ إِيدَامًا» وَفِي الْحَدِيثِ «يُؤَدِمَ بَيْنَكُمَا» قَالَ

(١) التبريزي - المشكاة ج ٢ ص ٩٣٢ حديث رقم ٣١٠٧.





### غريب الحديث النبوي

الكِسَائِيُّ: يُؤَدَمُ بَيْنَكُمَا يَعْنِي أَنْ تَكُونَ بَيْنَهُمَا الْمَحَبَّةَ وَالاتِّفَاقَ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:  
وإِدَامُ اسْمُ امْرَأَةٍ مِنْ ذَلِكَ؛ وَأَنْشُدُ:

أَلَا ظَعَنَنْتُ لِطَيْبَتِهَا إِدَامُ،      وَكُلُّ وَصَالٍ غَانِيَةٍ زِمَامُ  
وَالِإِدَامُ: مَعْرُوفٌ مَا يُؤْتَدَمُ بِهِ مَعَ الْخُبْزِ<sup>(١)</sup>. قَالَ الطَّيْبِيُّ: (أَنْ يُؤَدَمَ بَيْنَكُمَا)  
الْأَدَمُ وَالِإِدَامُ الْإِصْلَاحُ وَالتَّوْفِيقُ، مِنْ أَدَمَ الطَّعَامَ وَهُوَ إِصْلَاحُهُ بِالِإِدَامِ وَجَعَلَهُ  
مُؤَافِقًا لِلطَّاعِمِ، وَالمَعْنَى: فَإِنَّ النِّظَرَ أَوْلَى بِالِإِصْلَاحِ وَإِيقَاعِ الْأَلْفَةِ وَالتَّوْفِيقِ  
بَيْنَهُمَا<sup>(٢)</sup>.

فَأَصْلُ الْإِدَامِ هُوَ إِصْلَاحُ الطَّعَامِ وَإِعْدَادُهُ حَتَّى يَكُونَ صَالِحًا لِلأَكْلِ، اسْتِعَارَ  
النَّبِيُّ ﷺ الْإِدَامَ لِلْعِلَاقَةِ الْحَسَنَةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَالتَّوْفِيقِ بَيْنَهُمَا فَأَخْرَجَهُ مِنْ صُورَتِهِ  
المَعْنَوِيَّةِ إِلَى صُورَةٍ حَسِيَّةٍ تَسْتَطِيعُ إِدْرَاكَهَا بِحَاسَةِ التَّذْوِيقِ، وَمُنَاسِبَةٌ هَذِهِ الِاسْتِعَارَةُ  
هِيَ أَنَّ الطَّعَامَ لَا يَحْسُنُ فِي فَمِ طَاعِمِهِ إِلَّا عِنْدَ خَلْطِهِ وَمِزْجِهِ بِمَا يَصْلِحُهُ، كَذَلِكَ  
العِلَاقَةُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ لَا تَحْسُنُ إِلَّا بِحَسَنِ المَعَاشِرَةِ وَجَمِيلِ المَخَالَطَةِ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ: «قَوْلُهُ: «يُؤَدَمَ بَيْنَكُمَا» كَأَلْأَدَمِ وَالْخُبْزِ وَأَنْشَدَنَا ابْنُ  
الْأَعْرَابِيِّ:

سَقِيًّا لَعَهْدِ خَلِيلٍ كَانَ يَأْدُمُ لِي      زَادِي وَيُذْهَبُ عَن زَوْجَاتِي الْغَضَبَا

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ١٢ ص ٨ + القاسم بن سلام - غريب الحديث ج ١ ص ١٤٢.

(٢) الطيبي - شرح المشكاة ج ٧ ص ٢٢٧١.



## غريب الحديث (التبريزي)

أَخْبَرَنَا عَمْرُو، عَنْ أَبِيهِ، يُقَالُ: جَعَلْتُ فُلَانًا أَدَمَةً أَهْلِي، أَي: أُسَوْتَهُمْ<sup>(١)</sup>.

شبه النبي ﷺ الوفاق والمعاشرة الحسنة بين الزوجين بطعام قد أحسن طبخه فأخرجه مخرج المحسوس الذي يدرك باللسان، وفي القرآن شيء من ذلك حيث شبه الله ﷻ عذاب الكافرين في النار بالطعام الذي لا يسيغه طاعمه فقال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّهِمْ نَارًا كَمَا نَصِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]. ففي الآية والحديث إخراج للمعنوي الذي يدرك بالعقل في صورة حسية تدرك بحاسة التذوق.

## ٢٠- جاثم

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ خَنَسَ وَإِذَا غَفَلَ وَسُوسَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا<sup>(٢)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (جاثم) قال صاحب اللسان: «جثم الإنسان والطائر والنعام والأزنب واليربوع يجثم ويجثم جثمًا وجثومًا، فهو جاثم: لزم مكانه فلم يبرح أي تلبّد بالأرض، وقيل: هو أن يقع على صدره؛ قال الراجز:

إِذَا الْكُمَاءُ جَثَمُوا عَلَى الرُّكْبِ      ثَبَجَتْ، يَا عَمْرُو، تُبُوجُ الْمُحْتَطَبِ

(١) إبراهيم الحربي - غريب الحديث ج ٣ ص ١١٤١.

(٢) التبريزي - المشكاة ج ٢ ص ٧٠٥ حديث رقم ٢٢٨١.







### خراب البرد والبرج

وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْبُرُوكِ لِلْإِبِلِ وَجَثَمٌ فَلَانَ بِالْأَرْضِ يَجْثُمُ جُثُومًا: لَصِقَ بِهَا  
وَلَزِمَهَا قَالَ النَّابِغَةُ يَصِفُ رَكَبَ امْرَأَةٍ:

وَإِذَا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَجْثَمَ جَاثِمًا مُتَحَيِّرًا بِمَكَانِهِ مِلءَ الْيَدِ<sup>(١)</sup>

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثِمِينَ﴾ [هود: ٦٧]، «أَيَّ أَجْسَادًا مُلْقَاءً

فِي الْأَرْضِ أَيَّ أَصَابِهِمُ الْبَلَاءُ فَبَرَكُوا فِيهَا، وَالْجَاثِمُ: الْبَارِكُ عَلَى رِجْلَيْهِ كَمَا يَجْثُمُ  
الطَيْرُ، أَيَّ أَصَابِهِمُ الْعَذَابُ فَمَاتُوا جَاثِمِينَ أَيَّ بَارِكِينَ<sup>(٢)</sup>.

فالكلمة تقال لمن لزم مكانه فلم يبرحه ولم يتركه، استعار النبي ﷺ صفة  
الجثوم للشيطان الذي لا يزال موسوسا للإنسان ليله ونهاره لا يتركه، فهو ملازم  
لقلب الإنسان فشبّه بمن يجلس في بقعة لا يتحول عنها، وسبب اختيارها ما لها  
من دلالة على شدة تسلط الشيطان على الإنسان وحرصه على ملازمته وإغوائه  
الإنسان في كل أحواله وجميع أحيانه. لا يترك مكانه ولا يبرحه إلا بذكر الله.

### ٢١- يتغمدني

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ» قَالُوا:  
وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَتِهِ فَسَدُّوا  
وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا وَشِيءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ وَالْقَصْدِ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ١٢ ص ٨٢.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ١٢ ص ٨٢.

(٣) التبريزي - المشكاة - ج ٢ ص ٧٣٢ حديث رقم ٢٣٧١.





### غريب الغم (النبي)

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (يتغمدي) قال صاحب اللسان:  
«الغمدُ: جَفْنُ السَّيْفِ، وَجَمْعُهُ أَغْمَادٌ وَغُمُودٌ، غَمَدَ السَّيْفَ يَغْمِدُهُ غَمْدًا وَأَغْمَدَهُ:  
أَدْخَلَهُ فِي غِمْدِهِ، فَهُوَ مُغْمَدٌ وَمَغْمُودٌ، وَتَغَمَدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ: غَمَدَهُ فِيهَا وَغَمَرَهُ بِهَا.  
وَفِي الْحَدِيثِ: (إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: قَوْلُهُ يَتَغَمَّدَنِي يُلْبَسَنِي  
وَيَتَغَشَّانِي وَيَسْتُرُنِي بِهَا»<sup>(١)</sup>.

وقال العجاجُ: «يَغْمَدُ الأَعْدَاءَ جُونًا مِرْدَسًا» يَعْنِي أَنَّهُ يُلْقِي نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ  
وَيَرْكَبُهُمْ وَيُغَشِّيهِمْ، وَلَا أَحْسَبُ هَذَا مَأْخُودًا إِلَّا مِنْ غِمْدِ السَّيْفِ وَهُوَ غِلَافُهُ لِأَنَّكَ  
إِذَا أَغْمَدْتَهُ فَقَدْ أَلْبَسْتَهُ إِيَّاهُ وَغَشَّيْتَهُ بِهِ»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن الأثير والطبي: (يَتَغَمَّدُنِي) أَيُّ يُلْبَسَنِيهَا وَيَسْتُرُنِي بِهَا. مَأْخُودٌ مِنْ  
غِمْدِ السَّيْفِ، وَهُوَ غِلَافُهُ»<sup>(٣)</sup>.

فالغمد هو غطاء السيف، استعار النبي ﷺ الغمد لإحاطة الرحمة به من كل  
جانب، فلماذا اختار النبي ﷺ الغمد للدلالة على الإحاطة والشمول من كل  
جانب؟ لأن الغمد يغطي ويستر شيئاً مهلكاً فالسيف إذا خرج من غمده يجرح  
ويصيب به صاحبه من طلبه ولو أخرجه من غمده وسار به ربما يجرح نفسه،

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٣ ص ٣٢٦.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٣ ص ٣٢٦.

(٣) الطبيي - شرح المشكاة ج ٦ ص ١٨٦٥ حديث رقم ٢٣٧١ + ابن الأثير - النهاية في غريب  
الحديث والأثر ج ٣ ص ٣٨٣.





### خرَّبَ (البرِّ) (البرِّ)

فالسيف إذا كان خارج الغمد لا يسلم منه أحد غالباً، كذلك النفس البشرية إذا لم تكن محفوفة برحمة الله أضرت غيرها وأهلكت نفسها. فالتأمل يجد أن الكلمة قد نجحت في تأدية المعنى أيما نجاح؛ لما بين السيف والنفس من تشابه في إمكانية إلحاق الأذى بالغير بل بصاحبها أيضاً.

#### ٢٢- تناجشوا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَلَا تَنَافَسُوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (تناجشوا) قال صاحب اللسان: «نَجَشَ الصَّيْدَ وَكُلَّ شَيْءٍ مَسْتُورٍ يَنْجُشُهُ نَجْشًا: اسْتِثَارُهُ وَاسْتِخْرَاجُهُ. وَالنَّجَاشِيُّ: الْمَسْتِخْرَجُ لِلشَّيْءِ، وَقَالَ الْأَخْفَشُ: النَّجَاشِيُّ وَالنَّاجِشُ الَّذِي يُثِيرُ الصَّيْدَ لِيَمْرَّ عَلَى الصَّيَّادِ. وَالنَّاجِشُ: الَّذِي يَحُوشُ الصَّيِّدَ. وَأَصْلُ النَّجْشِ الْبَحْثُ وَهُوَ اسْتِخْرَاجُ الشَّيْءِ. وَالنَّجْشُ: اسْتِثَارَةُ الشَّيْءِ؛ قَالَ رُؤْبَةُ: «وَالْحُسْرُ قَوْلُ الْكَذِبِ الْمَنْجُوشِ» قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَنْجُوشٌ مُفْتَعَلٌ مَكْذُوبٌ<sup>(٢)</sup>.

بعد أن عرض ابن منظور لأصل الكلمة انتقل إلى المعنى على سبيل الاستعارة فقام بتوضيحه وشرحه أيضاً فقال: «وَفِي الْحَدِيثِ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٣٩٩ حديث رقم ٥٠٢٨.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٦ ص ٣٥١.



## غريب الحديث (البرقي)

عَنِ النَّجْشِ فِي الْبَيْعِ، هُوَ أَنْ يَزِيدَ الرَّجُلُ ثَمَنَ السَّلْعَةِ وَهُوَ لَا يُرِيدُ شَرَاءَهَا، وَلَكِنْ لِيَسْمَعَهُ غَيْرُهُ فَيَزِيدُ بِزِيَادَتِهِ، ابْنُ شُمَيْلٍ: النَّجْشُ أَنْ تَمْدَحَ سِلْعَةً غَيْرَكَ لِيبَيْعَهَا أَوْ تَدُمَّهَا لئَلَّا تَنْفُقَ عَنْهُ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: النَّجْشُ أَنْ تُزِيدَ فِي الْبَيْعِ لِيَقَعَ غَيْرُكَ وَلَيْسَ مِنْ حَاجَتِكَ، وَالْأَصْلُ فِيهِ تَنْفِيرُ الْوَحْشِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري: «النَّجْشُ: أَنْ يُرِيدَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَبِيعَ بِيَعَهُ فَتَسَاوَمَهُ بِهَا بِثَمَنٍ كَثِيرٍ لِيَنْظُرَ إِلَيْكَ نَاطِرٌ فَيَقَعَ فِيهَا. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: إِنَّهُ نَهَى عَنِ النَّجْشِ وَرَوَى: لَا نَجْشَ فِي الْإِسْلَامِ. وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى: النَّاجِشُ هُوَ آكَلُ رَبًّا خَائِنًا. وَأَصْلُ النَّجْشِ الْإِثَارَةُ يُقَالُ: نَجَشَ الصَّيْدَ إِذَا أَثَارَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وقال الزمخشري: «(لا تناجشوا) وهو أن تستام السلعة بأزيد من ثمنها وكذلك في النكاح وغيره. وقال النابغة:

وترخى بال من يشربها ويفدى كرمها عند النجش»<sup>(٣)</sup>

قال الطيبي: (ولا تناجشوا) النجش الإثارة وأصله الإغراء والتحريض، وإنما نهي عنه لما فيه من التغرير، وإنما ذكر بصيغة التفاعل؛ لأن التجار يتعارضون في ذلك، فيفعل هذا لصاحبه علي أن يكافئه بمثله<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٦ ص ٣٥١.

(٢) الزمخشري - الفائق في غريب الحديث ج ٣ ص ٤٠٧.

(٣) الزمخشري - أساس البلاغة ج ٢ ص ٢٥١.

(٤) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ٧ ص ٢١٤٣.





### خرّب (البرّي)

فأصل النجش الإثارة، إثارة الصيد ليتحرك ويخرج من مكانه ومخبئه؛  
ليتمكن منه الصائد، واستعار النبي ﷺ هذا اللفظ فيمن يغري ويخدع إنسانا؛  
ليشتري سلعة بأكثر من ثمنها حيث يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها وإنما ليوهم  
المشتري أنها تستحق ثمنها الذي يبيعها به صاحبها، وقد جاءت الاستعارة معبرة  
عن المعنى حيث رسمته في صورة بديعة فصورت البائع بصائد يستعين بالناجش  
وهو الذي يحرك الفريسة أو الصيد على الحركة كما يحرك الناجش المشتري  
ليدفعه على شراء ما يريد البائع بيه.

### ٢٣- دعاميص

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: مَاتَ ابْنُ لِي فَوَجَدْتُ عَلَيْهِ هَلْ سَمِعْتَ مِنْ  
خَلِيلِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ شَيْئًا يَطِيبُ بِنَفْسِنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُهُ ﷺ قَالَ:  
«صِعَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَلْقَى أَحَدَهُمْ أَبَاهُ فَيَأْخُذُ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ فَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّى  
يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (دعاميص) قال صاحب اللسان:  
«الدُّعْمُوصُ: دُوَيْبَّةٌ صَغِيرَةٌ تَكُونُ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَاءِ، وَقِيلَ: هِيَ دُوَيْبَّةٌ تَعُوصُ فِي  
الْمَاءِ، وَالْجَمْعُ الدَّعَامِيصُ قَالَ الْأَعْشَى:

فَمَا ذَنْبُنَا إِنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ      وَبَحْرُكَ سَاجٍ لَا يُوَارِي الدَّعَامِيصَا؟

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ١ ص ٥٤٩ حديث رقم ١٧٥٢.



## غريب الحديث النبوي

وقال الرازي:

يَسْرِبْنَ مَاءً طَيِّبًا قَلِيصًا يَزِلُّ عَنْ مِشْفَرِهَا دُعْمُوصُ  
وَالدُّعْمُوصُ: الدَّخَالُ فِي الْأُمُورِ الزَّوَارُ لِلْمَلُوكِ. وَفِي حَدِيثِ الْأَطْفَالِ: «هُمْ  
دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ» فَسَّرَ بِالذُّوَيْبَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَاءِ قَالَ: وَالدُّعْمُوصُ  
الدَّخَالُ فِي الْأُمُورِ أَي أَنَّهُمْ سَيَّاحُونَ فِي الْجَنَّةِ دَخَالُونَ فِي مَنَازِلِهَا لَا يُمْنَعُونَ مِنْ  
مَوْضِعٍ كَمَا أَنَّ الصَّبِيَّانِ فِي الدُّنْيَا لَا يُمْنَعُونَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى الْحَرَمِ وَلَا يَحْتَجِبُ  
مِنْهُمْ أَحَدٌ<sup>(١)</sup>.

فدعاميص الجنة أي صغار أهلها شبه الطفل في الجنة بهذه الدويبة لصغرها  
وسرعة حركتها وكثرة دخولها وخروجها وقيل هي سمكة صغيرة كثيرة  
الاضطراب في الماء فاستعيرت هنا للطفل يعني هم سياحون في الجنة دخالون في  
منازلها لا يمنعون كما لا يمنع صبيان الدنيا الدخول على الحرم وقيل الدعموص  
اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول عليهم والخروج ولا يتوقف على إذن  
ولا يبالي أين يذهب من ديارهم شبه طفل الجنة به لكثرة ذهابه في الجنة حيث شاء  
لا يمنع من أي مكان منها<sup>(٢)</sup>.

فهي اسم لدويبة تكون بالماء عند ضحالتها، وتطلق على الذي يدخل  
في الأمور بغير استئذان، وتطلق على الذي يدخل على الملوك كثيرا، واستعارها

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ٧ ص ٣٦.

(٢) انظر المناوي - فيض القدير شرح الجامع الصغير - ج ٤ ص ١٩٤.





النبي ﷺ للأطفال الذي يموتون قبل سن التكليف حيث يدخلون الجنة بلا حساب ولا سابقة عذاب، فشبّه دخولهم الجنة وانتقالهم فيها حيث يشاءون بهذه الدويبة التي تنتشر في الماء الضحل لسهولة العيش فيه، أو بالذي يدخل في الأمور بلا إذن فهم لا يحاسبون قبل دخول الجنة بل يدخلون كالذي يدخل بلا إذن لسهولة دخولهم وسرعة ولوجههم فيها، أو حال الأطفال مع خالقهم كحال الذي يلج على الملوك بكثرة؛ لأن الله ﷻ لا يحجبهم عن جنته بل يدخلونها وينعمون فيها بلا مشقة أو نصب.

#### ٢٤- أزعب

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْ أَجْمَعَ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ وَثِيَابَكَ ثُمَّ آتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ: «يَا عَمْرُو إِنِّي أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ لِأَبْعَثَكَ فِي وَجْهِ يُسَلِّمُكَ اللَّهُ وَيُعْنِمُكَ وَأَزْعَبَ لَكَ زَعْبَةً مِنَ الْمَالِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَتْ هِجْرَتِي لِلْمَالِ وَمَا كَانَتْ إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ قَالَ: «نِعْمًا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ» وَرَوَى أَحْمَدُ نَحْوَهُ وَفِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: «نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ» (صحيح) (١).

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (أزعب) قال صاحب اللسان: «زَعَبَ الْإِنَاءُ، يَزْعَبُهُ زَعْبًا: مَلَأَهُ. وَمَطَرٌ زَاعِبٌ: يَزْعَبُ كُلَّ شَيْءٍ أَي يَمْلُؤُهُ؛ وَأَنْشَدَ يَصِفُ سَيْلًا:

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٢ ص ١١٠٨ حديث رقم ٣٧٥٦.



## غريب الحديث (البرقي)

مَا جازَتِ العُفْرُ مِنْ تُعالَةَ فالرَّوْحاءُ مِنْهُ مَزْعُوبَةٌ المُسَلِّ  
أَي مَمْلُوءَةٌ. وَزَعَبَ السَّيْلُ الوادِي يَزَعِبُهُ زَعْبًا: مَلَأَهُ. وَزَعَبَ الوادِي نَفْسُهُ  
يَزَعِبُ: تَمَلَّأَ وَدَفَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَجاءَنا سَيْلٌ يَزَعِبُ زَعْبًا أَي يَتَدافَعُ فِي الوادِي  
وَيَجري، وَقِيلَ: لا يَكُونُ الزَّعْبُ إِلاَّ مِنْ ضِخْمٍ. وَقِرْبَةٌ مَزْعُوبَةٌ: مَمْلُوءَةٌ. وَأَنشَدُ:  
«مِنَ الفُرْني يَزَعِبُها الجَميلُ» أَي يَمَلُّها. وَفِي حَدِيثِ أَبِي الهَيْثَمِ رضي الله عنه: فَلَمَّ يَلْبَثُ  
أَنْ جاءَ بِقَرِيبةٍ يَزَعِبُها أَي يَتَدافَعُ بِها، وَيَحْمِلُها لِثِقَلِها؛ وَزَعَبَ البعيرُ بِحَمَلِهِ يَزَعِبُ  
بِهِ: مَرَّ بِهِ مُثَقَلًا. وَزَعَبَ لَهُ مِنَ المَالِ: قَطَعَ<sup>(١)</sup>.

وَالحَدِيثُ: «(أَزَعَبُ لَكَ زَعْبَةٌ) أَي أُعْطِيكَ دُفْعَةً مِنَ المَالِ؛ وَالزَّعْبَةُ: الدُّفْعَةُ  
مِنَ المَالِ. قَالَ: وَأَصْلُ الزَّعْبِ الدَّفْعُ وَالقَسْمُ؛ يُقَالُ: زَعَبْتُ لَهُ زَعْبَةً مِنَ المَالِ  
وَزَعْبَةً: دَفَعْتُ لَهُ قِطْعَةً وَافِرَةً مِنَ المَالِ»<sup>(٢)</sup>.

فأصل الزعب اندفاع ماء المطر، واستعاره النبي صلى الله عليه وسلم للمال الذي يحوزه  
عمرو بن العاص رضي الله عنه من مال الغنيمة، ووجه مناسبة الماء المندفع - ليدل على  
المال الوفير - أن ماء المطر المندفع في الوادي لا يستطيع أحد أن يدفعه ولا يقدر  
أحد أن يرده عن سبيله الذي يجري به، فدل على عظيم المال الذي سيحوزه عمرو

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ١ ص ٤٤٨ - ٤٤٩ + الزمخشري - الفائق في غريب الحديث ج ٢  
ص ١١٠.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ١ ص ٤٤٨ - ٤٤٩ + ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث ج ٢  
ص ٣٠٢.







### خراب دروب النوى

بن العاص رضي الله عنه من هذا البعث، كما أنه مشهد مألوف لمن عاش في البادية وسلك دروب الصحراء، فهي استعارة منبثقة عن أجواء الجزيرة العربية.

#### ٢٥- الباءة - وجاء

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) (١).

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (الباءة) قال صاحب اللسان: «باءة إلى الشيء يَبُوءُ بؤءاً: رَجَعَ. وَالْبَاءُ: النِّكَاحُ. وَسُمِّيَ النِّكَاحُ بَاءَةً وَبَاءً مِنَ الْمَبَاءَةِ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَتَبَوَّأُ مَنْ أَهْلُهُ أَيْ يَسْتَمْكِنُ مِنْ أَهْلِهِ، كَمَا يَتَبَوَّأُ مَنْ دَارِهِ، وَفِي حَدِيثٍ «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ» أَرَادَ بِالْبَاءَةِ النِّكَاحَ وَالتَّزْوِيجَ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ حَرِيصٌ عَلَى الْبَاءَةِ أَيْ عَلَى النِّكَاحِ، وَالْأَصْلُ فِي الْبَاءَةِ الْمَنْزِلُ ثُمَّ قِيلَ لِعَقْدِ التَّزْوِيجِ بَاءَةٌ لِأَنَّ مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً بَوَّأَهَا مَنْزِلًا.

قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا أَيُّهَا الرَّائِبُ، ذُو الثَّبَاتِ      إِنْ كُنْتَ تَبْغِي صَاحِبَ الْبَاءَاتِ

فَاعْمِدْ إِلَى هَاتِيكُمُ الْأَبْيَاتِ» (٢)

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٢ ص ٩٢٧ حديث رقم ٣٠٨٠.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ١ ص ٣٥ - ٣٦ + ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث - ج ١



### غريبُ الرَّدِّ (النَّبِيّ)

قال الطيبي: «واختلفوا في المراد بها في الحديث على وجهين: أرجحهما: أن المراد هو الجماع، والمضاف محذوف، أي أسبابه ومؤنته، فتقديره: من استطاع منكم أسباب الجماع ومؤنته فليتزوج. الثاني: أن المراد بها مؤن النكاح، سميت باسم ما يلزمها»<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري: «ومن المجاز فلان طيب الباءة للعفيف الفرج، جعل طيب الباءة، وهي المباءة والمنزل مجازاً عن ذلك. وهو رحب المباءة: للسخي الواسع المعروف. وقرأ فلان كتاب الباءة إذا كان نكاحاً»<sup>(٢)</sup>.

فهي المنزل الذي يسكنه الإنسان، وأطلقت على تكاليف الزواج ومقوماته، أو على النكاح مجازاً، وهو مجاز مرسل علاقته المحلية حيث أطلق المحل وهو مسكن الزوجين وأراد الحال وهو القدرة على الزواج سواء البدنية أو المالية.

### ٢٦- وجاء

الكلمة الثانية في الحديث موضع البحث هي قول النبي ﷺ (وجاء) قال صاحب اللسان: «الوَجْءُ: أَنْ تُرَضَّ أَنْثِيَا الْفَحْلِ رَضًّا شَدِيدًا يُذْهَبُ شَهْوَةَ الْجَمَاعِ وَيَتَنَزَّلُ فِي قَطْعِهِ مَنْزِلَةُ الْخَصْيِ. وَقِيلَ: أَنْ تُوجَأَ الْعُرُوقُ وَالْخُصْيَتَانِ بِحَالِهِمَا. وَوَجَأَ التَّيْسَ وَجَأً وَوَجَاءَ، فَهُوَ مَوْجُوءٌ وَوَجِيءٌ، إِذَا دَقَّ عُرُوقَ خُصْيَيْهِ بَيْنَ حَجْرَيْنِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْرِجَهُمَا. وَقِيلَ: هُوَ أَنْ تُرَضَّ هُمَا حَتَّى تَنْفُضَخَا، فَيَكُونُ شَيْهًا

(١) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٧ ص ٢٢٥٦.

(٢) الزمخشري - أساس البلاغة - ج ١ ص ٨١.



## خراب (الربح) الربح

بالخصاء. وَفِي الْحَدِيثِ: «فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» فَإِنْ أَخْرَجَهُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرْضَهُمَا، فَهُوَ الْخِصَاءُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ ضَحَّى بِكَبْشَيْنِ مَوْجُوعَيْنِ» أَيِ خَصِيَّتَيْنِ. فَأَرَادَ أَنَّهُ يَقْطَعُ النِّكَاحَ لِأَنَّ الْمَوْجُوعَ لَا يَضْرِبُ. أَرَادَ أَنْ الصَّوْمَ يَقْطَعُ النِّكَاحَ كَمَا يَقْطَعُهُ الْوَجَاءُ»<sup>(١)</sup>.

قال الطيبي: «(فإن الصوم له وجاء)؛ لأنه لا يقال للعاجز هذا، وإنما يستقيم إذا قيل: أيها القادر المتمكن من الشهوة! إن حصلت لك مؤن النكاح فتزوج وإلا فصم، ولهذا خص النداء بـ(الشباب). والوجاء -بكسر الواو- رض الخصيتين، أي الصوم يقطع الشهوة وشر المنى، كما يفعل الوجاء»<sup>(٢)</sup>.

فالوجاء هو إبطال عمل الخصية بضرها بعضا أو نحوه عند البعير؛ لتسمن، استعار النبي ﷺ الوجاء للدلالة على أثر الصوم في بدن الرجل أو الشاب الذي يريد النكاح ولا يقدر على تكاليفه فأرشده النبي ﷺ إلى الصوم الذي يقطع شهوته كما يقطع الوجاء شهوة البعير، وقوله (وجاء) أقرب من الخصاء لأنه إبطال للشهوة مع وجود سببها أما الخصاء فهو إزالة العضو المسبب للشهوة مطلقا. ويظهر في الاستعارة تأثرها بالبيئة العربية التي تعتمد على الأنعام بكافة أنواعها في حياتها، فهي تعتمد عليها في طعامها وشرابها وانتقالها وحرثها، فهي استعارة قريبة من ذهن كل عربي يعيش في هذه البيئة ويعاين هذه الصورة بشكل يومي.

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ١ ص ١٩١.

(٢) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ٧ ص ٢٢٥٧.



## غريب الحديث (التبري)

قَالَ بعض أهل العلم: «وجأ بفتح الواو مقصور يُريد الحفا والأول أجود في المعنى لأن الحفا لا يكون إلا بعد طول مشي أو عمل والوجاء الإنقطاع من الوصل»<sup>(١)</sup>.

## ٢٧- مُصَمِّصَةٌ

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْقَتْلَى ثَلَاثَةٌ: مُؤْمِنٌ جَاهِدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ» قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ: «فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُتَمَتِّحُنُ فِي حَيْمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ لَا يُفْضَلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةِ النُّبُوَّةِ وَمُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا جَاهِدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ» قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ: «مُصَمِّصَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ إِنَّ السَّيْفَ مَحَاءٌ لِلْخَطَايَا وَأَدْخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ وَمُنَافِقٌ جَاهِدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَإِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ فَذَلِكَ فِي النَّارِ إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو النَّفَاقَ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ (صحيح)<sup>(٢)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ «مصمصة» قال صاحب اللسان: «مَصْمَصَ الإِنَاءِ وَالثَّوْبِ: غَسَلَهُمَا، وَمَصْمَصَ فَاهُ وَمَضْمَضَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَقِيلَ: الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمَصْمَصَةَ بَطْرَفِ اللِّسَانِ وَالْمَضْمَضَةَ بِالْفَمِ كُلِّهِ، وَمَصْمَصَ إِنَاءَهُ: غَسَلَهُ كَمَضْمَضَهُ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ مَصْمَصَ إِنَاءَهُ وَمَضْمَضَهُ إِذَا جَعَلَ فِيهِ الْمَاءَ

(١) القاسم بن سلام - غريب الحديث - ج ٢ ص ٧٤.

(٢) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٢ ص ١١٣٣ حديث رقم ٣٨٥٩.





### غريب الحديث النبوي

وحرَّكَهُ لِيَغْسِلَهُ. وَفِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ: «الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُمَصِّصَةٌ» الْمَعْنَى أَنَّ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُطَهَّرَةٌ الشَّهِيدُ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا حَيَّةٌ خَطَايَاهُ كَمَا يُمَصِّصُ الْإِنَاءَ الْمَاءُ إِذَا رُقِرِقَ الْمَاءُ فِيهِ وَحُرِّكَ حَتَّى يُطَهَّرَ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَوْصِ، وَهُوَ الْغَسْلُ<sup>(١)</sup>.  
وقيل: «هي بالصاد غير المعجمة بطرف اللسان وبالضاد بالفم كله. وإنما أنث لأنه في معنى الشهادة، أو أراد خصلة ممصصة، فأقام الصفة مقام الموصوف»<sup>(٢)</sup>.

فالممصصة هي الغسل بالماء، ولما كان الماء هو المائع المطهر لغيره، والذي يبلغ بالشيء المطهر حد الإنقاء فقد استعارها النبي ﷺ فجعل الشهادة في سبيل الله كالماء، والذنوب كالنجاسات التي يطهرها الماء فلا يبقى من أثر النجاسة شيء، لما عرف عن الماء أنه يزيل النجاسة فلا يبقى لها أثر فأخرج المعنوي في صورة حسية.

واستخدام الفعل المضعف «مصمص» المكون من مقطعين متماثلين يوحي بالمبالغة في الإنقاء وتكرار الغسل، بحيث يحصل معه التطهر الكامل من كل الذنوب والأوزار فهذا التكرار في الأفعال المضعفة يوحي بالحركة الدائبة المستمرة.

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ٧ ص ٩٢ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٨ ص ٢٦٦٤ + ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث والأثر - ج ٤ ص ٣٣٧.

(٢) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٨ ص ٢٦٦٤ + ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث والأثر - ج ٤ ص ٣٣٧.



## غريب الحديث (التبريزي)

٢٨ - يتخوضون

عَنْ خَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَجَالًا يَتَخَوِّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقِّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (يتخوضون). قال صاحب اللسان:  
«خَاصُّ الْمَاءِ يَخْوِضُهُ خَوْضًا مَسْنَى فِيهِ؛ أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:  
كَأَنَّهُ فِي الْغَرَضِ، إِذْ تَرَكَضَا دُعْمُوسٌ مَاءٍ قَلَّ مَا تَخَوَّضَا  
أَيُّ هُوَ مَاءٌ صَافٍ، وَالْمَوْضِعُ مَخَاضَةٌ وَهِيَ مَا جَاَزَ النَّاسُ فِيهَا مُشَاءً وَرُكْبَانًا،  
وَجَمَعُهَا الْمَخَاضُ وَالْمَخَاوِضُ»<sup>(٢)</sup>.

وَفِي الْحَدِيثِ: «رُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِي مَالِ اللَّهِ تَعَالَى) وَأَصْلُ الْخَوْضِ الْمَشْيُ فِي الْمَاءِ وَتَحْرِيكُهُ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي التَّلَبُّسِ بِالْأَمْرِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهِ، أَيُّ رُبَّ مُتَصَرِّفٍ فِي مَالِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ، وَقِيلَ: هُوَ التَّخْلِيطُ فِي تَحْصِيلِهِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ كَيْفَ أَمَكْنَ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «يَتَخَوِّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ تَعَالَى) وَالْخَوْضُ: اللَّبْسُ فِي الْأَمْرِ. وَالْخَوْضُ مِنَ الْكَلَامِ: مَا فِيهِ الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ، وَقَدْ خَاضَ فِيهِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [الأنعام: ٦٨]<sup>(٣)</sup>.

(١) التبريزي - المشكاة - ج ٢ ص ١١٠٦ حديث رقم ٣٧٤٦.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ٧ ص ١٤٧.

(٣) ابن منظور - لسان العرب - ج ٧ ص ١٤٧.





### خرَّبَ (البرِّ) (النَّبِيَّ)

قال الطيبي: «(يتخوضون): الخوض هو الشروع في الماء ويستعار في الأمور وأكثر ما ورد فيما يذم الشروع فيه نحو قوله تعالى: ﴿ذَرَّهُمْ فِي خَوَاضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأَنْعَام: ٩١]»<sup>(١)</sup>.

فأصل الخوض هو السير في الماء، ولما كان السير في الماء عسير على الماشي كما لا يخفى على أحد استعاره النبي ﷺ لمن يسلك الطرق المحرمة وغير المشروعة في اكتساب رزقه، حيث أراد النبي ﷺ أن يخرجها في صورة حسية ممقوتة يشعر معها السامع بخطورة ما يفعله الخائض في مال الله بغير حق. واستخدم النبي ﷺ صيغة (تفعل) المزيده بالتاء والتضعيف مبالغة في إشعار السامع بصعوبة الطريق ووعورته إذا كان يكتسب مالا ليس له فيه حق، وجاءت الخاء والضاد المفخمتان لإضفاء الغلظة المطلوبة للكلمة التي يحتاجها السياق؛ لتوحي بعظم هذا الذي فعله من اعتدى بغير حق على مال الله.

٢٩- الألد

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخَصِيمُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)<sup>(٢)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (الألد). قال صاحب اللسان: «اللَّدِيدُ ظَاهِرُ الرَّقَبَةِ؛ وَأَنْشَدَ أَبُو عَمْرٍو:

(١) الطيبي - شرح المشكاة - ج ٨ ص ٢٦٠٣ + المناوي - فيض القدير - ج ٢ ص ٤٥٠.

(٢) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٢ ص ١١١١ حديث رقم ٣٧٦٢.





كُلُّ حُسَامٍ مُحَكَّمٍ التَّهْنِيدِ يَقْضِبُ عِنْدَ الْهَزِّ وَالتَّحْرِيدِ  
سَالِفَةَ الْهَامَةِ وَاللَّدِيدِ

وتَلَدَّدَ: تَلَفَّتْ يَمِينًا وَشِمَالًا تَحِيرًا، مَأْخُودٌ مِنْ لَدِيدِي الْعُنُقِ وَهُمَا صَفْحَتَاهُ.  
الْأَلْدُ فِي اللُّغَةِ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ لَدِيدِي الْعُنُقِ وَهُمَا صَفْحَتَاهُ،  
وَتَأْوِيلُهُ أَنْ خَصَمَهُ أَيَّ وَجْهِ أَحْذَ مِنْ وَجْهِ الْخُصُومَةِ غَلَبَهُ فِي ذَلِكَ. يُقَالُ: رَجُلٌ  
أَلْدُ بَيْنَ اللَّدَدِ شَدِيدُ الْخُصُومَةِ»<sup>(١)</sup>.

قال الطيبي: «والأصل في الألد الشديد اللديد وهو صفحة العنق. وذلك لما  
لا يمكن صرفه عما يريد والخصم المختص بالخصومة فالأول منبى عن الشدة  
والثاني عن الكثرة. وعليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَلْدُ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، أي  
شديد الجدل»<sup>(٢)</sup>. قال الزركشي: «ومنه ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ [مريم: ٩٧]، وسمي  
ألد لاستعماله لديه أي جانبي فمه وعاتقه»<sup>(٣)</sup>.

فالكلمة مأخوذة من اللديد وهي صفحة العنق، وهي كناية عن صفة وهي  
شدة الخصومة، لما كان المخاصم يثني عنقه ثنيا شديدا ولا يحوله عن جهته؛  
ليدل بذلك على شدة رفضه لأمر ما، جعله النبي ﷺ كناية عن شدة الرفض  
والتماذي في الخصام والإعراض عن صاحبه بحيث يظهر الألد وهو يدير رأسه

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ٣ ص ٣٩٠.

(٢) الطيبي - شرح المشكاة - ج ٨ ص ٢٦١٢.

(٣) المناوي - فيض القدير شرح الجامع الصغير - ج ١ ص ٨٠.







### خرَّبَ (الربح) (الربح)

عن خصمه لئلا ينظر إليه؛ لأن النظر مع السكوت قد يوحي بأدنى الموافقة أو الرضا وهو لا يريد أن يشعر من أمامه بذلك.

### ٣٠- مغبون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (مغبون). قال صاحب اللسان: «الغَبْنُ بِالتَّسْكِينِ فِي الْبَيْعِ، وَالغَبْنُ بِالتَّحْرِيكِ، فِي الرَّأْيِ. وَالغَبْنُ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ: الْوَكْسُ، غَبْنَهُ يَغْبِنُهُ غَبْنًا هَذَا الْأَكْثَرُ أَيْ خَدَعَهُ، وَقَدْ غَبِنَ فَهُوَ مَغْبُونٌ. وَغَبِنْتُ فِي الْبَيْعِ غَبْنًا إِذَا غَفَلْتَ عَنْهُ، بَيْعًا كَانَ أَوْ شِرَاءً. وَيُقَالُ: أَرَى هَذَا الْأَمْرَ عَلَيْكَ غَبْنًا. وَأَنْشُدُ:

أَجُولُ فِي الدَّارِ لَا أَرَاكَ، وَفِي الدَّارِ أَنْاسٌ جِوَارُهُمْ غَبْنٌ<sup>(٢)</sup>

شبه المكلف بالتاجر والصحة والفراغ برأس المال لكونهما من أسباب الأرباح ومقدمات النجاح فمن عامل الله بامثال أوامره ربح ومن عامل الشيطان باتباعه ضيع رأس ماله. والفراغ نعمة غبن فيها كثير من الناس. ونبه بكثير على أن الموفق لذلك قليل<sup>(٣)</sup>.

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٣ ص ١٤٢٧ حديث رقم ٥١٥٥.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ١٣ ص ٣٠٩-٣١٠.

(٣) انظر المناوي - فيض القدير شرح الجامع الصغير - ج ٦ ص ٢٨٨.



## غُرْبُ الرِّبْحِ (الربح)

وَالْمَعْنَى لَا يَعْرِفُ قَدْرَ هَاتَيْنِ النُّعْمَتَيْنِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ حَيْثُ لَا يَكْسِبُونَ فِيهِمَا مِنَ الْأَعْمَالِ كِفَايَةَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي مَعَادِهِمْ فَيَنْدُمُونَ عَلَى تَضْيِيعِ أَعْمَارِهِمْ عِنْدَ زَوَالِهَا وَلَا يَنْفَعُهُمُ النَّدْمُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ [التغابن: ٩].<sup>(١)</sup>

فالغبن في اللغة الخسارة في البيع أو الشراء، بأن يبيع الشيء الثمين بثمن بخس فيخسر، أو يشتري ما لا قيمة له بثمن كبير فيخسر ماله أيضاً، ولما كان المال هو أنفس ما يمتلكه الناس، فقد استعار النبي ﷺ الغبن الذي هو الوكس والخسارة مع الصحة والفراغ، حيث أراد النبي ﷺ أن يلفت انتباههم إلى الصحة والفراغ وكونهما في نفاسة المال بل أشد؛ فهما يحصل الإنسان ما يبيعه من خيري الدنيا والآخرة.

إن رسول الله ﷺ ضرب مثلاً للمكلف بالتاجر الذي له رأس مال، وهو يبيع ويشترى ويطلب من تجارته سلامة رأس المال والربح، فالواجب عليه أن يتحرى فيها من يعامله، ويكون صدوقاً غير مخادع لئلا يغبنه في معاملته. فنعمتا الفراغ والصحة رأس مال المكلف، فينبغي له أن يعامل الله تعالى بالإيمان بالله ورسوله، والمجاهدة مع النفس وأعداء الدين؛ لئلا يغبن ويربح في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرِيفٍ نُتِجِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (١٠) تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴿ [الصف: ١٠-١١]، ويجتنب معاملة الشيطان لئلا يغبن فيضيع رأس ماله مع الربح.<sup>(٢)</sup>

(١) انظر أبو الحسن الهروي - مرقاة المفاتيح - ج ٨ - ص ٣٢٢٥.

(٢) انظر الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ١٠ ص ٣٢٧١.





### خُرْبَةُ الْوَتْرِ (التبريزي)

٣١- ترة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (صَحِيحٌ) (١).

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (تره) قال صاحب اللسان: «والوترُ والوترُ والترُّ والوترُ: الظلمُ، وكلُّ مَنْ أَدْرَكَتْ بِمَكْرُوهِهِ، فَقَدَ وَتَرَتْهُ. وَالْمَوْتُورُ: الَّذِي قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَلَمْ يُدْرِكْ بِدَمِهِ؛ تَقُولُ مِنْهُ: وَتَرَهُ يَتَرَهُ وَتَرًا وَتِرَةً. وَوَتَرَهُ حَقَّهُ وَمَالَهُ: نَقَصَهُ إِيَّاهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَلَنْ يَتْرُكُكُمْ حَتَّىٰ تَكُونُوا لَنَا حَمِيمٌ﴾ (٢). لَنْ يَنْقُصَكُمْ مِنْ ثَوَابِكُمْ شَيْئًا» (٣).

وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «(مِنْ فَاتَتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ) أَي نَقَصَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَبَقِيَ فَرْدًا وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الْوَتْرِ الْجِنَايَةِ الَّتِي يَجْنِيهَا الرَّجُلُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ قَتْلِ أَوْ نَهْبِ أَوْ سَبِيٍّ، فَشَبَّهَ مَا يَلْحَقُ مَنْ فَاتَتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ بِمَنْ قُتِلَ حَمِيمُهُ أَوْ سُلِبَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ) قِيلَ: أَرَادَ بِالتَّرَةِ هَاهُنَا التَّبَعَةَ. قَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ وَتَرْتُ الرَّجُلَ إِذَا قَتَلْتَ لَهُ قَتِيلًا وَأَخَذْتَ لَهُ مَالًا» (٣).

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٢ ص ٧٠٢ حديث رقم ٢٢٧٢.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ٥ ص ٢٧٣ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ٥ ص ١٧٣٥.

(٣) ابن منظور - لسان العرب - ج ٥ ص ٢٧٣.



## غريبُ الرشدِ (النبي)

قال الزمخشري: «ضربوا الخيل على الأوتار. وقال أبو زيد:  
لا ترةٌ عندهم فتطلبها ولا هم نهزة لمختلس  
وفلان موفور، غير موتور ومن المجاز: وترته حقه»<sup>(١)</sup>.

فأصل الترة الجناية التي تصيب المرء في ذويه من قتل أو سبي ولا يستطيع  
أن يأخذ حقه ممن ظلمه فتصيبه الحسرة والمعرة، فاستعارها النبي ﷺ هنا لمن  
يجلس المجلس لا يذكر الله فيه فتصيبه الحسرة يوم القيامة؛ جزاء تفريطه في ذكر  
الله وانشغاله باللهو واللعب، وانصرافه عما خلق من أجله، ونفوره من خالقه  
وركونه إلى الحياة الدنيا، فشبّه ما يصيبه من الحسرة والتندم بحسرة هذا الذي قتل  
له قتيل ولا يستطيع لعجزه أن ينال من القاتل بقصاص أو دية.

## ٣٢- الراشي

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ. رَوَاهُ  
أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ (صَحِيحٌ)<sup>(٢)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (الراشي). قال صاحب اللسان:  
«الرَّشُوَّةُ وَالرَّشُوَّةُ مَعْرُوفَةٌ: الْجُعْلُ، وَالْجَمْعُ رُشَى وَرِشَى، وَتَرَشَّاهُ: لَايْنَهُ. وَرَاشَاهُ  
إِذَا ظَاهَرَهُ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: الرَّشُوَّةُ مَأْخُودَةٌ مِنْ رَشَا الْفَرْخُ إِذَا مَدَّ رَأْسَهُ إِلَى أُمِّهِ

(١) الزمخشري - أساس البلاغة - ج ٢ ص ٣١٨.

(٢) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٢ ص ١١٠٨ حديث رقم ٣٧٥٣.





### خرَّبَ (المرثي) (البري)

لَتَزُقَّهُ. وَالرِّشَاءُ: رَسَنُ الدَّلْوِ. وَالرَّائِشُ: الَّذِي يُسَدِّي بَيْنَ الرَّاشِيِ وَالْمُرْتَشِيِ»<sup>(١)</sup>.  
قال ابن الأثير: «وَأَصْلُهُ مِنَ الرِّشَاءِ الَّذِي يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْمَاءِ. فَالرَّاشِي مَنْ  
يُعْطِي الَّذِي يُعِينُهُ عَلَى الْبَاطِلِ. وَالْمُرْتَشِي الْآخِذُ. وَالرَّائِشُ الَّذِي يَسْعَى بَيْنَهُمَا  
يَسْتَزِيدُ لِهَذَا وَيَسْتَنْقِصُ لِهَذَا»<sup>(٢)</sup>.

قال الزمخشري: الريش بِمَعْنَى الاِصْطِنَاعِ وَالْإِصَابَةِ بِالْخَيْرِ مُسْتَعَارٌ مِنْ رِيشِ  
السَّهْمِ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: فَرِشٌ وَاصْطِنَعٌ عِنْدَ الَّذِينَ بِهِمْ تَرْمِي.  
وَقَوْلُهُ:

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي فَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي<sup>(٣)</sup>  
فالراشي هو الذي يعطي الرشوة، والمرثي هو من يطلبها أو يأخذها،  
والرشوة مال يدفع لمن لا يستحقه من أجل حصول الراشي على نفع لا يستحقه  
بتسهيل وتيسير وإعانة من المرثي، هذا المعنى المجازي للكلمة، أما أصل  
الكلمة فقد تباينت آراء الشراح في تفسيرها فمنهم من يرى أن أصلها (الرشاء) وهو  
حبل الدلو الذي يربط فيه ليصل الدلو إلى البئر فيد الإنسان لن تحصل على الماء  
في الدلو إلا بواسطة الحبل الذي يربط به ثم يدلى داخل البئر، فهي مصانعة

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ١٤ ص ٣٢٢ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ٨ ص ٢٦٠٦  
+ الزمخشري - الفائق في غريب الحديث - ج ٢ ص ٦٠.  
(٢) ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث - ج ٢ ص ٢٢٦.  
(٣) الزمخشري - الفائق في غريب الحديث - ج ٢ ص ٦٠.



### خرق الریش (البرج)

للوصل إلى الماء، ومنهم من يراه من قولهم (رشا الفرخ) إذا مد رأسه إلى أمه لتطعمه في فمه فهي مصانعة للوصول إلى الطعام؛ لعجزه عن الوصول إليه بنفسه فلا يستطيع تحصيله إلا من طريق أمه، ومنهم من يراه من (ريش السهم) إذا وضع في مؤخرته الريش حتى لا ينحرف يمينا وشمالا إذا خرج من القوس فهي مصانعة من أجل الوصول إلى الغرض وإصابة الهدف.

والمأمل لأصل الكلمة في الأمثلة الثلاثة - الحبل ومد العنق للحصول على الطعام ووضع الريش في أسفل السهم - يجد أن لها قاسمًا مشتركًا هو الحصول على منفعة بوسيلة لا يستطيع بدونها تحصيل ما يريد، وهذا حال الراشي الذي يبغى الحصول على نفع لا يستطيع الحصول عليه إلا من طريق المصانعة مع المرتشي؛ لعجزه عن الوصول إليه بنفسه.

### ٣٣- القزع

عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى عَنِ الْقَزَعِ. قِيلَ لِنَافِعٍ: مَا الْقَزَعُ؟ قَالَ: يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَيَتْرَكَ الْبَعْضُ. وَأَلْحَقَ بَعْضُهُمُ التَّفْسِيرَ بِالْحَدِيثِ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) (١).

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (القزع) قال صاحب اللسان: «الْقَزَعُ: قِطْعٌ مِنَ السَّحَابِ رِفَاقٌ كَأَنَّهَا ظِلٌّ إِذَا مَرَّتْ مِنْ تَحْتِ السَّحَابَةِ الْكَبِيرَةِ. وَفِي حَدِيثِ الْإِسْتِسْقَاءِ: (وَمَا فِي السَّمَاءِ قَزَعَةٌ) أَي قِطْعَةٌ مِنَ الْغَيْمِ؛ وَقَالَ الشَّاعِرُ:

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٢ ص ١٢٦٢ حديث رقم ٤٤٢٦.





### خراب الزمخشري

مَقَانِبُ بَعْضِهَا يُبْرِي لِبَعْضٍ كَأَنَّ زُهَاءَهَا قَزَعُ الظُّلَالِ  
وَقِيلَ: القَزَعُ السَّحَابُ الْمُتَفَرِّقُ، وَاحِدَتُهَا قَزَعَةٌ. وَمَا فِي السَّمَاءِ قَزَعَةٌ وَقَزَاعٌ  
أَيُّ لَطْخَةٍ غَيْمٍ<sup>(١)</sup>.

قال القاسم بن سلام: «كل شيء يكون قطعاً مُتَفَرِّقَةً فَهُوَ قَزَعٌ وَمِنْهُ قِيلَ لِقَطْعِ  
السَّحَابِ فِي السَّمَاءِ: قَزَعٌ. وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي زَمَنِ الخَرِيفِ قَالَ دُو الرِّمَّةِ  
يَذَكُرُ مَاءَ وَبِلَادًا مُتَفَرِّقَةً لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا القَطَا:

تَرَى عَصَبَ القَطَا هَمَلًا عَلَيْهِ كَأَنَّ رِعَالَهُ قَزَعُ الجَهَامِ  
والجَهَامُ: السَّحَابُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ»<sup>(٢)</sup>. قال الزمخشري: «ومن المجاز: نهي  
عن القزع وهي بعض الشعر يترك غير مخلوق»<sup>(٣)</sup>.

فإن الحلق لبعض الرأس وترك بعضه مُثَلَّةٌ ويسمى القزع وذلك لما فيه من  
التشويه وتقبيح الصورة والتعليل بذلك كما قال القرطبي: بأنه زي أهل الدعارة  
والفساد وبأنه زي اليهود، وهذا من كمال محبة المصطفى ﷺ للعدل فإنه أمر به  
حتى في شأن الإنسان مع نفسه فنهاه عن حلق بعض وترك بعض لأنه ظلم للرأس  
حيث ترك بعضه كاسيا وبعضه عاريا ونظيره المشي في نعل واحدة<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ٨ ص ٢٧١ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٩ ص ٢٩٢٦.

(٢) القاسم بن سلام - غريب الحديث - ج ١ ص ١٨٥.

(٣) الزمخشري - أساس البلاغة - ج ٢ ص ٧٥.

(٤) انظر المناوي - فيض القدير - ج ١ ص ٢٠١.



### غريب الحديث النبوي

فهو حلق بعض شعر الرأس وترك بعضه، وأصل القزع هو قطع السحاب المتفرقة حيث تغطي جزءا من السماء وتترك آخر، فاستعارها النبي ﷺ لمن يترك جزءا من شعره ويحلق جزءا، ووجه نيابة القزع عن الشعر أن السحاب المتفرق لا جدوى وراءه، فلا يرجي منه نفع، حيث لا يمطر السحاب إذا كانت هذه هيئته، كذلك إذا حلق الرجل راسه بهيئة القزع لا يرجي خيره ولا يطلب نفعه، خاصة إذا كان هذا شعار أهل الفسق في زمانهم، أو سمة من سمات اليهود، فكيف يرجي خيره وقد خالف سنن الأنبياء وهدى المرسلين وتبع آثار من لا خلاق له يوم القيامة؟ فهذا سحاب لا مطر فيه، وذاك رجل لا خير فيه.

#### ٣٤- المتفيقون

وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَسَاوِيكُمْ أَخْلَاقًا الثَّرَاوُونَ الْمُتَفِيقُونَ» رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعْبِ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (المتفيقون). وأصل الفهق الإمتلاء، فمعنى المتفيق الذي يتوسّع في كلامه ويفهق به فمه. وفي الحديث: «إِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ الثَّرَاوُونَ الْمُتَفِيقُونَ» وَتَفْسِيرُ الْحَدِيثِ هُمُ الَّذِينَ يَتَوَسَّعُونَ فِي الْكَلَامِ وَيَفْتَحُونَ بِهِ أَفْوَاهَهُمْ، مَأْخُودٌ مِنَ الْفَهْقِ وَهُوَ الْإِمْتِلَاءُ وَالِاتِّسَاعُ. يُقَالُ:

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٣ ص ١٣٥٢.







### خُرْبُ (الرب) (البر)

أَفْهَقْتُ الْإِنَاءَ فَفَهَقَ يَفْهُقُ فَهَقًا<sup>(١)</sup>. قال القاسم بن سلام: «الفهق والفهق قال الأَعشى:

تروح على آل المُحَلَّق جفنةً كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تفهق  
يَعْنِي الامتلاء»<sup>(٢)</sup>.

قال الفراء: «وَأَنشَدَ يَعْقُوبُ لِأَعْرَابِي اخْتَلَعَتْ مِنْهُ امْرَأَتُهُ وَاخْتَارَتْ زَوْجًا  
عَيْرَهُ فَأَضْرَبَهَا وَضَيَّقَ عَلَيْهَا فِي الْمَعِيشَةِ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَقَالَ يَهْجُوهَا وَيَعِيبُهَا بِمَا  
صَارَتْ إِلَيْهِ مِنَ الشَّقَاءِ:

لَمْ تَخْشَ عِنْدِي قَطُّ مَا إِلَّا السَّنَقُ فَالرَّسْلُ دَرٌّ، وَالْإِنَاءُ مُنْفَهَقٌ  
أَرَادَ لَمْ تَخْشَ عِنْدِي قَطُّ إِلَّا السَّنَقَ وَهُوَ شِبْهُ الْبَسْمِ يَعْتَرِي مِنْ كَثْرَةِ شُرْبِ  
اللَّبَنِ، وَإِنَّمَا عَيْرَهَا بِمَا صَارَتْ إِلَيْهِ بَعْدَهُ»<sup>(٣)</sup>.

وأصل الفهق امتلاء الإناء بالماء واستعاره النبي ﷺ للذي يتوسع في كلامه  
ويملاً فاه به تكبراً على عامة الناس، فصور فاه بالوعاء الذي يمتلئ بالكلام، وقد  
استعير الإناء للدلالة على الفم وما يخرج منه من كلام أو على الإنسان وما يصدر

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ١٠ ص ٣١٣ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ١٠ ص ٣١٠٦ +  
الزمخشري - الفائق في غريب الحديث - ج ٤ ص ٦٨ + ابن الأثير - الفائق في غريب الحديث ج ٣  
ص ٤٨٢.

(٢) القاسم بن سلام - غريب الحديث ج ١ ص ١٠٦ + ابن منظور - لسان العرب ج ١٠ ص ٣١٣.

(٣) ابن منظور - لسان العرب - ج ١٠ ص ٣١٤.





## غريب الحديث (النبري)

منه من أفعال واستعير الإناء للضم أيضا في قولهم: «كل إناء ينضح بما فيه»<sup>(١)</sup> و«كل إناء يرشح بما فيه»<sup>(٢)</sup>.

## ٣٥- المنتطعون

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنْطَعُونَ». قَالَهَا ثَلَاثًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٣)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (المنتطعون) قال صاحب اللسان: «وَالنَّطْعُ: مَا ظَهَرَ مِنْ غَارِ الْفَمِ الْأَعْلَى، وَهِيَ الْجِلْدَةُ الْمُتَرْقَةُ بِعَظْمِ الْخُلِقَاءِ فِيهَا آثَارٌ كَالْتَّخْرِيزِ، وَهُنَاكَ مَوْقِعُ اللِّسَانِ فِي الْحَنَكِ، وَالْجَمْعُ نَطُوعٌ لَا غَيْرَ، وَالتَّنَطُّعُ فِي الْكَلَامِ: التَّعَمُّقُ فِيهِ مَا خُوذَ مِنْهُ»<sup>(٤)</sup>.

وَفِي الْحَدِيثِ: «هَلَكَ الْمُتَنْطَعُونَ» هُمُ الْمُتَعَمِّقُونَ الْمُغَالُونَ فِي الْكَلَامِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِأَقْصَى حُلُوقِهِمْ تَكْبَرًا كَمَا فِي حَدِيثِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا عَجَلْتُمْ الْفِطْرَ وَلَمْ تَنْطَعُوا تَنْطَعَ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَيِ تَتَكَلَّفُوا الْقَوْلَ وَالْعَمَلَ»<sup>(٥)</sup>.

(١) الهاشمي - الأمثال - ج ١ ص ١٨٦ - ط ١.

(٢) أبو الفضل النيسابوري - مجمع الأمثال - ج ٢ ص ١٦١ - ط ١.

(٣) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٣ ص ١٣٥٠.

(٤) ابن منظور - لسان العرب ج ٨ ص ٣٥٧ + ابن الأثير - الفائق في غريب الحديث ج ٣ ص ٤٨٢.

(٥) ابن منظور - لسان العرب ج ٨ ص ٣٥٧.





### خرَّبَ (البرج)

فهم المتشدقون في حديثهم الذين يتكلفون الحديث ويخرجون به عن حد الاعتدال إلى المغالاة، وأصل النطع هو الحنك الأعلى أو تجويف الفم الأعلى، حيث إن إطباق اللسان في الحنك الأعلى يخرج الحرف مفخماً ضخماً فالكلمة جاءت كناية عن صفة التكلف والتعقر الذموم في الحديث الذي نهى الله عنه في كتابه حيث يقول: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦]. فجاء النهي عنه لأنه ليس من شيم المرسلين وأتباعهم.

### ٣٦- وعشاء

عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى السَّفَرِ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ لَنَا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ». وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «أَيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

الكلمة موضع البحث هي قول النبي ﷺ (وعشاء السفر). قال صاحب اللسان: «الوعْثُ: الْمَكَانُ السَّهْلُ الْكَثِيرُ الدَّهْسُ، تَغَيْبُ فِيهِ الْأَقْدَامُ. قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: الْوَعْثُ مِنَ الرَّمْلِ مَا غَابَتْ فِيهِ الْأَرْجُلُ وَالْأَخْفَافُ وَقِيلَ: الْوَعْثُ مِنَ الرَّمْلِ مَا لَيْسَ

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح ج٢ ص٧٤٩ حديث رقم ٢٤٢٠.



## غريب الحديث (البرقي)

بِكثِيرٍ جَدًّا وَقِيلَ: هُوَ الْمَكَانُ اللَّيِّنُ، وَحَكَى الْأَزْهَرِيُّ: الْوَعْثَاءُ مَا غَابَتْ فِيهِ الْحَوَافِرُ وَالْأَخْفَافُ مِنَ الرَّمْلِ الرَّقِيقِ وَالذَّهَاسِ مِنَ الْحَصَى الصَّغَارِ وَشَبَّهَهُ<sup>(١)</sup>. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «يُقَالُ: رَمَلْ أَوْعْثَ وَرَمَلْهُ وَعْثَاءٌ لَمَّا يَشْتَدُّ فِيهِ السَّيْرُ لِيَنَّهُ ثُمَّ قِيلَ لِلشَّدَةِ وَالْمَشَقَّةِ: وَعْثَاءٌ عَلَى التَّمْثِيلِ<sup>(٢)</sup> وَمِنَ الْمَجَازِ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ»: مِنْ شِدَّتِهِ. وَرَكِبَ فُلَانٌ الْوَعْثَاءَ إِذَا أَذْنَبَ. قَالَ الْكَمَيْتُ:

وَأَيْنَ ابْنَهَا مِنْكُمْ وَمَنَا وَبَعْلَهَا      خَزِيمَةَ وَالْأَرْحَامَ وَعْثَاءَ حَوِيهَا<sup>(٣)</sup>  
قَالَ رُوْبَةُ: «لَيْسَ طَرِيقُ خَيْرِهِ بِالْأَوْعْثِ» وَقَالُوا: (عَلَى مَا خَيَّلَتْ وَعْثُ الْقَصِيمِ) إِذَا أَمَرْتَهُ بِرُكُوبِ الْأَمْرِ عَلَى مَا فِيهِ، وَهُوَ مَثَلٌ. وَوَعْثَاءُ السَّفَرِ: مَشَقَّتُهُ وَشِدَّتُهُ<sup>(٤)</sup>.

فأصل الوعث هو المكان اللين الذي تسوخ فيه الأقدام، واستعمل هنا لشدة السفر مجازاً، والمجاز هنا مرسل علاقته الجزئية حيث عبر عن بعض المشاق التي يتعرض لها المسافر في البادية وأراد الكل، حيث إن المسافر في الصحراء يواجه الكثير من الصعاب - كما لا يخفى - من وعورة الأرض وندرة الماء ونفاد الزاد

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٢ ص ٢٠٢.

(٢) الزمخشري - الفائق في غريب الحديث - ج ٤ ص ٧١ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح ج ٦ ص ١٨٩٣.

(٣) الزمخشري - أساس البلاغة - ج ٢ ص ٣٤٣.

(٤) ابن منظور - لسان العرب ج ٢ ص ٢٠٢.





### خراب الردى والسير

وقلة العمران وغير ذلك، فعبر النبي ﷺ عن البعض وهو صعوبة السير على الأرض للينها وعدم إمكانية تتابع السير عليها بصورة مستقيمة عن باقي الصعاب. كما يمكن أن تكون العلاقة في المجاز المرسل هنا السببية حيث ذكر السبب وهو لين الأرض تحت أقدامهم وأراد المسبب وهو المشقة الحاصلة من السير على هذه الأرض.



## الفصل الرابع

## البلاغة في الغريب التركيبي

ويقصد بالغريب المركب هو ما كانت غرابته بسبب التركيب مع غيره سواء كان تركيباً إسنادياً كالتركيب بين المبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل، أو تركيباً إضافياً بين المضاف والمضاف إليه، أو تركيباً وصفيّاً بين النعت والمنعوت، أو غير ذلك مما في معناه.

وإلى هذا النوع أشار ابن الأثير في قوله: «وأعجب ما في ذلك أن تكون الألفاظ المفردة التي تركبت منها المركبة واضحة كلها وإذا نظر إليها مع التركيب احتاجت إلى استنباط وتفسير وهذا لا يختص به القرآن وحده بل في الأخبار النبوية والأشعار والخطب والمكاتبات كثير من ذلك»<sup>(١)</sup>.

وابن الأثير هو أول من أشار إلى هذا النوع الغرابة الناشئة عن تركيب الألفاظ مع بعضها في إشارته تلك، حيث كان الحديث قبل ذلك منصبا على غرابة اللفظة المفردة.

ولم أجد من أشار إليها بعده - فيما أعلم - سوى الرافعي في كتابه «تاريخ آداب العرب» حيث أسهب الرافعي وأطال النفس في حديثه عن الغرابة الناشئة عن

(١) ابن الأثير - المثل السائر - ج ١ ص ٨٣.



## خراب (البرق)

تركيب الألفاظ في القرآن - خصوصاً - فنراه يقول: «وهنا أمر دقيق لا بد لنا من طلب وجهه؛ لأنه شطر الإعجاز في القرآن الكريم، وذلك أنك حين تنظر في تركيبه لا ترى كيفما أخذت عينك منه إلا وضعًا غريبًا في تأليف الكلمات، وفي مساق العبارة، وبحيث تبادرك غرابته من نفسها وطابعها بما تقطع أن هذا الوضع وهذا التركيب ليس في طبع الإنسان ولا يمكن أن يتهيأ له ابتداءً واختراعًا دون تقديره على وضع يشبهه، أو احتذاء لبعض أمثلة تقابله، لا تحتاج في ذلك إلى اعتبار ولا مقايسة، وليس إلا أن تنظر فتعلم»<sup>(١)</sup>.

فالرافعي يرى أن أحد أسباب إعجاز القرآن راجع إلى غرابة تركيبه وحسن سبكه الذي لا يضارعه في ذلك أدب الشعراء والكتاب وسائر من يشتغلون بهذا الفن قاطبة من لدن العصر الجاهلي إلى عصرنا هذا، ليس إلا لأنه من عند الله ﷻ. فلا عجب إذن أن نرى إحدى المدارس النقدية وهي المدرسة (الشكلية) ترى أن التغريب أو نزع الألفة هو أحد أهم الفروق بين اللغة الأدبية واللغة العادية في استعمالها اليومي وبذا تتمايز لغة الأدب عما سواها<sup>(٢)</sup>.

ويرى الرافعي أنه لا يجد مع تلك الغرابة في أوضاع القرآن، إلا ألفاظًا مؤتلفة متمكنة، التأم سردها وتناصف وجوهها، لا ينازع لفظ واحد منها إلى غير موضعه، ولا يطلب غير جهته من الكلام. كما يرى أن اتفاق هذا الإحكام العجيب

(١) الرافعي - تاريخ آداب العرب - ج ٢ ص ١٦٤.

(٢) انظر د/ شفيق السيد - نظرية الأدب - مكتبة الآداب - القاهرة - ط ٣ - ص ١٨٥.





### غريبُ الرافعي

مع غرابة الوضع، لهو أغرب منها في مذهب البلاغة، وأدخل في باب العجب، ولولا أن الأمر إلهي، ولا عجب من قدرة الله<sup>(١)</sup>.

إن كلام الرافعي عن القرآن وغرابة تركيبه وروعة تأليفه ينسحب على سنة النبي ﷺ وإن كان بدرجة أقل؛ لأن معاني السنة الشريفة هي أيضا من عند الله ﷻ ولكن السنة ألفاظها من عند النبي وهو الذي قد حاز قصب السبق في مضمار البلاغة وساحة الفصاحة قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣ - ٤]، فكلامه ﷺ وحي وإن كانت الألفاظ له.

قبل الشروع في مادة هذا الفصل نورد الأمثلة التي ذكرها ابن الأثير في كتابه (المثل السائر) التي أراد أن يقوي بها فكرته ويدعم بها رأيه الذي رأى ومذهبه الذي ذهب من وجود غرابة ناشئة من تركيب الكلمات مع بعضها برغم أنها وهي مفردة لا تدخل في باب الغرابة بل هي ألفاظ متداولة كثيرة الاستعمال.

يقول ابن الأثير: «قد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «صومكم يوم تصومون، وفطركم يوم تفطرون، وأضحاكم يوم تضحون» وهذا الكلام مفهومة مفردات ألفاظه؛ لأن الصوم والفطر والأضحى مفهوم كله، وإذا سمع هذا الخبر من غير فكرة قيل: علمنا أن صومنا يوم نصوم، وفطرننا يوم نفطر، وأضحانا يوم نضحى، فما الذي أعلمنا به مما لم نعلمه؟ وإذا أمعن الناظر نظره فيه علم أن معناه يحتاج

(١) انظر الرافعي - تاريخ آداب العرب - ج ٢ ص ١٦٤.







### خرّب ابن الأثير (البرقي)

إلى استنباط، والمراد به أن إذا اجتمع الناس على أن أول شهر رمضان يوم كذا، ولم يكن ذلك اليوم أوله، فإن الصوم صحيح، وأوله هو ذلك اليوم الذي اجتمع الناس إليه، وكذا يقال في يوم الفطر، ويوم الأضحى. ولهذا الخبر المشار إليه أشباه كثيرة تفهم معاني ألفاظها المفردة، وإذا تركبت تحتاج في فهمها إلى استنباط»<sup>(١)</sup>.

ويضرب ابن الأثير مثالا آخر من شعر أبي تمام:

ولهمت فأظلم كل شيء دونها وأضاء منها كل شيء مظلم  
فإن الوله والظلمة والإضاءة كل ذلك مفهوم المعنى، لكن البيت بجملته يحتاج في فهمه إلى استنباط، والمراد به أنها ولهمت فأظلم ما بيني وبينها، لما نالني من الجزع لولهاها؛ كما يقول الجازع: أظلمت الأرض عليّ: أي أي صرت كالأعمى الذي لا يبصر، وأما قوله: «وأضاء منها كل شيء مظلم» أي وضح لي منها ما كان مستترا عني من حبها إياي<sup>(٢)</sup>.

ويختتم كلامه بشأن هذا الموضوع بمثال من شعر البحري حيث يقول:  
إذا سار سها عاد ظهرها عدوّه وكان الصديق بكرة ذلك السهب  
فإن السير والسهب والظهر والعدو والصديق كل ذلك مفهوم المعنى، لكن البيت بمجموعه يحتاج معناه إلى استنباط، والمراد أن هذا المنهزم يرى ما بين يديه محبوبا إليه، وما خلفه مكروها عنده؛ لأنه يطلب النجاة فيؤثر البعد مما خلفه

(١) ابن الأثير - المثل السائر - ج ١ ص ٨٣.

(٢) انظر ابن الأثير - المثل السائر - ج ١ ص ٨٣.



### خرّب الخردّ (التبرّي)

والقرب مما أمامه، فإذا قطع سهبا وخلفه وراءه صار عنده كالعدو، وقبل أن يقطعه كان له صديقا: أي يطلب لقاءه ويحبّ الدنو منه<sup>(١)</sup>.

فالغريب التركيبي نوع من الغريب يميز الألوان الأدبية حيث لا تستعمل الألفاظ بالطريقة التي تستعمل بها في لغة الحياة اليومية وإنما ترتقي ليظهر لنظمها شكلا جديداً غير مألوف للسامع ومن ثم يستشعر القارئ أو السامع لها بشيء من الغرابة لما لها من نظم ابتكاري فني مخالف للنظم المألوف في الكلام اليومي، وقد تتبعتها في أحاديث المشكاة وهي كالتالي.

#### ١- تكفّر العشير

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ، فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟ قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تَصِلْ وَلَمْ تَصُمْ؟ قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا. (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر المصدر السابق - ج ١ ص ٨٤.

(٢) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ١ ص ١٣ حديث رقم ١٩.





### خراب العشير (البرج)

التركيب الذي هو موضع البحث في هذا الحديث هو قوله ﷺ (تكفرن العشير) الذي خرج منه ﷺ في معرض الوعظ للنساء، حيث استعمله ﷺ زجرًا لهؤلاء النساء اللاتي يقابلن إحسان أزواجهن بالجحود والنكران.

قال صاحب اللسان: «والعشيرُ المعاشِرُ، والعشيرُ: القريبُ والصديقُ، والجمعُ عَشْرَاءُ، وعشيرُ المرأة: زوجها لأنه يُعاشِرُها وتُعاشِرُهُ كَالصَّديقِ والمُصَادِقِ؛ قَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُوَيَّةَ:

رَأَتْهُ عَلَى يَأْسٍ، وَقَدْ شَابَ رَأْسُهَا  
وَحِينَ تَصَدَّى لِلْهُوَانِ عَشِيرُهَا  
أَرَادَ لِإِهَانَتِهَا وَهِيَ عَشِيرَتُهُ»<sup>(١)</sup>.

«وَيَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ أَي يَجْحَدْنَ إِحْسَانَ أَزْوَاجِهِنَّ، وَأَصْلُ الْكُفْرِ تَغْطِيَةُ الشَّيْءِ تَغْطِيَةً تَسْتَهْلِكُهُ. وَقَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ إِنَّمَا سُمِّيَ الْكَافِرُ كَافِرًا لِأَنَّ الْكُفْرَ غَطَّى قَلْبَهُ كُؤْلَةً»<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي: «والخطاب عام غلبت فيه الحاضرات على الغيب، كما في قوله

تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، واللام للاستغراق»<sup>(٣)</sup>.

وقوله: «(تكفرن) الكفر في اللغة: ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزراع لستره البذر في الأرض، وليس ذلك باسم لهما وكُفِرُ

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ٤ ص ٥٧٤.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ٥ ص ١٤٥.

(٣) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ٢ ص ٤٦٤.



## غريب الحديث النبوي

النَّعْمَةُ وَكُفِّرَ أُنْهَآ: سترها بترك أداء شكرها، قال تعالى: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ [الأنبياء: ٩٤]. وأعظم الكُفْرِ: جحود الوجدانية أو الشرعية أو النبوة، والكُفْرَانُ في جحود النعمة أكثر استعمالاً، والكُفْرُ في الدين أكثر، والكُفُورُ فيهما جميعاً قال تعالى: ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٩٩].<sup>(١)</sup>

استعمل النبي ﷺ كلمة الكفر في جحود إحسان الزوج ليدل على عظم هذا الأمر فلا شيء أقبح وأبشع من الكفر على مسامح هذه الطائفة من المؤمنين والمؤمنات، وسمى الزوج بالعشير التي تطلق على القريب أو الصديق؛ ليدكرهن بالصلة القوية التي تجمعهن بهم، فلأن الموقف موقف بيان لحق الزوج عدل عن الكلمات الأخرى التي من شأنها أن تقوم بالمعنى فاختر الكفر وعدل عن الجحود والنكران والبطر، واختار العشير وعدل عن الزوج والبعل؛ ليكون كلامه أوقع في نفس السامع، ويكون كلامه مؤيداً بالدليل والحجة على ما يتمتع به الزوج من حق لا يمكن بخسه. وقد استعمل النبي ﷺ الفعل المضارع؛ ليكون كلامه لهؤلاء اللاتي من دأبهن وعادتهن أن يفعلن ذلك لما يعطيه المضارع من التجدد والاستمرار للحدث.

(١) انظر الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - ص ٧١٤ ط ١ + الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ٢ ص ٤٦٤ + أبو الحسن المباركفوري - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - ج ١ ص ٨١ ط ٣.





خُرْبُ الْبَرْدِيِّ

## ٢- الشاة العائرة

عَنِ ابْنِ عَمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مِثْلُ الْمُنَافِقِ كَمِثْلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

التركيب الذي هو موضع البحث هنا هو قوله ﷺ في تشبيه المنافقين حال ترددهم بين الطائفة المؤمنة وطائفة المنافقين بالشاة العائرة وهي التي تتردد بين طائفتين من الغنم لا تنتمي إلى هذه ولا إلى هذه.

قال صاحب اللسان: «وعارَ الفرسُ والكلبُ يعيرُ عياراً: ذَهَبَ كَأَنَّهُ مُنْفَلَتٌ مِنْ صَاحِبِهِ يَتَرَدَّدُ وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: كَلْبٌ عَائِرٌ خَيْرٌ مِنْ كَلْبٍ رَابِضٍ؛ فَالْعَائِرُ الْمُتَرَدِّدُ، وَبِهِ سُمِّيَ الْعَيْرُ لِأَنَّهُ يَعِيرُ فَيَتَرَدَّدُ فِي الْفَلَاةِ. وَفَرَسٌ عَيَّارٌ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ نَافِرًا ذَاهِبًا فِي الْأَرْضِ»<sup>(٢)</sup>.

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ كَانَ يَمُرُّ بِالْتَّمَرَةِ الْعَائِرَةِ فَمَا يَمْنَعُهُ مِنْ أَخْذِهَا إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ؛ الْعَائِرَةُ: السَّاقِطَةُ لَا يُعْرَفُ لَهَا مَالِكٌ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «مِثْلُ الْمُنَافِقِ مِثْلُ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ غَنَمَيْنِ» أَيِ الْمُتَرَدِّدَةِ بَيْنَ فَطِيعَيْنِ لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا تَتَّبَعُ. وَرَجُلٌ عَيَّارٌ: كَثِيرُ الْمَجِيءِ وَالذَّهَابِ فِي الْأَرْضِ، وَرَبَّمَا سُمِّيَ الْأَسَدُ بِذَلِكَ لِتَرَدُّدِهِ وَمَجِيئِهِ وَذَهَابِهِ فِي طَلَبِ الصَّيْدِ: قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ:

لَيْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَرْدِيِّ هَبْرِيَةَ كَالْمَرْزَبَانِيِّ، عَيَّارٌ بِأَوْصَالِ

(١) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٢٤ حديث رقم ٥٧.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٤ ص ٦٢٢.



## غَرَبُ الرَّبْرِ (النَّبْرِ)

أَي يَذْهَبُ بِهَا وَيَجِيءُ<sup>(١)</sup>.

ضرب النبي ﷺ هذا المثل الشنيع للمنافقين حيث صور المنافق وهو مع المؤمنين ببدنه ومع المشركين بفؤاده بالشاة التي تتردد بين ثلثين من الغنم؛ طلبا للضراب فسلب عنهم رجولتهم لما نقضوا العهد مع النبي ﷺ فكفروا بعد إيمانهم وبعد أن استبان لهم الحق.

والعائرة أكثر ما يستعمل في الناقة، وهي التي تخرج من الإبل إلى أخرى؛ ليضربها الفحل، وأراد بـ (الغنمين) الثلثين، فإن الغنم اسم جنس يقع على الواحد والجمع. ضرب النبي ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للمنافق مثل السوء، فشبه تردده بين الطائفتين من المؤمنين والمشركين تبعا لهواه، وقصدا لغرضه الفاسد، وميلا إلى ما يبتغيه من شهواته - بتردد الشاة العائرة، وهي تطلب الفحل فتتردد بين الثلثين، فلا تستقر على حال، ولا تثبت مع إحدى الطائفتين، وبذلك وصفهم الله في كتابه فقال عز من قائل: ﴿مُذَبَّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ [النساء: ١٤٣]. وخص الشاة العائرة بالذكر إدماجا، بمعنى سلب الرجولية عن المنافقين، من طلب الفحل للضراب<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن منظور - لسان العرب ج ٤ ص ٦٢٢.

(٢) انظر الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ٢ ص ٥١٠.



## خُرُوبُ الرَّبْرِ الرَّبْرِ

## ٣- النذير العريان

عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعَيْنِي وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنجاء النجاء فأطاعه طائفةٌ من قومه فأدّجوا فأنطلقوا على مهلهم فنجوا وكذّبت طائفةٌ منهم فأصبحوا مكانهم فصبّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتّبع ما حئتُ به ومثل من عصاني وكذب بما حئتُ به من الحق». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

التركيب موضع البحث هنا قوله ﷺ (النذير العريان) قال صاحب اللسان: «النذير العريان) هو الزبير بن عمرو الخثعمي، وكان ناكحاً في بني زبيد، فأرادت بنو زبيد أن يغيروا على خثعم فحافوا أن يُنذر قومه فألقوا عليه برادع وأهداماً واحتفظوا به فصادف غرة فحاضرهم وكان لا يجارى شداً، فأتى قومه فقال: أنا المُنذِرُ العُرْيَانُ يَنْبِذُ ثوبه إذا الصّدق لا يَنْبِذُ لك الثوب كاذبُ قال الأزهري: من أمثال العرب في الإنذار: أنا النذير العريان؛ قال أبو طالب: إنما قالوا أنا النذير العريان لأن الرجل إذا رأى الغارة قد فجئتهم وأراد إنذار قومه تجرد من ثيابه وأشار بها ليعلم أن قد فجئتهم الغارة، ثم صار مثلاً لكل شيء تخاف مفاجأته؛ ومنه قول خفاف يصف فرساً:

(١) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٥٣ حديث رقم ١٤٨.





### غريب النبري

ثُمَّ إِذَا صَفَرَ اللَّجَامُ كَأَنَّهُ رَجُلٌ يُلَوِّحُ بِالْيَدَيْنِ، سَلِيْبٌ<sup>(١)</sup>  
«وَحَصَّ الْعُرْيَانُ لِأَنَّهُ أَبْيَنُ لِلْعَيْنِ وَأَغْرَبُ وَأَشْنَعُ عِنْدَ الْمُبْصِرِ، وَذَلِكَ أَنَّ رَبِيئَةَ  
الْقَوْمِ وَعَيْنُهُمْ يَكُونُ عَلَى مَكَانٍ عَالٍ، فَإِذَا رَأَى الْعَدُوَّ وَقَدْ أَقْبَلَ نَزَعَ ثَوْبَهُ وَأَلَاخَ بِهِ  
لِيُنْذِرَ قَوْمَهُ وَيَبْقَى عُرْيَانًا»<sup>(٢)</sup>.

فقوله ﷺ النذير العريان استعارة تمثيلية؛ استعارها النبي ﷺ من هذه القصة  
التي صارت مثلا وهي لرجل خلع ملابسه ولوح بها حينما شعر بتعرض قومه  
لخطر فصارت مثلا لكل أحد ينصح قومه أشد النصح، ولم لا؟ وحاله يدل على ما  
عاينه من الهول الشديد، فلا يمكن لمن هذا حاله أن يكون كاذبا.

فالنذير العريان مثل سائر يضرب لشدة الأمر، ودنو المحذور، وبراءة  
المحذر عن التهمة، وأصله - كما ذكر - أن الرجل إذا رأى العدو قد هجم على  
قومه وأراد أن يفاجئهم وكان يخشى لحقوهم عند لحوقه تجرد عن ثوبه وجعله  
على رأس خشبة وصاح، ليأخذوا حذرهم، ويستعدوا قبل لحوقهم.

ويمكن أن يكون معنى (النذير العريان) النذير الذي يحذر قومه ولا يتبغي  
بذلك منهم عرضا من أعراض الدنيا، فليس له في نفسه أي غرض إلا التحذير  
والنصيحة قبل أن يدهمهم ما يخافون وينالهم ما يحذرون، فهو رجل متجرد من  
الأطماع يسعى لذلك ليس حبا في الظهور وطلباً للرياسة وإنما يفعله بدافع الخوف

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ٢ ص ٥١٠.

(٢) ابن منظور - لسان العرب ج ٥ ص ٤٨.







### خراب الربقة النبوية

على قومه من أن يصيبهم مكروه ويصدق ذلك قول الله ﷻ: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦]، وقوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣].

#### ٤- ربقة الإسلام

عَنْ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ: بِالْجَمَاعَةِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يُرَاجِعَ وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مِنْ جُنَى جَهَنَّمَ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ (صحيح) (١).

التركيب موضع البحث هنا هو قوله ﷺ (ربقة الإسلام). قال صاحب اللسان: «الربقة في الأصل: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني ما يشد المسلم به نفسه من عرى الإسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيها، ومعنى مفارقة الجماعة ترك السنة واتباع البدعة. وفي حديث عائشة تصف أباهما، ﷺ: «واضطرب حبل الدين فأخذ بطرفيه وربق لكم أئناءه» تريد لما اضطرب الأمر يوم الردة أحاط به من جوانبه وضمه فلم يشد منهم أحد ولم يخرج عما جمعهم عليه، وهو من تربيق البهيم شدّه

(١) التبريزي - المشكاة - ج ٢ ص ١٠٩١ حديث رقم ٣٦٩٤.



## خریبُ الردِّ (التبری)

في الرِّبَاق<sup>(١)</sup>. قال الطيبي: «استعارها لانقياد الرجل واستسلامه لأحكام الشرع وخلعها لارتداده وخروجه عن طاعة الله ومتابعة رسوله»<sup>(٢)</sup>.

فهي استعارة تصريحية حيث شبه النبي ﷺ انقياد المسلم لأحكام الشرع بهذا الحبل الذي يوضع في عنق البعير، وهذا التشبيه ليس فيه تحقير لأمر المسلم المنقاد للشرع؛ فليس من الضروري في التشبيه أن يشبه المشبه المشبه به في كل أحواله وإنما يمكن أن يشبهه في حالة واحدة من حالاته أو في صفة بعينها دون غيرها من الصفات ولما كان البعير أطوع ما يكون إذا كان مربوطاً بحبل فقد استعير لاستسلام المؤمن لأوامر الله.

### ٥- يميّتون الصلاة

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمْرَاءُ يُيَمِّتُونَ الصَّلَاةَ أَوْ قَالَ: يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا؟ قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٣)</sup>.

التركيب موضع البحث هو قول النبي ﷺ «يميّتون الصلاة» قال الطيبي: «يميّتون الصلاة» مجاز، فإن إحياء الصلاة أداؤها في أول وقتها، حتى تكون طرية رياء، وإماتتها إخراجها عن وقت الاختيار، حتى تكون ذابلة يابسة»<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ١٠ ص ١١٣.

(٢) الطيبي - شرح المشكاة - ج ٢ ص ٦٥.

(٣) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ١٩٠ حديث رقم ٦٠٠.





### خراب الردى والبرج

فهو استعارة حيث استعار النبي ﷺ الموت للدلالة على أداء الصلاة في آخر الوقت، شبه الصلاة بالنبات الأخضر الذي سرعان ما يستحيل من صورة النضارة والخضرة إلى الذبول والاصفرار.

استعمل النبي ﷺ القتل أيضا مجازا في قوله «إياكم وهاتين البقلتين الممتنتين أن تأكلوهنَّ وتدخلوا مساجدنا فإن كنتم لا بد آكليهما فاقتلوهما بالنار قتلاً» حيث استعار القتل للطبخ والإنضاج<sup>(١)</sup>. قال المناوي: «(إياكم وهاتين البقلتين الممتنتين) الثوم والبصل (أن تأكلوهما وتدخلوا مساجدنا) فإن الملائكة تتأذى بريحهما (فإن كنتم لا بد آكليهما فاقتلوهما بالنار قتلاً) هذا مجاز من باب قوله يميئون الصلاة لكنه عكسه فإن إحياء الصلاة أداؤها لوقتها وإماتها إخراجها عنه فحياة البقلتين عبارة عن قوة ريحهما عند طراوتهما وموتهما إزالة تلك الريح الكريهة بالنضج»<sup>(٢)</sup>.

### ٦- دف نعليك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: «يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمَلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَقَّ نَعْلِكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: مَا عَمَلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَطْهَرِ طَهُورًا مِنْ سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ

(١) الطيبي - شرح المشكاة - ج ٣ ص ٩٥٣.

(٢) المناوي - فيض القدير - ج ٣ ص ١٣٢.

(٣) المناوي - فيض القدير - ج ٣ ص ١٣٢.



## حَرْبُ الدُّبِّ (النَّبِيِّ)

وَلَا نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

التركيب موضع البحث هو قوله ﷺ (دف نعليك) قال صاحب اللسان: «وَدَفَّ الطَّائِرُ يَدْفُ دَفًّا وَدَفِيفًا وَأَدَفَّ: ضَرَبَ جَنِيحَيْهِ بِجَنَاحَيْهِ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي إِذَا حَرَّكَ جَنَاحَيْهِ وَرَجَلَاهُ فِي الْأَرْضِ. وَعُقَابٌ دَفُوفٌ: لِلَّذِي يَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ فِي طَيْرَانِهِ إِذَا انْقَضَّ قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ يَصِفُ فَرَسًا وَيُسَبِّحُهَا بِالْعُقَابِ:

كَأَنِّي بَفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لَقْوَةً دَفُوفٍ مِنَ الْعُقَابِ تَطَّأَتْ شِمْلَالِي وَأَنْشُدُ ابْنَ سَيْدِهِ لِأَبِي ذُوَيْبٍ:

فَبَيْنَا يَمْشِيَانِ جَرَّتْ عُقَابٌ مِنَ الْعُقَابِ، خَائِتَةٌ دَفُوفٌ<sup>(٢)</sup>

قال الطيبي: «(دف نعليك) أي حسيهما عند المشي فيهما، وأراه أخذ من دفيف الطائر إذا أراد النهوض قبل أن يستقل، وأصله ضربة بجناحيه ودفتيه، أي بجنبتيه، فيسمع لهما حسيس»<sup>(٣)</sup>.

فهو استعارة مكنية حيث شبه النبي ﷺ حركة بلال الحثيثة في خدمة النبي ﷺ بحركة الطائر الذي يحرك جناحيه، فاستعار كلمة الدف لسير بلال الدؤوب غير المتواني، حيث إن الطائر لا يستطيع الطيران إلا إذا كانت حركته حركة دائبة مستمرة لا يعترئها الكلال حتى يواصل الطيران، فهي أجود وأروع ما يستعار لحركة

(١) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٤١٥ حديث رقم ١٣٢٢.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ٩ ص ١٠٤.

(٣) الطيبي - شرح المشكاة - ج ٤ ص ١٢٤٤.





### خرَّبَ (الضرب) والبرج

رجل لا يملّ من الحركة في خدمة سيده.

وإذا كان الدف هو حركة جناحي الطائر الدائبة المستمرة، فإن صوتية الكلمة أيضا قد ساهمت هي الأخرى في أداء المعنى، وجعله جليا واضحا، فإن هذا الانتقال السريع الخفيف بين الدال وهو حرف من حروف الشدة والجهر والشدة هي انحباس الصوت والجهر هو انحباس النفس مما يعطينا الإحساس بوضع السكون ثم الانتقال المباشر إلى الفاء المشددة وهو حرف مهموس رخو والهمس هو جريان النفس والرخاوة هي جريان الصوت، أضف إلى هذا الجريان المنبعث من صفات الحرف والمتمثل في الهمس والرخاوة أضف إليه التشديد الصادر عن معجمية الكلمة فإن أصل مادتها (دفف) كل ذلك ساهم بقوة في أداء المعنى خير أداء وألقى في أذهاننا صورة بلال وهو يتحرك حركته السريعة الخفيفة بين يدي النبي ﷺ.

### ٧- أثنوا عليه شرا

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ» ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا. فَقَالَ: «وَجَبَتْ» فَقَالَ عُمَرُ: مَا وَجَبَتْ؟ فَقَالَ: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «الْمُؤْمِنُونَ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

(١) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٥٢٤ حديث رقم ١٦٦٢.



## غريب الحديث النبوي

التركيب موضع البحث هنا هو قوله ﷺ (أثنتم عليه شرا)، قال الطيبي: «فأثنوا عليها شراً» الثناء إنما يستعمل في الخير واستعماله ها هنا في الشر إما مشاكلة لقوله: «فأثنوا عليها خيراً» أو تهكم، كاستعمال البشارة في النذارة. فإن قيل: كيف مكنوا من الثناء بالشر مع الحديث الصحيح في البخاري في النهي عن سب الأموات؟ قلت: إن النهي عن سب الأموات إنما هو في حق غير المنافق والكافر، وفي حق غير المتظاهر فسقه وبدعته، وأما هؤلاء فلا يحرم سبهم للتحذير من طريقهم، ومن الاقتداء بآثارهم، والتخلق بأخلاقهم»<sup>(١)</sup>.

فلما كان الثناء يستعمل في مدح الشخص بما فيه من خصال الخير، وقد استعمله النبي ﷺ هنا في مدح الرجل بما فيه من خير وللآخر بما فيه من شر، وهو ما يعرف بالمشاكلة فمعلوم أن الإنسان لا يمدح على ما يرتكب من الشر، أو هو من النبي ﷺ قد خرج على سبيل التهكم والسخرية من رجل لم يستحي أن يجهر بأفعاله المرذولة أمام الناس فقبل بما هو أهله.

### ٨- حبل جوارك

عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ قَالَتْ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ جِوَارِكَ فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ (صَحِيحٌ)<sup>(٢)</sup>.

(١) الطيبي - شرح المشكاة - ج ٤ ص ١٣٩٦.

(٢) التبريزي - المشكاة - ج ١ ص ٥٢٨ حديث رقم ١٦٧٧.





### خرَّبَ (الربح) (البرج)

التركيب موضع البحث هنا هو قول النبي ﷺ (جبل جوارك)، قال صاحب اللسان: «وَأَصْلُ الْحَبْلِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يَنْصَرِفُ عَلَى وَجْهِ مِنْهَا الْعَهْدُ وَهُوَ الْأَمَانُ. وَفِي حَدِيثِ الْجِنَازَةِ: اللَّهُمَّ إِنْ فُلَانٌ بَنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ وَحَبْلُ جِوَارِكَ، كَانَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنْ يُخِيفَ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَخَذَ عَهْدًا مِنْ سَيِّدٍ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَيَأْمَنُ بِهِ مَا دَامَ فِي تِلْكَ الْقَبِيلَةِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْأُخْرَى فَيَأْخُذُ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْضًا، يُرِيدُ بِهِ الْأَمَانَ، فَهَذَا حَبْلُ الْجِوَارِ أَيُّ مَا دَامَ مُجَاوِرًا أَرْضَهُ أَوْ هُوَ مِنَ الْإِجَارَةِ الْأَمَانَ وَالنُّصْرَةَ؛ قَالَ: فَمَعْنَى قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَلَيْكُمْ بِحَبْلِ اللَّهِ أَيُّ عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَرَكِ الْفُرْقَةَ، فَإِنَّهُ أَمَانَ لَكُمْ وَعَهْدٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ»<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث: «بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ حِبَالٌ» أَيُّ عُهُودٌ وَمَوَائِيقُ. وفي حديث ذي المشعار: «أَتَوَكَّ عَلَى قُلُوصِ نَوَاجِحِ مُتَّصِلَةٍ بِحَبَائِلِ الْإِسْلَامِ» أَيُّ عُهُودِهِ وَأَسْبَابِهِ، عَلَى أَنَّهَا جَمْعُ الْجَمْعِ. قَالَ: وَالْحَبْلُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمُواصَلَةِ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي      وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي<sup>(٢)</sup>

استعار النبي ﷺ الحبل للعهد والأمان والذمة لما بينهما من تشابه، فالأول يستخدم في إحكام وربط المحسوس، والآخر يستخدم لإحكام الكلام، وجماله ينبع من إبراز المعنوي في صورة حسية. وهي استعارة درج العرب على استعمالها

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ١١ ص ١٣٥.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ١١ ص ١٣٥.





### عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

بشكل متكرر حتي كاد يتحول المعنى المجازي إلى حقيقي لولا شيوع الكلمة أيضاً في الغرض الحقيقي لها.

فقوله (حبل جوارك) بيان لقوله: (ذمتك) نحو أعجبتني زيد وكرمه. وقوله: (في ذمتك) أي أن فلاناً في عهد جوارك. والأصل في عهدك، فنسب إلى العهد ما كان منسوباً إلي الله تعالى، فجعل للجوار عهداً مبالغة في كمال حمايته ونصرته، فالحبل مستعار للعهد لما فيه من التوثقة، وعقد القول بالآيمان المؤكدة. ومن ثم قيل فيمن خان العهد: فلان نقض عهده ونكث فإن النقض والنكث من صفات الحبل ولوازمه، وقوله: (أنت أهل الوفاء) تجريد لاستعارة الحبل للعهد؛ لأن الوفاء صفة ملائمة للعهد المستعار له، لا للحبل المستعار. ولو أريد الترشيح لقليل: أنت أهل الإبرام<sup>(١)</sup>.

### ٩- نجعلك في نحورهم

عَنْ أَبِي مُوسَى: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ (صحيح)<sup>(٢)</sup>.

التركيب موضع البحث هو قول النبي ﷺ «نجعلك في نحورهم» قال المناوي: (اللهم إنا نجعلك في نحورهم) أي في إزاء صدورهم؛ لتدفع عنا

(١) انظر الطيبي - شرح المشكاة - ج ٤ ص ١٤٠١.

(٢) التبريزي - المشكاة - ج ٦ ص ١٩٠٤ حديث رقم ٢٤٤١ وصححه الألباني - صحيح الجامع الصغير - ج ٢ ص ٨٥٩ حديث رقم ٤٧٠٦.







### خُرْبُ النُّحْرِ (النَّحْرُ)

صدورهم وتحول بيننا وبينهم تقول جعلت فلانا في نحر العدو إذا جعلته قبالة وترسًا يقاتل عنك ويحول بينه وبينك خص النحر لأنه أسرع وأقوى في الدفع والتمكن من المدفوع، والعدو إنما يستقبل بنحره عن المناهضة للقتال أو للتفاؤل بنحره أو قتلهم والمراد نسألك أن تصد صدورهم وتدفع شرورهم وتكفيننا أمورهم وتحول بيننا وبينهم»<sup>(١)</sup>.

فهو مجاز مرسل علاقته الجزئية حيث ذكر النحر وأراد كل البدن، ولما كان النحر موضع القتل غالباً ذكره النبي ﷺ تيمناً وتفاؤلاً بالقضاء على أعدائه، ويجوز أن يكون مجازاً مرسلًا علاقته السببية لأن الطعن بالنحر سبب للقتل وإزهاق الروح.

#### ١٠- اقترض عرض مسلم

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَاجًّا فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ فَمِنْ قَائِلٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَعَيْتُ قَبْلَ أَنْ أَطُوفَ أَوْ أَخْرْتُ شَيْئًا أَوْ قَدَّمْتُ شَيْئًا فَكَانَ يَقُولُ: «لَا حَرَجَ إِلَّا عَلَيَّ رَجُلٍ اقْتَرَضَ عَرَضَ مُسْلِمٍ وَهُوَ ظَالِمٌ فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ وَهَلَكَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٢)</sup>.

(١) المناوي - فيض القدير - ج ٥ ص ١٢١+ وانظر الطيبي - شرح المشكاة - ج ٦ ص ١٩٠٤ + وانظر ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث - ج ٢ ص ١٠٩.

(٢) التبريزي - المشكاة - ج ٢ ص ٨١٥ حديث رقم ٢٦٥٨ صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير بلفظ «يا عباد الله! وضع الله الحرج إلا من اقترض عرض امرئ مسلم ظلما فذلك الذي حرج وهلك». ج ٢ ص ١٣١٣ حديث رقم ٣٠٢٩.



## خرَّبَ القُرْبُ (التبرُّج)

التركيب موضع البحث هنا هو قول النبي ﷺ (اقترض عرض مسلم) قال صاحب اللسان: «وَأَصْلُ الْقَرْضِ فِي اللَّغَةِ الْقَطْعُ، وَالْمِقْرَاضُ مِنْ هَذَا أُخِذَ. وَالْمُقَارَضَةُ: تَكُونُ فِي الْعَمَلِ السَّيِّئِ وَالْقَوْلِ السَّيِّئِ يَقْصِدُ الْإِنْسَانُ بِهِ صَاحِبَهُ. وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «اقْتَرَضَ عِرْضَ مُسْلِمٍ» أَرَادَ بِقَوْلِهِ اقْتَرَضَ امْرَأً مُسْلِمًا أَي قَطَعَهُ بِالْغَيْبَةِ وَالطَّعْنِ عَلَيْهِ وَنَالَ مِنْهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَرْضِ الْقَطْعُ»<sup>(١)</sup>.

قال الطيبي: «ففيه تشديد أمر الغيبة واختصاصه في هذا المقام دون سائر الآثام. وتقييده بقوله: (وهو ظالم) إشارة إلي ما أبيض فيه من الذنب بالجرح، عما روى من الأحاديث ومن الشهادات في القضايا وغير ذلك»<sup>(٢)</sup>.

استعار النبي ﷺ القرض الذي هو القطع والتمزيق للخوض في عرض المسلم، وذكره بما يسوؤه ويشين صورته في أعين الناس، فهما سواء في إتلاف الصورة وتشويه الهيئة، القطع بالمقراض والحديث في أعراض الناس، فقد أخرج النبي ﷺ العِرض في صورة حسية حينما استعار القرض في الإساءة إلى الإنسان.

### ١١- تَأْكُلُ الْقُرَى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ بِقَرِيَّةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى. يَقُولُونَ: يَثْرِبَ وَهِيَ الْمَدِينَةُ تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

(١) لسان العرب ج ٧ ص ٢١٧.

(٢) شرح الطيبي على المشكاة ج ٦ ص ٢٠١٣.

(٣) التبريزي - المشكاة - ج ٢ ص ٨٣٧ حديث رقم ٢٧٣٧.





### خراب القرى (البرج)

التركيب موضع البحث هو قول النبي ﷺ (قرية تأكل القرى) قال الطيبي: «تأكل القرى» أي تغلبها وتظهر عليها، بمعنى أن أهلها تغلب أهل سائر البلاد فتفتح منها، يقال: أكلنا بني فلان أي غلبناهم وظهروا عليهم؛ فإن الغالب المستولي على الشيء كالمفني له إفناء الأكل إياه<sup>(١)</sup>.

قال المناوي: «(أمرت بقرية) أي أمرني الله بالهجرة إليها «تأكل القرى» أي تغلبها في الفضل حتى يكون فضل غيرها بالنسبة إليها كالعدم؛ لاضمحلالها في جنب عظيم فضلها كأنها تستقري القرى تجمعها إليها أو الحرب بأن يظهر أهلها على غيرهم من القرى فيفنون ما فيها فيأكلونه تسلطاً عليها وافتتاحها بأيدي أهلها فاستعير الأكل لافتتاح البلاد وسلب الأموال وجلبها إليه<sup>(٢)</sup>.

استعار ﷺ الأكل للنصر والفتح الذي يحققه ﷺ بعدما يسكن المدينة، ولكن لم استعار النبي ﷺ الأكل للفتح والنصر؟ إن الأكل عملية فطرية يقوم بها كل الناس دون جهد أو عناء، كذلك فإن فتوحات النبي ﷺ في الجزيرة العربية لم تستغرق سوى بضع سنوات لا تساوي شيئاً في عمر التاريخ، وهي الأرض التي عسر على غيره تطويعها كاملة عبر مئات السنين فكان الأكل هو التعبير الأنسب؛ ليدل على الهزيمة السريعة التي لاقتها هذه القرى أمام مدينة رسول الله ﷺ.

(١) الطيبي - شرح المشكاة - ج ٦ ص ٢٠٥٨.

(٢) المناوي - فيض القدير - ج ٢ ص ١٩٢.



## غريب الحديث (التبريزي)

## ١٢- الحموموت

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الْحَمْمُ؟ قَالَ: «الْحَمْمُ الْمَوْتُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

التركيب موضع البحث هنا هو قول النبي ﷺ «الحموموت»، قال صاحب اللسان في شرحه لحديث: (لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِمُغِيبَةٍ وَإِنْ قِيلَ حَمُّهَا أَلَا حَمُّهَا الْمَوْتُ) قَوْلُهُ «أَلَا حَمُّهَا الْمَوْتُ، يَقُولُ فَلَيْمَتْ وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ، فَمَعْنَى قَوْلِهِ الْحَمُّ الْمَوْتُ أَنْ خَلْوَةَ الْحَمِّ مَعَهَا أَشَدُّ مِنْ خَلْوَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْغُرَبَاءِ، لِأَنَّهُ رُبَّمَا حَسَنَ لَهَا أَشْيَاءَ وَحَمَلَهَا عَلَى أُمُورٍ تَثْقُلُ عَلَى الزَّوْجِ مِنَ التَّمَاسِ مَا لَيْسَ فِي وَسْعِهِ أَوْ سُوءِ عِشْرَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَلِأَنَّ الزَّوْجَ لَا يُؤَثِّرُ أَنْ يَطَّلَعَ الْحَمُّ عَلَى بَاطِنِ حَالِهِ بِدُخُولِ بَيْتِهِ كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنْ الْفَسَادَ الَّذِي يَجْرِي بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَأَحْمَائِهَا أَشَدُّ مِنْ فَسَادٍ يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْغَرِيبِ وَلِذَلِكَ جَعَلَهُ كَالْمَوْتِ»<sup>(٢)</sup>.

قال المناوي: «الحموموت أي دخوله على زوجة أخيه يشبه الموت في الاستقباح والمفسدة فهو محرم شديد التحريم وإنما بالغ في الزجر بتشبيهه الموت لتسامح الناس في ذلك حتى كأنه غير أجنبي من المرأة وكذا دخول الحموم عليها يفضي إلى موت الدين أو إلى موتها بطلاقها عند غيرة الزوج أو برجمها إن زنت

(١) التبريزي - المشكاة - ج ٢ ص ٩٣٢ حديث رقم ٣١٠٢.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ١٤ ص ١٩٨.





### خرّب (الردّ) (التبرّي)

معهُ»<sup>(١)</sup>. وقال الطيبي: «(الحمو الموت) معناه فليمت ولا يفعل ذلك، وقال ابن الأعرابي: هذه كلمة تقولها العرب للتشبيه في الشدة والفضاعة، فيقال: الأسد الموت، يعني لقاءه مثل الموت، والسلطان النار أي قربه مثل قرب النار»<sup>(٢)</sup>.

فالحمو الذي هو قريب الزوج كأخيه وابن عمه، لما كان من عاداتهم التساهل في أمره والتهوين من وجوده في البيت في غير حضرة الزوج، أراد النبي ﷺ أن يزرهم أشد الزجر على هذا التهاون فأتى بهذا التشبيه البليغ (الحمو الموت) فكما تخشى وتحاذر من أي شيء يوردك مورد الهلكة، فاعلم أن وجود الحمو في البيت في غير حضور الزوج مما يخشى ويحذر.

### ١٣- من خلع يدا من طاعة

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ. وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٣)</sup>.

التركيب موضع البحث هو قول النبي ﷺ: (خلع يدا من طاعة). قال صاحب اللسان: «خَلَعَ الشَّيْءَ يَخْلَعُهُ خَلْعًا وَاخْتَلَعَهُ: كَنَزَعَهُ إِلَّا أَنْ فِي الْخَلْعِ مُهْلَةٌ، وَسَوَى بَعْضُهُمْ بَيْنَ الْخَلْعِ وَالنَّزْعِ. وَخَلَعَ النِّعْلَ وَالثَّوْبَ وَالرِّدَاءَ يَخْلَعُهُ خَلْعًا: جَرَّده.

(١) المناوي - فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٣ ص ١٢٤.

(٢) الطيبي - شرح المشكاة - ج ٧ ص ٢٢٦٩.

(٣) التبريزي - المشكاة - ج ٢ ص ١٠٨٨ حديث رقم ٣٦٧٤.



## غريب الحديث النبوي

وخلع قائده خلعاً: أزاله. وخلع الرّبقة عن عنقه: نقض عهده. وتخالع القوم: نقضوا الحلف والعهد بينهم. وفي الحديث: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ» أَي مَنْ خَرَجَ مِنْ طَاعَةِ سُلْطَانِهِ وَعَدَا عَلَيْهِ بِالشَّرِّ؛ قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: هُوَ مَنْ خَلَعْتُ الثُّوبَ إِذَا أَلْقَيْتَهُ عَنْكَ، شَبَّه الطَّاعَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى الإِنْسَانِ بِهِ وَخَصَّ اليَدَ لِأَنَّ المُعَاهَدَةَ وَالمُعَاقَدَةَ بِهَا<sup>(١)</sup>. «يُرِيدُ أَخْرَجَ نَفْسَهُ مِنْ طَاعَةِ سُلْطَانِهِ، وَالرَّجُلُ الخَلِيعُ الَّذِي يَبْرَأُ قَوْمَهُ مِنْ جَنَائِثِهِ، وَالجَمْعُ الخُلَعَاءُ، وَالصَّائِدُ يُسَمَّى خَلِيعًا، قَالَ:

وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ  
بِهِ الذُّبُّ يَعْوِي كَالخَلِيعِ المُعِيلِ<sup>(٢)</sup>

وقال الطيبي: «لما كان وضع اليد كناية عن العهد وإنشاء البيعة لجري العادة على وضع اليد على اليد حال العاهدة، كنى عن النقض بخلع اليد ونزعها، يريد من نقض العهد وخلع نفسه عن بيعة الإمام، لقي الله تعالى أثماً لا عذر له»<sup>(٣)</sup>

استعار النبي ﷺ خلع اليد لتدل على عصيان الإمام، لما كانت اليد تستخدم كناية لإبرام العهود والمواثيق، واستخدم الفعل (خلع) الذي يستعمل حقيقة مع نزع الثياب، شبه طاعة الإمام بالثوب الذي يغطي كل أفراد الأمة، وعصيانه كالتجرد من الثياب لما يوحي به هذا التعبير من التعري وانكشاف السوءة وظهور العورة وهو شيء غير محمود في فطرة الناس كلهم.

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ٨ ص ١٧٦.

(٢) إبراهيم الحربي - غريب الحديث - ج ٣ ص ١٠٥٢.

(٣) الطيبي شرح المشكاة - ج ٨ ص ٢٥٦٤.



## حَرْبُ الرِّدِّ (النَّبِيِّ)

## ١٤- شر الرعاء الحطمة

عَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطْمَةَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>.

التركيب موضع البحث هو قول النبي ﷺ (إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطْمَةَ). قال صاحب اللسان: «وَرَجُلٌ حُطْمٌ وَحُطْمَةٌ إِذَا كَانَ قَلِيلَ الرَّحْمَةِ لِلْمَاشِيَةِ يَهْشِمُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ الْعَنِيفُ بِرِعَايَةِ الْإِبِلِ فِي السَّوْقِ وَالْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ، ضَرْبُهُ مِثْلًا لِوَالِي السُّوءِ، وَمِنْهُ حَدِيثٌ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَتْ قُرَيْشٌ إِذَا رَأَتْهُ فِي حَرْبٍ قَالَتْ: أَحْذَرُوا الْحُطْمَ، أَحْذَرُوا الْقُطْمَ» وَالْحُطْمَةُ: مِنْ أُنْبِيَةِ الْمُبَالَعَةِ وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ مِنْهُ الْحُطْمُ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ النَّارُ الْحُطْمَةَ لِأَنَّهَا تَحْطِمُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا)<sup>(٢)</sup>.

قال الأزهري: «الْحُطْمَةُ هُوَ الرَّاعِي الَّذِي لَا يُمْكِنُ رَعِيَّتُهُ مِنَ الْمَرَاعِ الْخَصِيْبَةِ وَيَقْبِضُهَا وَلَا يَدْعُهَا تَنْتَشِرُ فِي الْمَرْعَى، وَيُرْوَى لِأَبِي زُعْبَةَ الْخَزْرَجِيِّ يَوْمَ أَحُدٍ؛ وَفِيهَا:

أَنَا أَبُو زُعْبَةَ أَعْدُو بِالْهَزَمِ  
لَنْ تُنَمَعَ الْمَخْزَاةُ إِلَّا بِالْأَلَمِ  
يَحْمِي الدَّمَارَ خَزْرَجِيٍّ مِنْ جُشَمٍ... قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطْمٍ<sup>(٣)</sup>.

(١) التبريزي - المشكاة - ج ٢ ص ١٠٩٠ حديث رقم ٣٦٨٨.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ١٢ ص ١٣٩.

(٣) ابن منظور - لسان العرب - ج ١٢ ص ١٣٩.



## خراب الردي (التبرج)

ضربه مثلاً لوالي السوء، لما استعار للوالي والسلطان لفظ الراعي أتبعه بما يلائم المستعار منه من صفة الحطم، فالحطمة فالمراد بالحطمة اللفظ القاسي الذي يظلم الرعية ولا يرحمهم. وقيل: الأكل الحريص الذي يأكل ما يرى ويقضمه فإن من هذا دأبه يكون دنيء النفس ظالماً بالطبع شديد الطمع فيما في أيدي الناس<sup>(١)</sup>.  
فالحديث بأكمله استعارة تصريحية حيث شبه الحاكم أو من يتولى أمر الناس بالراعي الذي يرعى الإبل والغنم، ووجه الشبه بينهما هو ما يحتاجه كل منهما إلى الصبر وحسن السياسة والرعاية والتعهد، فإن الراعي مسؤول أمام صاحب الإبل والغنم أحفظ أم ضيع، والحاكم مسؤول أمام خالقه أيضاً عن تصرفه مع رعيته، وإكمالاً للصورة البيانية فإن النبي ﷺ وصف هذا الراعي المذموم فعلة بالحطمة وهي من صفات الراعي الذي يسوق الإبل سوقاً عنيفاً ويحملها على ركوب ما لا تطيق من الطرق الوعرة فجاء هذا الوصف ترشيحاً للاستعارة.

## ١٥- الراكب شيطان

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ». رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. (صحيح)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر الطيبي - شرح المشكاة - ج ٨ ص ٢٥٧٠ + المناوي - فيض القدير - ج ٢ ص ٤٥٤.

(٢) التبريزي - المشكاة - ج ٢ ص ١١٤٤ حديث رقم ٣٩١٠.







### خرّب (الركب) (الركب)

التركيب موضع البحث هو قول النبي ﷺ (الراكب شيطان). قال الطيبي: «(الراكب شيطان) يعني مشي الواحد منفرداً منهي، وكذلك مشي الاثنين. ومن ارتكب منهياً فقد أطاع الشيطان، ومن أطاعه فكأنه هو؛ فلهذا أطلق ﷺ اسمه عليه. ومعنى الحديث ما روي مرسلًا: «الشيطان يهيم بالواحد وبالاثنين فإذا كانوا ثلاثة لم يهيم بهم». روى عن عمر رضي الله عنه أنه قال في رجل سافر وحده: «أرأيتم إن مات من أسأل عنه؟»<sup>(١)</sup>.

قال المناوي: «الشيطان يطمع في الواحد كما يطمع فيه اللص والسبع فإذا خرج وحده فقد تعرض للشيطان والسبع واللس فكأنه شيطان ثم قال: «والراكبان شيطانان» لأن كلا منهما متعرض لذلك وقال المنذري: قوله شيطان أي عاص كقوله شياطين الإنس والجن فإن معناه عصاتهم»<sup>(٢)</sup>.

قال القاضي: «سمى الواحد والاثنين شيطاناً؛ لمخالفة النهي عن التوحد في السفر والتعرض للآفات التي لا تندفع إلا بالكثرة؛ ولأن المتوحد بالسفر تفوت عنه الجماعة ويعسر عليه التعيش ولعل الموت يدركه فلا يجد من يوصي إليه بإيفاء ديون الناس وأماناتهم وسائر ما يجب ولم يكن ثم من يقوم بتجهيزه ودفنه»<sup>(٣)</sup>.

(١) الطيبي - شرح المشكاة ج ٨ ص ٢٦٨٤.

(٢) المناوي - فيض القدير ج ٤ ص ٤٣.

(٣) المناوي - فيض القدير ج ٤ ص ٤٣.





### غريب الحديث (التبريزي)

شبه النبي ﷺ الشخص الذي يسافر وحده بالشیطان لأنه خالف نهي النبي ﷺ عن سفر الرجل وحده فأشبهه الشيطان في تعمد المخالفة، ونظير ذلك قول الله ﷻ ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ﴾ [الإسراء: ٢٧]؛ لأن الله ﷻ رزقه نعمة فلم يؤد شكرها فأشبهه الشيطان.

قال ابن الأثير: «(الراكِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّائِبَانُ شَيْطَانَانِ) أي أن التَّفَرُّدَ وَالذَّهَابَ فِي الْأَرْضِ مِنْفَرِدًا مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ، أَوْ شَيْءٍ يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ. فِقِيلٌ عَلَى هَذَا: إِنْ فَاعَلَهُ شَيْطَانٌ»<sup>(١)</sup>.

فهذا التشبيه البليغ يوحى بمدى الاتفاق بينهما؛ ليكون في هذه الصورة أشد الزجر وأعظم النهي في الذي يسافر وحده، والمتأمل يجد أن الذي سيقع عليه الضرر هو المسافر وحده فقط، فضرره ليس متعديا إلى غيره، وذلك يدل على حرص النبي ﷺ على أمته أشد الحرص من أن يصل إلى أحدهم مكروه دون أن يكون قد حذر هو من هذا المكروه، سواء صغر أم عظم.

### ١٦- يدخلون الجنة في السلاسل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يُدْخَلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث والأثر - ج ٢ ص ٤٧٥ + محمد عمر الأصبهاني - المجموع

المغيث في غريب القرآن والحديث - ج ٢ ص ١٩٩ ط ١.

(٢) التبريزي - المشكاة - ج ٢ ص ١١٥٨ حديث رقم ٣٩٦٠.





### خریب الدیاری (التبریج)

التركيب موضع البحث هو قول النبي ﷺ «يدخلون الجنة في السلاسل». قال الطيبي: «(في السلاسل) المعنى عظم الله شأن قوم يؤخذون عنوة في السلاسل، فيدخلون في الإسلام فيصيرون من أهل الجنة ورصي عنهم، وأحلهم محل ما يتعجب منه»<sup>(١)</sup>. وقيل: أراد بالسلاسل ما يردون به من قتل الأنفس وسبي دخول الأزواج والأولاد، وتخريب الديار وسائر ما يلجئهم إلى الدخول في الإسلام الذي سبب دخول الجنة، فأقام المسبب مقام السبب، ويحتمل أن يكون المراد بها جذبات الحق التي يجذب بها خاصة عباده من الضلالة إلى الهدى، ومن الهبوط في مهاوي الطيعة إلى العروج بالدرجات العلى إلى جنة المأوى»<sup>(٢)</sup>.

تباين كلام الشراح في قوله ﷺ: «يدخلون الجنة في السلاسل» والذي أراه أنهم قد استوعبوا معنى الحديث من كل وجه ممكن، ف(يدخلون الجنة) مجاز مرسل علاقته المسببية، والمعنى يدخلون الإسلام ودخول الجنة مسبب عن الدخول في الإسلام فذكر المسبب وأراد السبب، وقوله «في السلاسل» مجاز مرسل علاقته السببية، فوقعهم في الأسر سبب دخولهم الإسلام والإسلام هو الذي أفضى بهم إلى الجنة.

(١) الطيبي - شرح المشكاة - ج ٩ ص ٢٧٣٧ + علي الهروي - مرقاة المفاتيح - ج ٦ ص ٢٥٤٦.

(٢) الطيبي - شرح المشكاة - ج ٩ ص ٢٧٣٧ + المناوي - فيض القدير - ج ٤ ص ٣٠٢ + أبو الحسن الهروي - مرقاة المفاتيح - ج ٦ ص ٢٥٤٦.



## خرّب الرجل طائر

## ١٧- الرؤيا على رجل طائر

عَنْ أَبِي رَزِينِ الْعَقِيلِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ». وَأَحْسِبُهُ قَالَ: «لَا تُحَدِّثُ إِلَّا حَبِيْبًا أَوْ لَبِيْبًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: «الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعْبَرْ فَإِذَا عُبِرَتْ وَقَعَتْ». وَأَحْسِبُهُ قَالَ: «وَلَا تَقْصِّهَا إِلَّا عَلَى وَاَدٍّ أَوْ ذِي رَأْيٍ» (صحيح) (١).

التركيب موضع البحث هو قول النبي ﷺ (الرؤيا على رجل طائر). قال الطيبي: «(على رجل طائر) كل ذي حركة من كلمة أو جار فهو طائر مجازاً، أراد على رجل قدر جار وقضاء ماض من خير أو شر. ومعناه: لا يستقر تأويلها حتى تعبر، يريد أنها سريعة السقوط إذا عبرت، كما أن الطير لا يستقر في أكثر أحواله فكيف ما يكون على رجله» (٢). فشبّه النبي ﷺ الرؤيا بشيء خفيف علق على رجل طائر يقع لأدنى سبب، وأقل عارض، كذلك الرؤيا تقع على ما تفسر عليه من خير أو شر.

قال صاحب اللسان: وَفِي الْحَدِيثِ: «الرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ» أَي أَنَّهَا إِذَا احْتَمَلَتْ تَأْوِيلَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فَعَبَّرَهَا مِنْ يَعْرفُ عِبَارَاتِهَا، وَقَعَتْ عَلَى

(١) التبريزي- المشكاة - ج ٢ ص ١٣٠١ حديث رقم ٤٦٢٢ وصححه الألباني في صحيح الجامع

الصغير ج ١ ص ٦٥٠ حديث رقم ٣٤٥٨.

(٢) الطيبي - شرح المشكاة - ج ٩ ص ٣٠١١.



خَرِبَ (البرج) —————

مَا أَوْلَهَا وَانْتَفَى عَنْهَا غَيْرُهُ مِنَ التَّأْوِيلِ؛ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعَبَّرَ» أَي لَا يَسْتَقِرُّ تَأْوِيلُهَا حَتَّى تُعَبَّرَ، يُرِيدُ أَنَّهَا سَرِيعَةُ السَّقُوطِ إِذَا عَبَّرَتْ كَمَا أَنَّ الطَّيْرَ لَا يَسْتَقِرُّ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ، فَكَيْفَ مَا يَكُونُ عَلَى رِجْلِهِ؟<sup>(١)</sup>.

والتركيب من باب التشبيه التمثيلي، شبه الرؤيا بالطائر السريع طيرانه، وقد علق على رجله شيء يسقط بأدنى حركة، فينبغي أن يتوهم للمشبه حالات متعددة مناسبة لهذه الحالات، وهي أن الرؤيا مستقرة على ما يسوقه التقدير إليه من التعبير. فإذا كانت في حكم الواقع قبض وألهم من يتكلم بتأويلها على ما قدره فيقع سريعاً، وإن لم يكن في حكمه لم يقدر لها من يعبرها.

#### ١٨- يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُقَوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقْرَةُ بِأَلْسِنَتِهَا» رَوَاهُ أَحْمَدُ (حسن)<sup>(٢)</sup>.

التركيب موضع البحث هو قول النبي ﷺ (يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ). قال المناوي: «(سيكون قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقرة من الأرض) أي يتخذون ألسنتهم ذريعة إلى مآكلهم كما تأخذ البقرة بألسنتها ووجه الشبه بينهما لأنهم لا يهتدون من المآكل كما أن البقرة لا تتمكن من الاحتشاش إلا بلسانها والآخر أنهم لا يميزون

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ٤ ص ٥٠٩.

(٢) التبريزي - المشكاة - ج ٣ ص ١٣٥٣ حديث رقم ٤٧٩٩.



### غريبُ الرطبِ (النبي)

بين الحق والباطل والحلال والحرام كما لا تميز البقرة في رعيها بين رطب ويابس وحلو ومر بل تلف الكل<sup>(١)</sup>.

شبه النبي ﷺ الذي يتكسب بلسانه ولا يبالي بما يقول من حق أو باطل تكسباً للمال بالبقرة التي تجمع طعامها في فمها بلسانها دون النظر إلى ما بالطعام من شوك أو نحوه فهي لا تفرق بين رطب ولا يابس أو حلو ومر وهو لا يفرق في مطعمه بين ما يحل وما يحرم.

ضرب للمعنى مثلاً يشاهده الرءاؤون من حال البقر؛ ليكون أثبت في الضمائر، وذلك أن سائر الدواب تأخذ من نبات الأرض بأسنانها، والبقر بلسانها، فضرب بها المثل لمعنيين: أحدهما: أنهم لا يهتدون من المأكل إلا هكذا، كما أن البقرة لا تتمكن من الاحتشاش إلا بلسانها. والآخر: أنهم في مغزاهم ذلك كالبقرة التي لا تستطيع أن تميز في رعيها بين الرطب والشوكة، وبين الحلو والمر، بل تلف الكل بلسانها لفا، فكذلك هؤلاء الذين يتخذون ألسنتهم ذريعة إلى مآكلهم لا يميزون بين الحق والباطل ﴿سَتَعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢]<sup>(٢)</sup>.

(١) المناوي - فيض القدير - ج ٤ ص ١٣١.

(٢) انظر الطيبي - شرح المشكاة - ج ١٠ ص ٣١٠٦.





خبر من أخبار النبوة

١٩- تكفر اللسان

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَفَعَهُ قَالَ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّا نَحْنُ بِكَ فَإِنِ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا وَإِنِ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(١)</sup>.

التركيب موضع البحث هو قول النبي ﷺ (تكفر اللسان). قال صاحب اللسان: «تُكْفَرُ لِلِّسَانِ أَي تَذَلُّ وَتُقَرَّرُ بِالطَّاعَةِ لَهُ وَتَخْضَعُ لِأَمْرِهِ. وَالتَّكْفِيرُ: هُوَ أَنْ يَنْحَنِي الْإِنْسَانَ وَيَطَأُ رَأْسَهُ قَرِيبًا مِنَ الرُّكُوعِ كَمَا يَفْعَلُ مَنْ يُرِيدُ تَعْظِيمَ صَاحِبِهِ. وَالتَّكْفِيرُ: تَتَوَيْجُ الْمَلِكِ بِنَاجٍ إِذَا رُؤِيَ كُفِّرَ لَهُ. وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ أُمِيَةَ وَالنَّجَاشِيِّ: رَأَى الْحَبَشَةَ يَدْخُلُونَ مِنْ خَوْخَةٍ مُكْفَّرِينَ فَوَلَّاهُ ظَهْرَهُ وَدَخَلَ»<sup>(٢)</sup>.

قال عمرو بن كلثوم:

نكفر باليدين إذا التقينا      ونلقى من مخافتنا عصاكا<sup>(٣)</sup>

فهي استعارة مكنية؛ حيث شبه النبي ﷺ الجوارح بأشخاص يخضعون وينكسرون ذلاً لسيدهم الذي بيده أمرهم وهو اللسان فيطلبون منه الاستقامة فلا يزل في الحديث؛ لأن خطأه وشططه فيه الهلاك لباقي الجسد.

(١) التبريزي - المشكاة - ج ٣ ص ١٣٦٠ حديث رقم ٤٨٣٨.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج ٥ ص ١٥٠ + الطيبي - شرح المشكاة - ج ١٠ ص ٣١٢٤ +

المناوي - فيض القدير - ج ١ ص ٢٨٦.

(٣) الطيبي - شرح المشكاة - ج ١٠ ص ٣١٢٤.



## غريب الغريب (النبي)

٢٠- رحم أبلها ببلاها

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ آلَ فُلَانٍ لَيَسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ إِنَّمَا وَلِيِّي اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبْلُهُا بِبِلَالِهَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

التركيب موضع البحث هو قول النبي ﷺ (رحم أبلها ببلاها). قال الطيبي: «(أبلها ببلاها) أي أنديها بما يجب أن يندى. والعرب تقول للقطيعة: اليبس، قال الشاعر:

فلا تيسوا بيني وبينكم الثرى فإن الذي بيني وبينكم مثرى  
شبه قطيعة الرحم بالحرارة تطفأ بالماء ويندى بالصلة، ويقال للوصل:  
بلل يقتضى الالتصاق والاتصال، والهجر يبس يفضي إلى التفتت والانفصال»<sup>(٢)</sup>.

فاستعار النبي ﷺ البل بالماء ليقوي الصلة بينه وبين رحمه، شبه الرحم بأرض يحييها الماء فتنتب وتخرج خيراتها، وتقفر وتجذب إذا انقطع عنها الماء الذي هو سبب حياتها.

قال الهروي: «(أَبْلُهُا بِبِلَالِهَا) أَي بَصِلَتِهَا وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهَا، وَالْأَصْلُ فِي مَعْنَاهُ أَنْ يُقَالَ: أُنْدِيهَا بِمَا يَجِبُ أَنْ تُنْدَى لِئَلَّا تَنْقَطَعَ، وَأَصْلُهَا بِمَا يَنْبَغِي أَنْ تُوَصَلَ بِهِ، يُقَالُ: الْوَصْلُ بَلُّ يُوَجِبُ الْإِلْتِصَاقَ وَالْإِتِّصَالَ، وَالْهَجْرُ يُبْسُ يُفْضِي إِلَى التَّعَنُّتِ

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ١٠ ص ٣١٥٦ حديث رقم ٤٩١٤.

(٢) الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ١٠ ص ٣١٥٦.





## خراب (الهدم) والبرق

وَالْإِنْفِصَالِ، فَالْبَلَالُ بِالْكَسْرِ مَا يُبَلُّ بِهِ الْحَلَقُ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ، وَالْمُرَادُ بِهِ هَهُنَا مَا يُوصَلُ بِهِ الرَّحْمُ مِنَ الْإِحْسَانِ. وَقَالَ بَعْضُ الشُّرَاحِ: يُرْوَى بِفَتْحِ الْبَاءِ عَلَى الْمَصْدَرِ وَبِكَسْرِهَا جَمْعُ بَلَلٍ مِثْلُ جَمَلٍ وَجَمَالٍ، وَقِيلَ الْكَسْرُ أَوْجَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ «بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ» أَي: صَلُّوْهَا وَنَدُّوْهَا<sup>(١)</sup>.

وقوله: (ببلاها) فيه مبالغة كقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، أي زلزالها الذي يستوجهه في مشيئة الله سبحانه وتعالى، وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده. فالمعنى أبلها بما عرف واشتهر عند الله وعند الناس ما هو، فلا أترك من ذلك شيئاً. شبه الرحم بأرض إذا بليت بالماء حق بلالها، أثمرت ويرى في ثمرتها أثر النضارة. وإذا تركت يبست وأجدبت، فلم تثمر إلا العداوة والقطيعة<sup>(٢)</sup>.

يظهر في هذه الاستعارة أثر البيئة في الجزيرة العربية، حيث يوجد الماء في مكان وينعدم في آخر، فيظهر أثر وجوده بخروج الزرع والكلأ الذي يصلح حياة الناس ومعاشهم، وينعدم الماء من مكان أو ينفد فيستحيل خراباً يباباً لا تصلح معه حياة ولا يستقيم معه معاش، فأحرص إنسان على الماء هو من يعاين وجوده تارة ويفقده تارة أخرى ومن ثم حسن استعمال الماء وماله من حسن الأثر على الحياة بقوة العلاقة بين ذوي الأرحام.

(١) أبو الحسن الهروي - مرقاة المفاتيح - ج ٧ ص ٣٠٨١.

(٢) انظر الطيبي - شرح مشكاة المصابيح - ج ١٠ ص ٣١٥٧.



## خریب البری (التبری)

٢١- أنتق أرحاماً

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عْتَبَةَ بْنِ عُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ  
عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ فَإِنَّهُنَّ أَعْدَبُ أَفْوَاهًا وَأَنْتَقُ  
أَرْحَامًا وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مُرْسَلًا (حسن) (١).

التركيب موضع البحث هو قول النبي ﷺ: (أنتق أرحاماً). قال صاحب  
اللسان: «التَّقُّ: الرَّعْزَعَةُ وَالْهَزُّ وَالْجَذْبُ وَالنَّفْضُ. وَنَتَقَ الشَّيْءَ يَنْتُقُهُ وَيَنْتُقُهُ،  
بِالضَّمِّ، نَتَقًا: جَذَبَهُ وَاقْتَلَعَهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧١]،  
أَيَّ زَعَزَعْنَاهُ وَرَفَعْنَاهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

قَدْ جَرَّبُوا أَخْلَاقَنَا الْجَلَائِلَا وَنَتَّقُوا أَحْلَامَنَا الْأَثَاقِلَا

فَلَمْ يَرِ النَّاسُ لَنَا مُعَادِلَا

وَنَتَّقْتُ الْعَرَبَ مِنَ الْبُرِّ أَيَّ جَذَبْتُهُ. وَنَتَقَ السَّقَاءَ وَالْجِرَابَ وَغَيْرَهُمَا مِنَ  
الْأَوْعِيَةِ نَتَقًا إِذَا نَفَضَهُ لِيَقْتَلِعَ مِنْهُ زُبْدَتَهُ، وَقِيلَ: نَفَضَهُ حَتَّى يَسْتَخْرِجَ مَا فِيهِ» (٢).

فهذا هو المعنى الحقيقي للتق أما المعنى المجازي في الحديث فيقول عنه  
ابن منظور: «وَنَتَّقَتِ الْمَرْأَةُ وَالنَّاقَةُ تَنْتُقُ نَتَقًا وَهِيَ نَاتِقٌ وَمِنتَاقٌ: كَثُرَ وَلَدُهَا.

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج٢ ص٩٢٩ حديث رقم ٣٠٩٢ وحسنه الألباني في صحيح  
الجامع الصغير بلفظ «تزوجوا الأبكار فإنهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير». ج١  
ص٥٦٦ حديث رقم ٢٩٣٩.

(٢) ابن منظور - لسان العرب - ج١٠ ص٣٥١.





### غريب الحديث الهروي

وَفِي الْحَدِيثِ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ فَإِنَّهُنَّ أَنْتُنَّ أَرْحَامًا...» معناه أنهن أكثر أولاداً، والناثق: الكثيرة الأولاد. وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ نَاتِقٌ لِأَنَّهَا تَرْمِي بِالْأَوْلَادِ رَمِيًّا<sup>(١)</sup>.

فهو بذا مجاز مرسل علاقته المحلية حيث ذكر محل الولد وأراد الولد نفسه. وقوله ﷺ أنتق استعارة من قولهم: (نتق السقاء) إذا نفضه ليخرج ما فيه، شبه الرحم بوعاء يخرج ما فيه من الأولاد.

وَقَالَ النَّابِغَةُ يَصِفُ جَيْشًا [مِنَ الْكَامِلِ]:

لم يحرّموا حسن الغداء وأمهم دحقت عليك بناتق مذكّر  
يُرِيدُ أَنَّهُمْ غَدَوْا غَدَاءَ حَسَنًا فَنَمَوْا وَكَثَرُوا وَقَوْلُهُ دَحَقْتَ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ أَيَّ هِيَ  
نَفْسَهَا نَاتِقٌ<sup>(٢)</sup>. قال أبو الحسن الهروي: «وَإِطْلَاقُ الْأَرْحَامِ عَلَى الْأَوْلَادِ لِمَلَابَسَةِ  
بَيْنَهُمَا، وَالْمَعْنَى أَرْحَامُهُنَّ أَكْثَرُ فَبُولًا لِلنُّطْفَةِ لِقُوَّةِ حَرَارَةِ أَرْحَامِهِنَّ»<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن منظور - لسان العرب - ج ١٠ ص ٣٥٢.

(٢) ابن قتيبة - غريب الحديث - ج ١ ص ١٥٨.

(٣) أبو الحسن الهروي - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - ج ٥ ص ٢٠٤٨.



## خاتمة البحث

وبعد لأي فيها هو ذا البحث خرج على هذه الصورة في مقدمة وباين:  
وكانت المقدمة حديثاً عن عناية القرآن والسنة باللفظ وتوخي الدقة في  
اختياره مناسباً للسياق ومراعياً لمقتضى الحال وأيدنا الحديث بقوله تعالى:  
﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا ﴾ [البقرة: ١٠٤]، وقول  
النبي ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبِثَتْ نَفْسِي وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقَسَتْ نَفْسِي» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.  
فراينا كيف أمر الله بالعدول عن كلمة إلى أخرى ليستقيم المعنى دون لبس وكيف  
نهى النبي ﷺ عن النطق بكلمة وأمر بأخرى - وإن كانت غريبة - لقدرة الثانية على  
النهوض بما لم تقم به الأولى.

وبينت في المقدمة سبب اختياري لهذا الكتاب موضع الدراسة وهو «مشكاة  
المصابيح» للخطيب التبريزي هذا السفر الضخم الذي حوى كثيراً من أحاديث  
الرسول ﷺ وكيف لا؟ وقد اضطلع بشرحه عالم فذ من علماء البلاغة هو الطيبي  
رحمته فكانت له رؤية ثاقبة وعناية بالغة بمفردات الحديث وبيان النواحي البلاغية  
في اختيار الكلمات في كل حديث.

(١) التبريزي - مشكاة المصابيح - ج ٣ ص ١٣٤٦.





## خرّب (الحدث) والبرج

وكان الباب الأول: الغريب بين البلاغة والأسلوبية: وأردنا فيه إلى بيان ماهية الغريب وتباين الآراء حول جدوى استعماله في النصوص ووقع في ثلاثة فصول:

**الفصل الأول:** في تعريف الغريب وأهمية معرفته بكونه قد صار علمًا مستقلا لا سيما عند علماء الحديث الذين أطلقوا عليه علم غريب الحديث هذه العناية التي انسحبت لعلماء البلاغة والتي حدت بهم إلى تصنيف المؤلفات حول الغريب من أمثال الزمخشري.

**الفصل الثاني:** الغريب في دراسة البلاغيين وانقسم الحديث فيه إلى ثلاثة أقسام قسم خاص بنظرة البلاغيين القدماء للغريب واختلافهم في ماهيته وتباين وجهتهم حول جدوى استعماله فعرضنا لرأي الجاحظ وابن سنان الخفاجي والباقلاني وعبد القاهر الجرجاني وابن الأثير صاحب المثل السائر والقلقشندي.

وقسم خاص بنظرة البلاغيين المعاصرين للغريب والتي جاءت نظرتهم متوافقة لما نسعى لإثباته من ضرورة الأخذ في الاعتبار قبل أي شيء إلى السياق وما للكلمة من دور في خدمة هذا السياق فلا توصف كلمة بالفصاحة وأخرى بضدها بل نعول على السياق الذي تحسن فيه كلمة قد تقبح هي ذاتها في سياق آخر ورأينا من خلال بضعة نماذج كيف كانت عناية البلاغيين باللفظ الغريب وبيان الأوجه الجمالية له وإظهار ما له من رونق في النص الذي اندرج فيه.



## غريب الحديث النبوي

والقسم الثالث كان عن الغريب في دراسة الأسلوبيين حيث جاءت نظرتهم للفظ عامة - شائعه وغريبه - فنراهم قد ركزوا دراستهم حول اللفظ من جوانبه المعجمية والصرفية والصوتية والنحوية وشرعوا يظهرن ما له من إيجابيات من خلال جوانبه كاملة فاتسمت نظرتهم بالعمق والتحليل الدقيق لمفردات النص الأدبي.

وكان الباب الثاني: البلاغة في غريب الحديث النبوي: وقمنا فيه بدراسة ثلة كبيرة من غريب الحديث وألقينا الضوء على مدى ملاءمة هذه الكلمات للسياق الذي انتظمت فيه وأحسب أني لم أقف موقف المدافع عن الغريب في الحديث النبوي بل وقفت موقف من أراد أن يميظ اللثام عن جماليات هذا الغريب؛ ليرى الناس روعة هذه الألفاظ وكيف قد جاءت لترفع النصوص من مستوى الكلام العادي إلى مستوى أدبي رفيع بما لها من دلالات معجمية وصور خيالية جاءت مناسبة للسياق مستوحاة من البيئة العربية الأصيلة.

ووقع الباب في أربعة فصول: كل فصل قد عني بنوع من الغريب حسب تقسيمنا له الفصل الأول: البلاغة في الغريب المعجمي وهو ما اتصف بالغرابة لقلّة دورانه على الألسن ورأينا فيه كيف عدل الرسول ﷺ عن لفظ واختار آخر لما للآخر من دلالات خاصة ينفرد بها عن بقية البدائل المعجمية حيث إن لكل لفظة خاصية تتميز بها عن صاحبته في بعض المعاني وإن كانا قد يشتركان في بعضها.





### خراب (المراد) والبرج

**الفصل الثاني: البلاغة في الغريب الاشتقائي:** وغرابة هذا النوع مستمدة من انتقاء صيغة صرفية نادرة الاستعمال والعدول عن أخرى شائعة لما للغريبة من إشارات دلالية أو بلاغية غير موجودة في الشائعة. حيث امتازت العربية باتساع الأبنية وكثرة المعاني التي يمكن أن تجيش بها النفس فإن للمادة الواحدة صيغاً متعددة المعاني تعمل على إثراء المعاني الفنية التي يريد المتحدث أن يعبر عنها.

**الفصل الثالث: البلاغة في الغريب المجازي:** وآثرت هنا أن يكون للكلمة الغريبة شقان الأول: غرابة اللفظة من الناحية الدلالية والثاني: أن تكون الكلمة قد وضعت مكانها من جهة المجاز والاستعارة لا على جهة الحقيقة وكان دوري هنا هو محاولة الربط بين المعنى الحقيقي الذي وضعت من أجله الكلمة والمعنى المجازي الذي تطلبه السياق وبيننا مناسبة الأول للثاني.

**الفصل الرابع: البلاغة في الغريب التركيبي:** فالغرابة هنا منشؤها التركيب بين الكلمات المفردة وإن كانت الكلمات المفردة ليست متمية إلى الغريب ولكن الغرابة حصلت من ضم المفردات إلى بعضها وقد أشار لهذا النوع ابن الأثير في قوله: «وأعجب ما في ذلك أن تكون الألفاظ المفردة التي تركبت منها المركبة واضحة كلها وإذا نظر إليها مع التركيب احتاجت إلى استنباط وتفسير وهذا لا يختص به القرآن وحده بل في الأخبار النبوية والأشعار والخطب والمكاتبات كثير من ذلك»<sup>(١)</sup>.

(١) ابن الأثير - المثل السائر - ج ١ ص ٨٣.





عُرِبَ الرَّسُولُ النَّبِيُّ

وأخيرا فإني لا أجد ما أسوِّغ به ما بي من تقصير وضعف إلا قول الله ﷻ:  
 ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، فما كان من توفيق  
 فمن الله وما كان زلل أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء.

وأحمد لله رب العالمين







## ثبت المصادر والمراجع





## ثبت المصادر والمراجع

الأمدي أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠ هـ)

١- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري

المجلد الأول والثاني: تحقيق/ السيد أحمد صقر

الناشر: دار المعارف - الطبعة الرابعة [سلسلة ذخائر العرب (٢٥)]

المجلد الثالث: تحقيق / د. عبد الله المحارب

الناشر: مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م

ابن أبي الإصبع عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني،  
البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤ هـ).

٢- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن.

تقديم وتحقيق: الدكتور حفي محمد شرف - الناشر: الجمهورية العربية

المتحدة-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي.

ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم  
الشييباني الجزري (المتوفى: ٦٠٦ هـ).

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر.

الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.





ابن الأثير نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، (المتوفى: ٦٣٧هـ) وهو أخو السابق.

٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.

المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد.

الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت - عام النشر: ١٤٢٠ هـ.

ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ).

٥- غريب الحديث.

المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي.

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ -

١٩٨٥.

ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ).

٦- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (مطبوع ملحقاً بكتاب سبل السلام).

المحقق: عصام الصبابطي - عماد السيد.

الناشر: دار الحديث - القاهرة - الطبعة: الخامسة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

ابن عبد ربه أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ).

٧- العقد الفريد.

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.





غريبُ (البرج) ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ).  
٨- غريب الحديث.

المحقق: د. عبد الله الجبوري - الناشر: مطبعة العاني - بغداد  
الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.

٩- أدب الكاتب.

المحقق: محمد الدالي - الناشر: مؤسسة الرسال - الطبعة: بدون.

ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية  
(المتوفى: ٧٥١هـ).

١٠- التبيان في أقسام القرآن.

المحقق: محمد حامد الفقي - الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري  
الرويفي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ).

١١- لسان العرب.

الناشر: دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي [١٩٨-٢٨٥].

١٢- غريب الحديث.

المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد.

الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - الطبعة: الأولى، ١٤٠٥.



خرَّب (البرج) —————  
أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، الحصري القيرواني (المتوفى: ٤٥٣هـ)

١٣ - زهر الآداب وثمر الألباب

الناشر: دار الجيل، بيروت - الطبعة: الأولى

أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ).  
 ١٤ - غريب الحديث.

المحقق: د. محمد عبد المعيد خان.

الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.

الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني، (المتوفى: ٥٨١هـ).

١٥ - المجموع المغيـث في غريبي القرآن والحديث.

المحقق: عبد الكريم العزباوي.

الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي،  
 كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة.

• دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية

الطبعة: الأولى. ج ١ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) - ج ٢، ٣ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، (المتوفى: ٣٣٧هـ).  
 ١٦ - نقد الشعر.

الناشر: مطبعة الجوائب - قسطنطينية. الطبعة: الأولى، ١٣٠٢ هـ.



## غريب الحديث (التبرج)

أحمد الشايب دكتور.

١٧- الأسلوب.

الناشر: مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة: الثالثة.

أحمد بن محمد الخراط دكتور.

١٨- منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه «النهاية في غريب الحديث والأثر».

الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

الطبعة: الأولى.

الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ).

١٩- المفردات في غريب القرآن.

المحقق: صفوان عدنان الداودي.

الناشر: دار القلم، الدار الشامية-دمشق بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

الألباني محمد ناصر الدين، نوح بن نجاتي بن آدم (المتوفى: ١٤٢٠هـ).

٢٠- صحيح الجامع الصغير وزياداته.

الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة: الأولى

برهان الدين ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، الخوارزمي المطرزي (المتوفى: ٦١٠هـ).

٢١- المغرب في ترتيب المعرب.

الناشر: دار الكتاب العربي - الطبعة: بدون تاريخ.







خزينة التراث العربي  
البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)

٢٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي.

المحقق: عبد الرزاق المهدي.

الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

التبريزي محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ).

٢٣- مشكاة المصابيح.

المحقق: محمد ناصر الدين الألباني.

الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥.

تمام حسان دكتور

٢٤- اللغة العربية معناها ومبناها.

دار الثقافة - المغرب - الطبعة: ١٩٩٤ م.

الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ).

٢٥- فقه اللغة وسر العربية.

المحقق: عبد الرزاق المهدي.

الناشر: إحياء التراث العربي - الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان، (المتوفى: ٢٥٥هـ).

٢٦- البيان والتبيين.

الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت - عام النشر: ١٤٢٣ هـ.





٢٧- الحيوان.

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٤٧١هـ).

٢٨- أسرار البلاغة. قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر.

الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٢٩- دلائل الإعجاز.

المحقق: د. عبد الحميد هنداوي.

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

حسن طبل دكتور

٣٠- حول الإعجاز البلاغي للقرآن قضايا ومباحث.

الناشر: مكتبة الإيمان - المنصورة - الطبعة: الأولى - ٢٠٠٥ م.

٣١- البلاغة العربية مصطلحات ومفاهيم

الناشر: ألفا للنشر والتوزيع - الطبعة: الأولى.

٣٢- في البلاغة القرآنية.

جامعة القاهرة - كلية دار العلوم - الطبعة: بدون تاريخ.

٣٣- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية.

جامعة القاهرة - كلية دار العلوم - الطبعة: ١٩٩٠ م.



خرَّبَ (الردِّ) (البرِّ)  
الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (المتوفى: ٣٨٨هـ).

٣٤- غريب الحديث.

المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي.

الناشر: دار الفكر - الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٥- بيان إعجاز القرآن.

مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)].

المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام.

الناشر: دار المعارف بمصر - الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

الخفاجي أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ).

٣٦- سر الفصاحة.

الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

الرافعي مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ).

٣٧- السُّمُّ الرَّوْحِيُّ الْأَعْظَمُ وَالْجَمَالُ الْفَنِّي فِي الْبَلَاغَةِ النَّبَوِيَّةِ.

المحقق: أبو عبد الرحمن البحيري وائل بن حافظ بن خلف.

الناشر: دار البشير للثقافة والعلوم - الطبعة: الأولى.





## غريب الحديث (التبرج)

٣٨- تاريخ آداب العرب.

الناشر: دار الكتاب العربي - لبنان - الطبعة: الأولى.

الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (المتوفى: ١٢٥هـ).

٣٩- تاج العروس من جواهر القاموس.

المحقق: مجموعة من المحققين - الناشر: دار الهداية.

الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ).

٤٠- أساس البلاغة.

تحقيق: محمد باسل عيون السود.

الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -

١٩٩٨ م.

٤١- الفائق في غريب الحديث والأثر.

المحقق: علي محمد الجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم.

الناشر: دار المعرفة - لبنان - الطبعة: الثانية.

٤٢- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل

الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ

سامي عباينة دكتور

٤٣- اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث.

الناشر: عالم الكتب الحديث - الأردن - الطبعة: الثانية ٢٠١٠ م.





### غريب الحديث (التبرج)

السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (المتوفى: ٩٠٢هـ).

٤٤ - فتح المغيـث بشرح الفية الحديث للعراقي.

المحقق: علي حسين علي.

الناشر: مكتبة السنة - مصر - الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

السرقسطي قاسم بن ثابت بن حزم العوفي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ).

٤٥ - الدلائل في غريب الحديث.

تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص.

الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ).

٤٦ - ألفية السيوطي في علم الحديث.

صححه وشرحه: الأستاذ أحمد محمد شاكر.

الناشر: المكتبة العلمية.

٤٧ - معترك الأقران في إعجاز القرآن.

دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

شفيـع السيد دكتور

٤٨ - الاتجاه الأسلوبـي في النقد الأدبي

دار الفكر العربي - الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٤٩ - نظرية الأدب دراسة في المدارس النقدية الحديثة.

مكتبة الآداب - القاهرة - الطبعة الثالثة ٢٠١٤.



مؤرخة التراث النبوي

شكري عياد دكتور

٥٠- مدخل إلى علم الأسلوب.

الناشر: دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض - الطبعة: الأولى.

صلاح فضل دكتور

٥١- علم الأسلوب.

الناشر: دار الشروق - مصر - الطبعة: الأولى - ١٩٩٨ م.

الطبيبي شرف الدين الحسين بن عبد الله الطبيبي (٧٤٣هـ).

٥٢- شرح الطبيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن).

المحقق: د/ عبد الحميد هندراوي.

الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض).

الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

عباس حسن دكتور (المتوفى: ١٣٩٨هـ).

٥٣- النحو الوافي.

الناشر: دار المعارف - الطبعة الخامسة عشرة.

عبد الحكيم راضي دكتور

٥٤- النقد اللغوي في التراث العربي

مجلة فصول عدد تراثنا النقدي ١٩٨٦ م ج ٢ ع ١.

عبد الحميد هندراوي دكتور.

٥٥- التصوير الفني والتصوير البياني.

الناشر: دار الهاني - القاهرة - الطبعة: الأولى - ٢٠١١ م.





### خرَّبُ الرَّبِّ الرَّبَّ

٥٦- دراسات أسلوبية.

الناشر: دار الهاني - القاهرة - الطبعة: الأولى - ٢٠٠٢ م.

٥٧- إعجاز الكلمة القرآنية دراسة أسلوبية بلاغية.

مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة: بدون تاريخ.

٥٨- الإعجاز الصوتي في القرآن.

الدار الثقافية للنشر - الطبعة: الأولى - ٢٠٠٤ م.

٥٩- الإعجاز الصرفي في القرآن.

المكتبة العصرية - بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠١ م.

عبد الرحمن عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَ (المتوفى: ١٤٢٥هـ).

٦٠- البلاغة العربية.

الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

عبد السلام المسدي دكتور.

٦١- الأسلوبية والأسلوب.

الناشر: الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس. الطبعة: الأولى ١٩٧٧.

عبد الكريم النهشلي القيرواني.

٦٢- الممتع في صنعة الشعر

المحقق: الدكتور محمد زغلول سلام، أستاذ اللغة العربية وآدابها - كلية

الآداب - جامعة الإسكندرية - الناشر: منشأة المعارف، الإسكندرية - مصر.



عزير بن البردق (البرقي)

عبد الرارجي دكتور

٦٣- مقالات عبد الرارجي

دار الصحابة للتراث بطنطا.

إعداد: سمير إسماعيل / محمود عبد الصمد - الطبعة: الأولى - ٢٠١١ م.

العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران  
(المتوفى: نحو ٣٩٥هـ).

٦٤- كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر.

المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت - عام النشر: ١٤١٩ هـ.

فتح الله سليمان دكتور

٦٥- الاسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية

الدار الفنية للنشر والتوزيع - الطبعة: الأولى.

القالبي أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن  
سلمان (المتوفى: ٣٥٦هـ).

٦٦- الأمالي.

عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي.

الناشر: دار الكتب المصرية - الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م.

القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين  
(المتوفى: ٦٧١هـ).

٦٧- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي.

تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.





خرّب (المبرد) (البرج)  
القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ).

٦٨ - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء

الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة: بدون.

القيرواني أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي (المتوفى: ٤٦٣هـ).  
 ٦٩ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه.

المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

الناشر: دار الجيل - الطبعة: الخامسة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

المباركفوري أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام (المتوفى: ١٤١٤هـ).  
 ٧٠ - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.

الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس  
 الهند.

الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

المبرد محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ).  
 ٧١ - الكامل في اللغة والأدب.

المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة - الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ -  
 ١٩٩٧ م.



خريد (البرج) —————  
 مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد  
 القادر / محمد النجار)

٧٢- المعجم الوسيط

الناشر: دار الدعوة - الطبعة: الأولى.

محمد العبد دكتور

٧٣- اللغة والإبداع الأدبي.

دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة: الأولى - ١٩٨٩ م.

محمد بدري عبد الجليل دكتور.

٧٤- المجاز وأثره في الدرس اللغوي.

الناشر: دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - الطبعة: الأولى - ٢٠٠٤ م.

٧٥- براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور.

الناشر: دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - الطبعة: الأولى - ٢٠٠٣ م.

محمد محمد أبو موسى دكتور

٧٦- خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني

الناشر: مكتبة وهبة - الطبعة: السابعة.

محمد مندور دكتور (المتوفى: ١٣٨٥هـ)

٧٧- في الميزان الجديد

الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة: يناير ٢٠٠٤ م





خراب (الردح) والبرج

محمد النويهي دكتور

٧٨- الشعر الجاهلي.

الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر - الطبعة: بدون تاريخ.

محمود نحلة دكتور

٧٩- لغة القرآن الكريم في جزء عم

دار النهضة العربية - بيروت - الطبعة: الأولى ١٩٨١ م.

مديحة السايح دكتور

٨٠- المنهج الأسلوبى في النقد الأدبى

دار الثقافة العربية - القاهرة - الطبعة: الثانية - ٢٠١٣ م

معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمى البصرى (المتوفى: ٢٠٩هـ)

٨١- مجاز القرآن.

المحقق: محمد فواد سزكين.

الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة - الطبعة: ١٣٨١ هـ.

المنائى زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)

٨٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير.

الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ هـ.

الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ)

٨٣- مجمع الأمثال

المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد - الناشر: دار المعرفة - بيروت،

لبنان.





**عزير بن الررد (النبرج)**  
**الهاشمي** زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير (المتوفى: بعد ٤٠٠هـ)  
 ٨٤- الأمثال.

الناشر: دار سعد الدين، دمشق - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

**الهروي** علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)  
 ٨٥- مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.

الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

**يحيى بن حمزة** بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي (المتوفى: ٧٤٥هـ).  
 ٨٦- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز.

الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

#### • مراجع مترجمة

رينيه ويلك - أوستن وارين

٨٧- نظرية الأدب

ترجمة عادل سلامة - دار المريخ - الرياض - الطبعة: بدون - ١٩٩٢ م.





## غريب الحديث النبوي

## فهرس

المقدمة .....	٥
الباب الأول: الغريب بين البلاغة والأسلوبية .....	١١
الفصل الأول: تعريف الغريب .....	١٣
الفصل الثاني: الغريب في دراسة البلاغيين .....	٢٣
الفصل الثالث: الغريب في دراسة الأسلوبيين .....	٩٩
الباب الثاني: البلاغة في حديث النبي .....	١٢٩
الفصل الأول: البلاغة في الغريب المعجمي .....	١٣٣
الفصل الثاني: البلاغة في الغريب الاشتقائي .....	١٨٧
الفصل الثالث: البلاغة في الغريب المجازي .....	٢٠٥
الفصل الرابع: البلاغة في الغريب التركيبي .....	٢٧٣
خاتمة البحث .....	٣١١
ثبت المصادر والمراجع .....	٣١٧

